الشعر الشعبي

شعر أم زجل

الطبعة الأولى
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

الشعر الشعبي

شعر أم زجل

المعركة الأدبية التي دارت على صفحات الجزيرة وغيرها
بين
المعلمي وآخرين

توفيق علي وهبه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ
وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾

« الأعراف - ٨٩ »

مُقَـدِّمَة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: ـ

لقد كانت تشدني المعارك الأدبية التي كانت تدور في مصر في أواسط هذا القرن بين كبار الأدباء والمفكرين والتي كانت سببا في النهضة الأدبية وخلدت تراثا فكريا وادبيا لا ينكر.

وكان من أعلام تلك النهضة ـ طه حسين وعباس العقاد وأحمد أمين وأحمد حسن الزيات والمازني ومحمود شاكر وغيرهم..

وقد ذكرني بتلك الفترة المعركة الأدبية التي دارت على صفحات جريدة الجزيرة وشارك فيها جريدتا الندوة وعكاظ والتي بدأت برأي للأديب المعروف الاستاذ/ يحيى عبدالله المعلمي حول **«الشعر الشعبي»** في حوار طويل أجرته معه جريدة الجزيرة ونشرته في عددها رقم ٣٣٦٥ الصادر في يوم الجمعة ١٤٠٢/١/٢٤ هـ.

وما إن أعلن المعلمي رأيه ـ اشتعلت المعركة بينه وبين العديد من مؤيدي الشعر الشعبي بينما انضم اليه في الرأي من يعارض هذا النوع من الشعر ولا يوافق على اعتباره شعراً لعدم التزامه بقواعد الشعر العربي الفصيح.

وكان لكل من الطرفين حججه التي بنى عليها موقفه.

وشدتني هذه المعركة كما شدت الكثيرين غيري.

وكان يمكن لهذه المناقشات أن تستمر لتثري حياتنا الأدبية المعاصرة ولتعيد عصر النهضة الأدبية من جديد بعد ما خيم على الحياة الأدبية فترة سكون وركود.

ولكن حدث ما عكر صفو المناقشات ونحا بها نحوا بعيدا عن الموضوعية اذ لجأ بعض المتحاورين الى المساس بالاشخاص والتعريض بالانساب والتشكيك في أصل ونشأة بعض المشاركين في النقاش وانقلبت المعركة من معركة أدبية هدفها النقد الأدبي إلى معركة شخصية حاول فيها البعض التشهير بمن يخالفه الرأي وكاد الزمام أن يفلت لولا يقظة المشرفين على الجزيرة اذ تداركوا الأمر واوقفوا النقاش في الموضوع.

وقد دفع هذا الانحراف في النقاش بالاستاذ/ المعلمي للدخول في الصراع الجديد والابتعاد قليلا عن الموضوع الأصلي فيفاخر بنسبه وحسبه وبدور أسرته في الجهاد من أجل توحيد الدولة تحت لواء الملك الراشد/ عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله وما كنا نحب لصديقنا واستاذنا المعلمي أن يترك موقعه في المعركة الأدبية ويميل إلى صفوف أصحاب المعركة الشخصية فهو ليس في حاجة إلى الدخول في مثل هذه المتاهات لاسيما وهو معروف بأصله العربي وأسرته ودورها الذي أشارت إليه المراجع الموثوق بها التي أرخت للدولة السعودية ولكن كما قلنا لقد شدّ الى ذلك شداً.

وظاهرة التعريض بالاشخاص في مجال النقد الأدبي بدأت تنتشر في الآونة الأخيرة وهذا خروج بالنقد عن الموضوعية وهؤلاء الذين يتركون الموضوع ويعرضون بالاشخاص قد أفلسوا فكريا فلم يجدوا الا اتهام الآخرين في أشخاصهم ونسبهم فإذا نشر أديب أو كاتب رأيا جاء من يخالفه الرأي ليرد عليه فإذا بالرد كله تجريح للشخص وتسفيه له دون دليل أو برهان والمفروض على من يخالف الآخرين أن يرد على حججهم بالحجج والبراهين وليس بالتشهير والتشنيع.

وكنت أود أن أرد في مرات كثيرة على النقاد الذين لا يلتزمون

بالموضوعية ويعرّضون بالاشخاص ولكن المشاغل كانت تأخذني فلم يتيسر لي ذلك ولذلك انتهزت هذه الفرصة لأشير الى هؤلاء والى خروجهم بالنقد عن هدفه وموضوعه .

فإذا أردنا لحياتنا الأدبية أن تنهض وللنقد أن يؤدي دوره فعلى الجميع الالتزام بآداب النقد وموضوعه .

قلت: لقد شدني الحوار حول الشعر الشعبي، كما شد كثيرين غيري ولأهمية موضوع النقاش ولتسجيل هذه المعركة الأدبية لتكون بين يدي المهتمين ولتبقى دليلا على إمكانية اثراء حياتنا الفكرية بموضوعية وبعيدا عن التعرض للاشخاص فقد عرضت على صديقنا الاستاذ/ المعلمي جمع ما دار حول رأيه في الشعر الشعبي من مناقشات سواء نشرت في الجزيرة أو غيرها واصدارها في كتاب فاستحسن الفكرة ولكنه لم يتحمس لها، ثم وردت اليه بعض الرسائل تحبذ فكرة جمع الموضوع في كتاب من ضمنها رسالة من الاستاذ الكبير/ عثمان الصالح سنشير اليها في موضعها ان شاء الله.

واستلزم ذلك الاتصال ببعض المهتمين بالموضوع وبمن كتبوا عنه خارج نطاق الحوار للحصول على آرائهم للاستفادة بها لاستكمال الحوار بعد ان أوقفته جريدة الجزيرة..

ولقد حاولت عند اعداد الكتاب ان يكون صورة صادقة للحوار فلم أتدخل فيه الا بالتنسيق والتنظيم فقد نقدم موضوعا على آخر أو نعدل عنوان المقال ليتناسب مع النشر في الكتاب وليكون أكثر دلالة على موضوع النقاش..

وعندما علم البعض نيتنا في اعداد الكتاب وتجهيزه للنشر اتصلوا بنا وأمدونا بما لديهم من مقالات ارادوا أن يشاركوا بها في الحوار بعضها ارسل للجزيرة للنشر ولكنه وصل متأخرا مثل مقال الاستاذ/ البكري من مكة المكرمة أو مقال الاستاذ/ علي عمر عسيري من أبها وغيرهما وقد استفدنا من

آراء بعض الكتاب المنشورة في كتبهم مثل الأديب المعروف عبدالله بن خميس والأديب الكبير أحمد عبدالغفور عطار.

وسوف نشير إلى ذلك في موضعه من الكتاب ان شاء الله كما حصلنا على بعض المقالات التي أرسلها البعض للاستاذ/ المعلمي كما استفدنا من الرسائل التي وصلته لتشارك في الحوار.

وأود أن أشير الى أن المقصود من الكتاب ليس هو التحيز لاحد الرأيين ولكن الهدف الأساسي هو وضع الآراء كما هي أمام القارىء ليحكم عليها طبقا لما أورده كل رأي من حجج.

ولقد رأينا ان نبدأ الكتاب بمقتطفات من الحوار الذي أجراه الاستاذ/ محمد الوعيل مع الاستاذ المعلمي ونشرته الجزيرة وكان بداية للمعركة الأدبية حول الشعر الشعبي. وقد اخترنا منه ما يتناسب مع موضوع الكتاب وصرفنا النظر عن الموضوعات الأخرى التي شملها الحوار، ثم نتبعه بما تلاه من ردود وتعليقات.

ولقد قسمنا الكتاب الى ثمانية فصول:

الفصل الأول: الحوار بين الوعيل والمعلمي.

الفصل الثاني: المعركة الأدبية التي دارت على صفحات جريدة الجزيرة.

الفصل الثالث: ابن خميس يرد على ابن خميس.

الفصل الرابع: حوار خارج صفحة «عزيزتي الجزيرة»

الفصل الخامس: آراء ومناقشات نشرت في صحف أخرى.

الفصل السادس: بين المعلمي وابن خميس.

الفصل السابع: آراء لم يسبق نشرها.

الفصل الثامن: العامية ولغة الأدب في رأي الأستاذ العطار.

نأمل أن نكون قد عرضنا الموضوع بجيدة تامة وللقارىء الكريم الرأي الأول والأخير والله من وراء القصد هو ولينا ونعم النصير .

توفيق علي وهبة
الرياض ص.ب ١٦٦٠٢

الأساتذة والأدباء المشاركون في الحوار

١ ـ أحمد عبدالغفور عطار
٢ ـ أحمد فرح عقيلان
٣ ـ د. أحمد محمد الضبيب
٤ ـ أنور الجندي
٥ ـ الجوهرة الرحباوي
٦ ـ حامد مطاوع
٧ ـ راشد الحمدان
٨ ـ رؤى العبداللطيف
٩ ـ سليمان الصالح الماضي
١٠ ـ صنت بن زراق العتبي
١١ ـ د. طه حسين
١٢ ـ عبدالعزيز بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ
١٣ ـ عبدالعزيز بن محمد العبدالعزيز السلوم
١٤ ـ عبدالمحسن حسين الحارثي
١٥ ـ عبدالمحسن محمد الرشود
١٦ ـ عبدالرحمن صالح العشماوي
١٧ ـ عبدالله بن سالم الحميد
١٨ ـ عبدالله بن خميس
١٩ ـ عبدالله محمد الشميري
٢٠ ـ عثمان الصالح
٢١ ـ عثمان العمير
٢٢ ـ علي سعد الدوسري
٢٣ ـ علي عمر عسيري
٢٤ ـ علي محمد العمير
٢٥ ـ عماد الدين فخرالدين البكري
٢٦ ـ غازي بن ناصر الأسمري
٢٧ ـ فهد سالم الحربي
٢٨ ـ فهد العريفي
٢٩ ـ فهيد الحائلي
٣٠ ـ محمد البشر
٣١ ـ د. محمد بن سعد بن سعيد
٣٢ ـ محمد حسن العمري
٣٣ ـ محمد العبدالله الخربوش
٣٤ ـ محمد الوعيل
٣٥ ـ مشعل الحربي
٣٦ ـ نسيم الصمادي
٣٧ ـ يحيى عبدالله المعلمي

الفصل الأول

مُقتطفات مِن حوار
الوَعيل وَالمعَلمي
في
"ضَيف الجَزيرَة"

«ضيـــف الجزيـــرة»

حوار مع المعلمي

اجرى الأستاذ/ محمد الوعيل المحرر بجريدة الجزيرة حواراً ممتعا مع الفريق يحيى عبدالله المعلمي تناول أموراً شتى ذكر فيها رأيه في الشعر الشعبي حيث قال «أنا لا أسمي هذا النوع من النظم شعراً وقد يكون نوعاً من الزجل أو أي اسم آخر أما الشعر فهو العربي الفصيح الموزون المقفى».

ومنذ نشرت الجزيرة ذلك بدأت مناقشات حادة حول ماهية الشعر الشعبي وفيما يلي مقتطفات من الحوار[1]: ـ

في طريقي الى منزله تساءلت.. الضيف عسكري غير أنه أيضا له اهتمامات أدبية كثيرة... كما أستطيع أن أقول إنه نجم تلفزيوني اذ شاهده الناس أكثر من مرة من خلال الشاشة.. إذاً كيف سيكون الحوار معه استعدت مع نفسي ما قاله عنه أصدقاؤه إلى جانب الحوار القصير الذي دار بيني وبين ابنه عدنان في السيارة.. وفعلا زاد رصيدي من المعلومات عن هذا الانسان الذي كلما بحثت معه موضوعا أجده قادرا على مناقشته باسلوب تاريخي وأدبي في نفس الوقت... المشكلة التي واجهتني وهذا اعتراف مني هي عدم وجود اتهامات كنت أود أن أطرحها أمام هذا الرجل الذي عاش كمسئول في الأمن قرابة الخمسة والثلاثين عاما لكن ولكي أزيل الحيرة عنكم أعزائي القراء أترككم مع أوراقه الخاصة لنقرأها سويا..

لن أطيل عليكم أنتم الآن مع الضيف الانسان العسكري الشاعر المؤلف المؤرخ الأب والجد يحيى المعلمي..

---

(١) جريدة الجزيرة ـ العدد ٣٣٦٥ الصادر يوم الجمعة ٢٤ محرم ١٤٠٢هـ الموافق ٣٠ نوفمبر ١٩٨١م.

★ ولنبدأ الحوار كما عودنا القراء في كل أسبوع مع ضيف الجزيرة بالسؤال التقليدي عن اسم الضيف ووظيفته وعمره وحالته الاجتماعية؟..

يحيى عبدالله المعلمي - مساعد مدير الأمن العام - ٥٢ سنة - متزوج - لي من الأولاد أربعة ثلاثة أبناء وابنة.

★ عفوا... واين كانت الولادة وفي أي عام؟.

١٣٤٧ هجرية في تهامة عسير حيث كان والدي رحمه الله أميرا على بعض اجزائها.

والدي كان أميراً لتهامة عسير:

★ والده كما يقول كان أميراً على بعض اجزاء تهامة عسير... ما رأيكم لو جعلناه يعطينا فكرة عن تلك المرحلة؟.

كان والدي رحمه الله أحد الرجال الذين ساهموا في الكفاح لتأسيس الدولة السعودية تحت راية جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله وقد عهد اليه بإمارة بعض مناطق تهامة عسير في مستهل انضوائها تحت الراية السعودية وقد قام والدي رحمه الله بواجبه في حفظ الامن واقامة احكام الشرع وتثبيت سلطة الدولة بكل حزم واخلاص وعندما حدثت بعض الفتن في تلك الجهات بذل جهده في اخمادها وقد استشهد نتيجة لذلك..

رعاية عبدالعزيز لأسرتي بعد وفاة الوالد:

★ جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز كان مهتما جدا بوضع أسرة هذا الانسان بعد وفاة والده وبالفعل لازال الفريق المعلمي يذكر هذه المرحلة.. لكن كيف.. إذاً فلنقرأ هذه السطور؟..

- بلا شك فقد تلقينا أنا وإخوتي من جلالته برقية تعزية قال فيها:

نحن والدكم بعد والدكم واجرى لنا مخصصات سخية ورواتب ذاتية وإني واخواني نعتز بأبوة جلالته رحمه الله ونعتبرها شرفا كبيرا لنا..

وهذا العطف الكريم علينا من جلالة الوالد الملك عبدالعزيز رحمه الله فقد تجلى في صور عديدة منها أن جلالته عندما علم باصابتي بمرض التراكوما أمر جلالته بنقلي إلى مكة المكرمة للمعالجة فيها على يد الدكتور المرحوم/ محمد علي الشواف ثم أمر بحضوري إلى الرياض فتشرفت بالسلام على جلالته.

★في أي سنة كان ذلك؟.

ـ كان ذلك عام ١٣٥٥ هـ وكان عمري انذاك ثمان او تسع سنوات.

الذكريات صدى السنين الحاكي:

★ الطفولة طعمها «حلو»... ولا يستطيع الانسان أن ينسى ذكريات طفولته... لكن كيف كانت طفولة المعلمي؟.

ـ الرجل يتذكر ويقول: حقا ان الذكريات كما قال شوقي صدى السنين الحاكي وجلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله مؤسس دولة وموحد شعب وأب لكل أبناء شعبه يغمرهم جميعا بالحب والاكرام ولا أنسى عندما وفدنا عليه مرة ثانية في عام ١٣٥٧ هـ عندما دخلت عليه ورأيت عمي محمد رحمه الله يقبل جبينه فاردت أن أفعل مثله وكنت صغير السن قصير القامة وجلالة الملك رحمه الله عملاق فارع الطول فكنت أتطاول لأصل الى جبينه حتى أقبله فما كان من جلالته إلا ان حنا عليّ تواضعا وكرما يمكنني من تقبيل جبينه ولما القيت بين يدي جلالته خطابا رد علي جلالته صح لسانك وأمر بان انتقل أنا وأخي الى مكة أو نبقى في الرياض لمواصلة الدراسة وقد فضل عمي أن تكون دراستنا في مكة المكرمة فانتقلنا اليها واجرى علينا المخصصات ومنحنا الهبات السخية رحمةُ الله رحمه الله رحمه الله رحمه الله.

هذه الدموع لماذا؟

★ دموعه بدأت تسبق نظراته... لكن لماذا... دعوني أسأله؟.

ـ (عفوا اني عندما أذكر جلالة الملك عبدالعزيز لا اتمالك نفسي وتغرورق عيناي بالدموع وكيف لا يكون كذلك وهو والدي، العظيم بحنانه وعطفه،

العظيم بكرمه وسخائه، العظيم بعدله ووفائه)..

هؤلاء أتذكرهم: ـ

★ أبو عبدالله... وماذا تقول عن زملاء الدراسة أو بالأحرى هل تتذكرهم.؟.

ـ من زملائي في الدراسة معالي الشيخ/ أحمد زكي يماني وزير البترول والثروة المعدنية ومعالي الشيخ ابراهيم العنقري وزير العمل والشئون الاجتماعية ومعالي الشيخ حسن مشاري وزير الزراعة السابق ومعالي الشيخ عبدالوهاب عبدالواسع وزير الحج والاوقاف ومعالي الدكتور عبدالعزيز الخويطر وزير المعارف ومعالي الدكتور عبدالعزيز مدرس رئيس جمعية الهلال الأحمر وسعادة الاستاذ عبدالغني آشي مدير اتحاد جمعيات الهلال الاحمر والاستاذ حسن جوهرجي المدير العام لجمعية الهلال الاحمر السعودي وسعادة الدكتور عبداللطيف كردي وسعادة الدكتور محمود فطاني وسعادة الاستاذ عبدالله حبابي السفير بوزارة الخارجية وسعادة الدكتور اسامه الراضي مدير مستشفى الامراض النفسية بالطائف وكثيرون غيرهم...

زاملني فعلا....:

★ ابو عبدالله... ربما لاحظت أنني استعنت بالدكتور فاروق أخضر هل يعني أنك زاملته؟.

ـ نعم زاملني الدكتور فاروق أخضر اثناء دراستي في أمريكا لنيل درجة الماجستير وذلك في عام ١٩٦٧م.

هكذا حصلت على الماجستير: ـ

★ كما قلت لحصوله على الماجستير قصة ولكنه لم يروها فلنسأله.. متى بدأ تعليمه... وكيف حصل على الماجستير؟..

ـ نعم تخرجت من مدرسة الشرطة عام ١٣٦٧هـ وتدرجت في الرتب

العسكرية حتى وصلت إلى رتبة مقدم وفي عام ١٣٨٦ هـ المصادف لعام ١٩٦٦م تفضل صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبدالعزيز وكان وزيرا للداخلية آنذاك فأمر بابتعاثي الى الولايات المتحدة للدراسات العليا وكان ذلك بمبادرة كريمة من سموه فهو السباق دائما الى المكارم وفعلا سافرت الى امريكا والتحقت بجامعة ولاية متشجان كمستمع وبعد فترتين دراسيتين مدتها ستة أشهر قررت الجامعة قبولي طالبا منتظما لاني احرزت معدلات عالية في الدراسة ونلت شهادة الماجستير في ادارة الشرطة في مدة لم تتجاوز خمسة عشر شهرا بتقدير ممتاز.

علاقة رجال الأمن بالمجتمع: ـ

★ حين تتحدث معه عن قضايا أمنية يستطيع أن يجسد لك كل الأبعاد... على أثره الف كتابا في هذا المضمار... والسؤال ماهي مؤلفاته وفي أي المجالات؟..

ـ اول كتاب الفته كان بعنوان الامن والمجتمع وهو عن العلاقة بين رجال الامن والمجتمع وقد طبع مرتين والفت بعده كتابا عن الامن والتخطيط وهو كتاب علمي وقد نفذت طبعته الأولى ولا أزال افكر في اعادة طبعه ثم الفت بعده كتابا هو الأول في سلسلة كتبي القرآنية وهو بعنوان مكارم الأخلاق في القرآن الكريم وقد طبع مرتين وكتاب الأمن في القرآن وأوشكت طبعته الأولى على النفاذ ثم الفت بعده كتاب الامن في المملكة العربية السعودية وقد نفذت طبعته الأولى واعدت طباعته مرة ثانية وكتاب جولات في رياض الأدب وهو آخر كتاب ظهر لي وقد اوشكت طبعته على النفاذ ولي في المطبعة كتابان احدهما رسالة بعنوان الشرطة في الاسلام اعددتها بناء على تكليف من جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بمناسبة القرن الرابع عشر الهجري والاخر صور من التاريخ وهي روايات تمثيلية نشرت بعضا منها في المجلة العربية ومجلة الفيصل وربما ينشر بعضها في مجلة الحرس الوطني ومجلة الامن العام.

هذا ما بين يدي الآن: ـ

★ ابو عبدالله... وهل بين يديك الآن أي جديد في مجال التأليف؟.

ـ انني اكتب حاليا كتابين احدهما بعنوان: الامثال في القرآن وهو تتبع للآيات القرآنية التي تجري على الالسنة مجرى المثل لما فيها من حكمة وملاءمة لاحوال الناس على مدى الاجيال والاخر بعنوان كلمات في القرآن وهو عن بعض الكلمات التي يتردد ذكرها في القرآن كثيرا ومعرفة ما تنطوي عليه هذه الآيات من أحكام ومواعظ وما ترمي اليه من أهداف دينية ودنيوية صالحة..

هذه اللوحة في مكتبي: ـ

★ هذه اللوحة التي في مكتبك.. هل انت صاحب فكرة وضعها أم ماذا؟..

ـ هذه اللوحة تحمل جزأين من آيتين كريمتين (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون) وأود أن تكون هاتان الآيتان شعارا لكل من يلي من أمور الناس شيئا واضيف اليهما قوله تعالى (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) فلو اتبع كل من ولي أمور الناس هذه الآيات القرآنية الكريمة لساد العدل والحق بأمر الله.

النجاح... والحظ:

★ ربما حالف الحظ البعض في تحقيق بعض النجاح إما في عمل.. أو تحقيق صفقة... هل أنت محظوظ؟.

ـ يسرني أن يقال اني محظوظ ولكن لا اعتقد اني محظوظ وخاصة في العمل الوظيفي فاذا كنت قد وصلت الى رتبة كبيرة عالية ونلت منصبا مرموقا في نظر الناس فان ذلك لم يكن بضربة حظ وانما هو ثمرة عمل وكفاح دام اكثر من خمسة وثلاثين عاما ومازال مستمرا وفي كل عمل اسند اليه لم اتوان عن بذل اقصى جهدي في تسيير العمل على خير وجه وعلى حسب جهدي

المتواضع وعلمي القليل وكفاءتي المحدودة وتطويره الى الاحسن واعتقد ان استمراري في العمل ومواصلة تقدمي به ما هو الا نتيجة للمجهود الذي ابذله بكل اخلاص طاعة لله سبحانه وتعالى وقياما بما هو واجب عليّ تجاه ولاة الأمر اعزهم الله ووفاء لوالدي جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله الذي رعاني يتيما وشملني بعطفه كبيرا..

مواعيد القراءة: ـ

★ القراءة عند البعض لها ساعات.. فهل لك ساعات معينة للقراءة؟.
ـ لا اعرف بالضبط كم ساعة اقرأ فانا اقرأ منذ الصباح الى ان آوي الى فراشي ليلا ولا انقطع عن القراءة الا فترات قصيرة للصلاة او تناول الطعام او استقبال زائر او النوم ليلا وما عدا ذلك فانا اما اقرأ او اكتب ولا اكتمك أن هذا الطبع يسبب لي حرجا كثيرا مع أهل بيتي وبعض زواري الدائمين اذ انصرف عنهم الى القراءة والكتابة وهم جالسون وطالما سمعت من زوجتي ان هذه الكتب اشد عليها من الضرائر فقد سلمت منهن ولكنها لم تسلم من الكتب....

هذه مكتبتي: ـ

★ مؤلف... وقارىء جيد... الى جانب مسئولياته وفي بيته بلا شك مكتبة... السؤال كم يبلغ حجم الكتب بهذه المكتبة وكيف يتعامل معها؟
ـ عندي في الوقت الحاضر ما يزيد عن الفي كتاب ولكن هذا العدد لا يعني عدد الكتب التي قرأتها فانا لا احتفظ في مكتبي الا بعدد قليل من الكتب يقتصر على بعض المراجع وعلى الكتب التي تصلني هدية من مؤلفيها أما بقية ما يصل الى يدي من كتب فاني بعد قراءته وبعد ان يجتمع لدي عدد منها أقوم باهدائها الى المكتبات العامة أو الى مكتبات المرور عندما كنت مديرا عاما للمرور أو الى مكتبات السجون عندما كنت مسئولا عنها أو الى مكتبة الامن العام واعتقد أن هذه الطريقة أفضل من حبس الكتب وحرمان الناس

من الافادة منها وأقول لك أني لا أضع كتابا على الرف في مكتبي الا بعد أن اقرأه ولا اقتني الكتب لمجرد الاستمتاع بمنظرها أو عملها كزينة (ديكور)..

هذا ما يغضبني: ـ

★ اثناء الحوار معه دخل أحد الاطفال ويحمل بين يديه كأسا.. ولاحظنا غضب الفريق.. لم تفت المناسبة سألته هل تغضب... وماذا يغضبك يا ابا عبدالله؟.

ـ الحقيقة نادرا ما أغضب غضبا شديدا أو على الاصح لا اعبر عن غضبي بالكلمات القاسية واذا اشتد غضبي على أحد ممن يتصل بي لا أزيد على قولي له: الله يهديك أو الله يصلحك ولكني مع هذا التحرج من التحفظ بالفاظ قاسية لا اتردد في معاقبة المخطىء بما يستحقه من عقاب فعلا لا قولا.

ولهذا السبب بكيت: ـ

★ لكن... هل حدث ان بكيت... متى ولماذا؟.

ـ منذ وعيت عقلي لم اعرف اني قد بكيت وان كنت قد شعرت بالحزن في مواقف كثيرة.. فقد حزنت لما جاءني نبأ وفاة الوالد الملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى ولا زلت حتى الان تغرورق عيناي بالدموع كلما جاء ذكره أو الحديث عنه وحزنت كثيرا لوفاة والدتي كما حزنت لوفاة جلالة الملك فيصل رحمه الله ولكن في كل المواقف كان بكائي لا يزيد عن دمعة تطفر وصوت يتهدج قليلا..

هذه الأشياء اعتز بها: ـ

★ يعتز الانسان في حياته باشياء كثيرة قد يعلنها او يحتفظ بها لنفسه.. والفريق المعلمي تجربته في العمل وكذا تعليمه محل اعتزاز من اصدقائه... لكن بماذا يعتز هو؟؟..

ـ اعتز بعملي في الدولة بصفة عامة وبصفة خاصة اعتز بما بذلته من جهد في انشاء شرطة النجدة وفي تطوير اساليب المرور وفي تطور السجون والسعي بها في طريق التحول الى مؤسسات اصلاحية وفي تطوير العمل الجنائي والاتجاه الى الاساليب والوسائل العلمية كما اعتز بتشرفي بالتدريس في معهد الادارة العامة وفي المشاركة في المؤتمرات الدولية داخل المملكة وخارجها واعتز بانتاجي الادبي ولكني لا انسب الفضل في ذلك كله الى نفسي فما انا الا جندي اؤدي واجبي والفضل كله يعود الى الله سبحانه وتعالى ثم الى من امدني بالعون والمساندة من رؤسائي وزملائي والعاملين معي..

كلفني الفهد وهذا مصدر اعتزاز: ـ

★ نظام قوى الامن الداخلي كان للمعلمي دور فيه وهو لا يزال يذكر ذلك باعتزاز.. دعونا نقرأ هذه السطور لنتعرف على مصدر هذا الاعتزاز؟.

★ نظام قوى الامن الداخلي كان للمعلمي دور فيه وهو لا يزال يذكر ذلك باعتزاز.. دعونا نقرأ هذه السطور لنتعرف على مصدر هذا الاعتزاز؟..

ـ اذكر بكل فخر واعتزاز عندما استدعاني صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبدالعزيز عندما كان وزيرا للداخلية وكلفني بدراسة نظام قوى الامن الداخلي وشرفني بان كلفني بشرح وجهة نظر الوزارة في بعض المواد امام مجلس الوزراء الموقر في احدى جلساته برئاسة صاحب الجلالة الملك خالد المعظم... عندما كان وليا للعهد ونائبا لرئيس مجلس الوزراء.

كما لا ازال اذكر بالفخر والاعتزاز تشرفي بالجلوس في مجلس خاص يحضره صاحب الجلالة الوالد الملك عبدالعزيز رحمه الله وانا صغير السن وتشرفي بالقاء كلمة بين يدي جلالته وتواضع جلالته الجم وسماحه لي بتقبيل جبينه.

انا والامير نايف واحد: ـ

★ بحكم طبيعة عمله... وتجربته الطويلة في أعمال الشرطة والامن فقد كان

له التشرف بمعرفة شخصية الاميرين سمو الامير نايف والامير احمد.. إذاً ماذا يقول عنهما؟؟...

- الامير نايف بن عبدالعزيز نموذج فريد فهو كانسان الطف ما يكون انسانية وارق ما يكون خلقا وارفع ما يكون ذوقا لا يرتفع صوته في غضب ولا تخرج من فمه كلمة قاسية ولا يصدر عنه اي تصرف لا يتفق مع خلقه المعهود من البشاشة والدماثة... وهو كمواطن احرص ما يكون على وطنه واشد ما يكون غيرة عليه ورغبة في اعلاء شأنه واصلاح اموره وهو كرجل امن بل كرجل حكم مثال الحاكم الحازم الحليم فهو مع دماثة خلقه ولطف معشره وسعة حلمه صارم في الحق ولكنه لا يصدر امره الحاسم الا بعد روية ودراسة وتقليب للامر من كافة وجوهه فاذا تبين له درجة الحق في أمر ما أصدره حاسما حازما.

هيبة الامير احمد: -

★ ابو عبدالله... وماذا تحمل في ذهنك عن الامير احمد؟.

- الامير احمد شقيق الامير نايف وهما فرعان من اصل واحد فهما متشابهان في الخلق ولكن الناس يتهيبون حزم الامير احمد وسرعة اصداره الاوامر الحازمة ويخشون بوادره ولا بد في بعض الاحيان من بوادر تكبح جماح الغواية وفي الحقيقة ان الامير احمد صارم ولكنه عادل يتوخى الحق والعدل..

فتش عن المرأة: -

★ المفكر الفرنسي «فتش عن المرأة الخ» ما مدى صحة نظرية ان كل جريمة وراءها امرأة؟.

- هذا المثل لا ينطبق على كل جريمة وان كانت بعض الجرائم تقع بسبب الدفاع عن العرض او بسبب الرغبة في ارضاء امرأة او الوصول اليها فان كثيرا من الجرائم لا دخل للنساء فيها..

سويسرا والامن: ـ

★ كغيره من زوار بلدان العالم يفضل بلداً على آخر لكن يختلف هذا التفضيل بين هذا الانسان وذلك لان الفريق يحي رجل امن ماذا يثير اهتمامه في الدول التي زارها؟؟.

ـ البلاد التي اعجبتني من ناحية الامن فاعتقد ان سويسرا تأتي في مقدمة البلاد الاجنبية امنا وان كانت لا تخلو من الجرائم بالطبع وكذلك البلاد الاسكندنافية فالمانيا والمهم ليس وجود الامن فعلا فقد يكون الامن موجودا أو غير موجود، ولكن المهم هو الشعور بالامن، ففي بعض البلدان لم يعد السائح أو الزائر يشعر بالامن، يسمع عن حوادث يذهب ضحيتها الابرياء، كحوادث الانفجارات أو السرقات، أو الصاق التهم بالأبرياء من العرب خاصة واحب انْ اقول إني قد طفت اكثر بلدان العالم ولكن لم يحدث لي في أي منها بحمد الله اي حادث مروري أو جنائي ولم يتعرضني احد للسرقة أو التهديد، أو غير ذلك سواء أنا أو أفراد اسرتي.

الذين يسرقون في الخارج: ـ

★ الرجل يتابع؟.

ـ اعتقد بان المجني عليه له ضلع في الجريمة التي وقعت عليه فهو اما أنه مهمل أو أنه يتباهى بحمل الأوراق المالية الكثيرة أو المجوهرات أو يسرف في الانفاق أو يتوجه إلى الاماكن المشبوهة لغرض أو لآخر فيكون صيدا ثمينا لمن يرغب في سرقة ماله أو الاعتداء عليه.

لهذا السر كانت: ـ

★ عفوا أبا عبدالله ما هو السر وراء شهرة سكوتلانديارد..؟..

ـ السر في شهرة اسكوتلانديارد هو سلسلة روايات الجيب التي ظهرت في الاسواق بعد الحرب العالمية الثانية وبطلها شخصية وهمية هي شرلوك هولمز وفي هذه الروايات حرص الكاتب على اظهار اسكوتلانديارد وكأنها تملك

مفاتيح الجرائم واسرارها ولا يفلت منها مجرم وقد يكون لها نصيب من النجاح في الماضي لما يتوفر لديها من أجهزة علمية وأساليب فنية في البحث والتحري ولتعاون المواطن البريطاني.

أما اليوم فان البوليس يقف عاجزا امام الحوادث الكثيرة التي تبلغ اليه وقد يكتفي بان يطلب من المجني عليه اشعار البوليس اذا عثر على غريمه أو على مسروقاته وانا عندما أقول ذلك لا أشك في كفاءة رجال الشرطة البريطانيين أو اخلاصهم في محاولة ضبط الجريمة ومرتكبها ولكن هناك بعض الظروف التي تقف في وجههم وتحول بينهم وبين الوصول الى نتائج ايجابية.

هذه البرقية للفهد: ـ

★ فريق يحي لو طلبنا ارسال ثلاثة برقيات فمن ستختار؟.

ـ سأبعث أول برقية الى سمو الامير فهد وأقول له: سر في طريقك يا رجل السلام والله معك ونحن من ورائك وسأبعث ببرقية الى معالي وزير المعارف اقول له: رحمة بالجيل الجديد اعيدوا النظر في الرياضيات الحديثة وحاولوا ان تفهموها فان عجزتم عن ذلك فالاطفال بلا شك اشد عجزا.. والبرقية الثالثة سأبعثها الى الشيخ علي الطنطاوي: واصل احاديثك في المذياع والرائي فكلنا اذان سامعة وعيون رانية وقلوب داعية والله يحفظك ويمتعنا بحياتك.

علاقة الجامعة بالخريجين: ـ

★ هناك الكثيرون من الخريجين الجامعيين يفضلون العمل الحر بعيدا عن تخصصاتهم العلمية.. هل ترى ان تتابع الجامعة الخريجيين بعد تخرجهم... ام تقطع العلاقة بهم تماما..؟؟.

ـ لا هذا ولا ذاك فاذا كان الخريج قد التزم بالتدريس في الجامعة بعد تخرجه مدة معينة فلا بد أن يعني بالتزامه طواعية دون اكراه اما ان كان لم يلتزم فلا سبيل الى ملاحقته وفي رأيي ان من لا يرغب في التدريس بالجامعة السعودية من الخريجين فيها او من غيرها من الجامعات بل لا بد ان تنعقد الصلة

في مظاهر مختلفة ليكون الخريجون حول الجامعة يؤيدونها ويدعمونها في كل مجال .

هذا هو رأيي في التعليم: ـ

★ الخطة الثالثة في المملكة تعتمد على الانسان السعودي البعض يقول ان برامج التعليم ربما لا تعطي كل الامل في تحقيق الطموحات؟ . .

ـ اود ان ابدي رأيا في برامج التعليم واحب ان اقول ان برامج الدراسة الثانوية لا تحدث تغييرا كبيرا في شخصية الطالب بمعنى ان اي صاحب عمل يحتاج الى موظف لا يجد فارقا كبيرا بين شخص يحمل شهادة الكفاءة المتوسطة واخر يحمل الشهادة الثانوية فمعلومات الطالبين في اللغة الانجليزية متقاربة وكذلك في اللغة العربية ولا يوجد اي فارق مهم من الناحية العملية بين طالب درس مقرر التاريخ والجغرافيا في المرحلة المتوسطة واخر درسه في المرحلة الثانوية .

لا بد من التغيير: ـ

★ هل تعني تغيير برامج التعليم؟ .

ـ ولذلك فلا بد من تغيير برامج التعليم الثانوي بحيث تصبح متميزة ويتحدد فيها اتجاه الطالب فالثانوية العامة كما تسمى احيانا لا ضرورة لها ولا فائدة منها عمليا ويمكن الاستعاضة عنها بالثانوية التجارية او الثانوية الطبية او الثانوية الهندسية او الثانوية العسكرية او الثانوية الزراعية وهكذا بحيث يخرج الطالب من المرحلة الثانوية وقد اكتسب قدرا من العلم في جانب من جوانب العلوم فان اتجه الى العمل استطاع ان يعمل في حقل دراسته مستعينا بما تلقاه من دراسة في المرحلة الثانوية مستفيدا منها ومفيدا لمجتمعه وان عزم على مواصلة الدراسة فهو سيكون اكثر تأهيلا لمواصلة دراسته في حقل تخصصه واقدر على الاستيعاب والتحصيل . .

الابتعاث للخارج: ـ

★ الابتعاث للخارج كان ضرورة ثم اصبح ترفا على حد قوله.. اذاً كيف يرى سياسة الابتعاث وهل يمكننا القول ان كلية قوى الامن الداخلي اصبحت تغطي كل التخصصات؟.

ـ رأيي في الابتعاث انه كان ضرورة ثم اصبح ترفا فقبل ان توجد الجامعات في بلادنا كان الابتعاث ضرورة اما الان فانه ترف لا ضرورة بل انه ضرر فالطالب الذي لم يجاوز العشرين ربيعا عندما يخرج من بلاده الى بلاد الغرب او الشرق التي تختلف عنا دينا وتقاليد لا يكون ثباته على اداب دينه وتقاليد بلاده مضمونا وسيكون مستعدا بطبعه وبحكم حداثة سنه لاكتساب عادات وتقاليد مختلفة بل مخالفة لما يجب ان يتمسك به ولذلك فاني اؤيد الدعوة الى منع الابتعاث واقتصاره على الدراسات العليا كالماجستير والدكتوراه فيما لا تتوفر الامكانيات المادية والبشرية لندرسه في جامعاتنا على ان يتم اختيار المبتعثين اختيارا دقيقا لا اثر فيه للمجاملة او المحاباة.

كلية قوى الامن: ـ

★ طيب بالنسبة لكلية قوى الامن الداخلي..

ـ كلية الامن لا يمكن القول انها اصبحت تغطي كل الاختصاصات دائما هي تعد الطالب ليكون ضابطا مستعدا للتخصص في العمل الذي يوجه اليه عن طريق الممارسة والتدريب المستمر المتطور..

رجل الشرطة والنشاطات: ـ

★ بالمناسبة... هل يمارس رجال الشرطة جميع الانشطة؟..

ـ هذا صحيح ويوجد بالامن العام معهد للتربية الرياضية وتوجد انشطة رياضية لرجال الشرطة في مختلف انحاء المملكة والتدريب الرياضي جزء من برامج التدريب العام لرجال الشرطة وخاصة في المعاهد.

لا بد من تطوير برامج التلفزيون: -

★ يختلف البعض في تقييم برامج التلفزيون... ولكن الفريق يحيى العلمي هل يشاهد التلفزيون... اذا كان كذلك فما رأيه في تطوير البرامج؟..

- استطيع ان اقول ان التلفزيون مفتوح في البيت منذ بدء الفترة التي يبث فيها الى نهايتها ولا يتوقف الا في اوقات الصلاة ولكني شخصيا لا اتابع جميع البرامج باهتمام كبير ماعدا بعض البرامج التي اهتم بها ومنها برنامج تحفيظ القرآن الكريم واحاديث الشيخ علي الطنطاوي واحاديث الدكتور مصطفى محمود والمسلسلة اليومية اذا شدني موضوعها منذ البداية واحيانا اشاهد المصارعة واني اقترح ان يقوم التلفزيون بتقديم برامج ادبية على هيئة حوار ادبي او تمثيليات تاريخية خالية من التنطع في الحديث والمبالغة في غرابة الازياء ومع الالتزام بالنصوص والحقائق التاريخية وعدم التجني على التاريخ وتغيير الحقائق من اجل الحبكة الفنية ولكي لا اكون كمن يصيح بلاعبي الكرة دون شعور بما يعانونه فاني مستعد لتقديم مسلسلة من التمثيليات الادبية التاريخية الهادفة التي تروق للمثقفين ولا ترتفع عن ادراك العامة.

★ وهل تمارس اي نوع من الرياضة؟..

- قد كنت من قبل امارس لعبة كرة القدم وتنس الطاولة والكرة الطائرة وقد انشأت اول ناد رياضي في عسير باسم نادي عسير الرياضي وكنت رئيسا له والعب فيه وانا ملازم بالشرطة كما انشأت فريقا لكرة القدم في القنفذة عندما عينت فيها مديرا للشرطة وبعد ذلك انقطعت عن ممارسة الرياضة الى ان عينت مديرا عاما للسجون فوسعت النشاط الرياضي فيها ضمن الخطة الرامية الى تحويل السجون الى مؤسسات اصلاحية لدرجة اقامة مباريات رياضية بين مختلف السجون في المملكة وبين السجون ومختلف المصالح والمؤسسات والنوادي الرياضية.

الاذاعة والصحافة: -

★ ابو عبدالله انت من انصار صحف الخبر والصورة في المقام الاول ام من

انصار صحف الرأي؟.

- في نظري ان الصحافة لا يمكن ان تسابق اجهزة الاعلام الاخرى وخاصة الاذاعة في مجال السبق الى نشر الاخبار لان الاذاعات تذيع الاخبار على مدى اربع وعشرين ساعة في اليوم اما الصحف فلا تنشرها الا مرة واحدة وقد يفوتها نشر خبر حدث في صباح يوم صدورها ولذلك نشر الاخبار في الصحف يكون من باب التسجيل والمهم في رأيي ان تكون الصحافة صحافة رأي تحليلي وتعليق عليها مع ايضاحها بالصور.

صحف الافراد: -

★ ما رأيك في صحف الافراد... سابقا... وصحف اليوم؟.

- كانت صحف الافراد اقوى من حيث المادة اما صحف اليوم فهي مملوءة باشياء كثيرة لاغناء فيـــها، فهناك صفحات عديدة في كل يوم للرياضة وصفحات للفن وصفحات مترجمة عن وكالات الانباء تحتوي على اخبار وتعليقات لاتهم القارىء السعودي ولا يبقى بعد ذلك مما يهم القارىء الا اخبار الصفحة الاولى السياسية والعالمية وبعض الاخبار المحلية.

★ ما رأيكم بين صحف الافراد وصحف المؤسسات اذن؟؟..

- لو قيل هذا في زمن صحافة الافراد لكان الامر معقولا أما الان في صحافة المؤسسات فان الهدف ينبغي ان لا يكون الرواج بقدر ما ينبغي من ان يكون الهدف جعل الصحف ذات موقف ورأي وان يبنى رواجها على هذا الاساس.

ثم اني لا اعترض على وجود صفحات للرياضة ولكن اعترض على المبالغة في نشر الاخبار الرياضية والتعليق عليها ونشر اخبار لاعبي الكرة بشكل يومي وعلى عدة صفحات.

دور الموظف: -

★ التعامل بين الناس هو تجسيد للدور الطليعي لممارسة الحياة وموظف الدولة

قبل ان يكون موظفا هو «مواطن» كيف يستطيع هذا الانسان دوره؟؟..
ـ الموظف هو واحد من ابناء الوطن واذا كان يعتبر موظفا في مقر عمله فهو (مواطن) بالنسبة للموظفين الاخرين ولذلك فخير ما يجب ان يتحلى به الموظف هو ان يعامل الناس بما يجب انْ يعاملوه به من حيث الاحترام والمجاملة وانجاز العمل.

هذه هي العسكرية: ـ

★ ما هي العسكرية بالضبط يا سعادة الفريق؟.
ـ العسكرية في نظري ـ وربما يخالفني بعض الزملاء ـ ليست اوامر ونواهي وسيطرة وانما هي انضباط والتزام ذاتي بالقواعد والانظمة والتعليمات واما الانسانية فهي تعاطف وتراحم وتعاون على الخير والابوة عطف وحنان وتربية ومن هذه التعريفات استمد صفاتي في المجالات التي اشرت اليها.

نعم انضباطي في البيت: ـ

★ طيب... في منزلكم هل انت انضباطي؟.
ـ نعم فانا رب اسرة منضبط لا اسهر خارج المنزل لا اقيم حفلات بالمنزل الا الحفلات الاسرية للاهل والاقارب وبعض الاصدقاء من حين الى حين.

الأتراك والمسميات العسكرية: ـ

★ كلمة الفريق... الملازم من اين جاءت ابو عبدالله؟.
ـ كانت اسماء الرتب في الاغلب تعريبا أو ترجمة لكلمات اجنبية من اللغة التركية او الانجليزية او الفرنسية وقد بدأت منذ فترة ايجاد كلمات عربية مناسبة وملائمة.

وقد قرأت في كتاب مروج الذهب للمسعودي ان احد قواد الخليفة محمد الامين عمد الى تنظيم قوات الامن في بغداد الى تنظيمات شبه عسكرية فجعل على كل عشرة عريفا وعلى كل عشرة عرفاء نقيبا.

★ ثم ماذا بعد؟؟؟؟...

ـ اذا رجعنا الى الاصطلاح التركي الذي كان مستعملا من قديم نجد انه يسمي العريف اونباشي او امباشي ومعناه رئيس عشرة ويسمي النقيب يوزباشي اي رئيس مائة وكذلك كلمة بكباشي التي تنطق بالتركية بمباشي معناها رئيس الف وتسمى الان مقدم وكلمة اميرالاي معناه امير فوج وقد بدلت الى كلمة عميد..

هذا ممكن ولكن: ـ

★ طيب هل يمكن ارجاع هذه التسميات الى اصول عربية؟..

ـ يمكن ارجاع الرتب العسكرية الى اصول عربية فكلمة عريف استعملت منذ عصر المأمون وكلمة رقيب عربية اصيلة ومعناها واضح وكلمة ملازم لا اعرف سر استعمالها الا ان كان يقصد بها ان من يحمل هذه الرتبة يظل في الخدمة ملازما لمن هو اكبر منه رتبة قبل ان يصبح نقيبا ويعهد اليه برئاسة مجموعة من الجند او رئاسة مكتب ادارة وكلمة رائد كلمة غريبة وفي الحديث «ان الرائد لا يكذب اهله» والرائد هو الذي قبل الجيش ليرتاد لهم منزلا اي يبحث لهم عن المكان المناسب لنزولهم فهو رائد لهم وسابق لهم وكلمة مقدم معناها واضح وكلمة عقيد عربية فصيحة وعقيد القوم رئيسهم الذي يعقد له لواء قيادتهم وكلمة عميد معناه الذي يعتمد على رأيه وقيادته وكلمة لواء اعتقد ان فيها حذف مضاف وان الاصل فيها هو امير لواء وقائد لواء وقد كانت تسمى امير لواء ولا زالت هذه التسمية مستعملة في الحرس الوطني واللواء مجموعة من الجند تشمل ثلاثة افواج او كتائب على الاقل..

كلمة فريق ماذا تعني: ـ

★ بالتحديد كلمة فريق ماذا تعني؟.

ـ كلمة فريق اصلها فيما اظن امير فريق او قائد فريق من الجند او قائد فرقة والفرقة في الاصطلاح العسكري تعني مجموعة من الجند لا تقل عن ثلاثة الوية

على الاقل.

وعلى العموم فهذه اصطلاحات لتوضيح مستويات الرتب والرواتب وانا اعتز برتبتي العسكرية ولكني لا اتباهى بها ولا اتفاخر..

شرف لا ادعيه: ـ

★ هل انت شاعر... ومتى يزور منزلكم الشاعر يحيى المعلمي؟..

ـ ان تسميتي بالشاعر شرف لا ادعيه ولي محاولات شعرية وقصائد منشورة ولكن لا ارى انها كافية لتعطيني لقب شاعر... اما تأثري فهو بأبي الطيب المتنبي الذي هو بحق شاعر العربية الاكبر ولم يأت مثله قبله او بعده حتى الان فشعره خالد والحكم التي اوردها في شعره وصاغها بالفاظ محكمة ستظل دائرة على الالسن وهي لا تفقد معانيها اذا ترجمت الى اي لغة فهو بحق شاعر عالمي انساني على نطاق واسع غير محدود وتعجبني شخصيته كما يعجبني شعره..

الاندية الادبية: ـ

★ ما رأيك في الاندية الادبية؟.

ـ اين هي الاندية الادبية؟.

الاندية الادبية الماضية؟..

★ في الماضي كانت هناك امسيات تشبه الى حد كبير الاندية الحالية هل في ذهنك عنها شيء؟.

ـ النوادي الادبية والامسيات الادبية ليست مكاناومقرا وانما هي اشخاص واعضاء وصلات شخصية بين الادباء واديب واحد يستطيع ان يستقطب الادباء او كثيرا منهم اذا دأب على الاتصال بهم ودعاهم على فنجان قهوى او شاي والوحيد الذي اراه يفعل ذلك هو معالي الاستاذ عبدالعزيز الرفاعي الذي يعقد في داره امسية كل اسبوع ولكن طبيعة الاستاذ الرفاعي التي يغلب عليها الحياء والرزانة تمنعه من اخذ زمام المبادرة ودعوة الادباء او شداة الادب الى

المشاركة في هذه الامسية حتى اصبحت امسية شبه مقفلة على عدد محدود ممن دأبوا على ارتيادها فحبذا لو خرج الاستاذ عن طبيعته وانفتحت امسيته على الناس اكثر واكثر وحبذا لو تعددت هذه الامسيات واخذ المبادرة فيها عدد من الادباء.

هذا رأيي في الشعر النبطي: -

★ على فكرة ما مدى اعجابك بالشعر النبطي؟..
- ارجو ان تسمح لي فانا لا اسمي هذا النوع من النظم شعرا وقد يكون نوعا من الزجل او اي اسم آخر اما الشعر فهو العربي الفصيح الموزون المقفى.[1].

كنت اعشق العمل الدبلوماسي: -

★ عندما كان شابا كانت احلامه الوظيفية تختلف عما حققه الان «عسكريا».. كيف... وفيماذا كان يحلم... دعونا نقرأ هذه السطور؟..
- كنت اتمنى في سنوات الدراسة ان اكون من رجال السلك الدبلوماسي وانا المس في نفسي القدرة على التفاوض دون ان افقد اعصابي او استفز نظيري كما اني اميل دائما الى التوفيق بين الاراء المتناقضة في اللجان التي أرأسها وقد اكتسبت من عملي خبرة في هذا الاتجاه اما الان وبعد ان وصلت الى هذه المرحلة من السن والمرتبة فاعتقد ان الوقت قد فات.

الامر يختلف: -

★ البعض يحب الشهرة حتى ولو بالجريمة هل هذا صحيح؟.
- الامر يختلف او يتوقف على نوع الشهرة فاذا كانت الشهرة بسمعة حسنة فهي امر محمود ومرغوب فيه اما ان كانت بغير ذلك فلا والله خير للانسان

---

(١) هذا الرأي هو الذي فجر المعركة الأدبية موضوع هذا الكتاب وهو ما يهمنا من حديث «ضيف الجزيرة».

ان يعيش مغمورا من ان يشتهر بفضيحة او جريمة ومن المؤسف ان بعض الناس يحبون الشهرة ولو بارتكاب جرائم.

★ اخيرا.. ابو عبدالله طبعا مع شكرنا لك هل هناك سؤال كنت تعتقد ان الجزيرة سوف تسأله اياك ولم يحصل؟..

ـ لا اعتقد انه قد بقي سؤال لك ولكن بقي لي ان اسأل لو سمحت لي بتوجيهه.

★ ما هو؟.

ـ لماذا اخترتموني لاكون ضيف الجزيرة وانا لست شخصية بارزة ولا مشهوراً ولست كبيرا في السن والمقام؟ اترك لك الاجابة على هذا السؤال؟..

ـ الحق يقال بأن شخصيتك تستحق من الجميع الاحترام والدراسة فالتجربة اكبر عامل وكذلك التحصيل العلمي ومساهماتك الرائعة لخدمة هذا الوطن الغالي... لك شكرنا وللعائلة والى اللقاء......،،،،،

الفصل الثاني

المعركة الأدبية التي دارت على صفحات الجزيرة

« تمهيـــد »

بعد ان نشرت الجزيرة رأي الاستاذ/ يحيى المعلمي في الشعر الشعبي بدأت موجة من الردود والتعليقات بعضها يؤيد وجهة نظر المعلمي وبعضها يعارضها وقد اتسمت المناقشات في البداية بالهدوء والاتزان ودفع الحجة بالحجة ثم توقف النقاش الهادىء بعد مقال الاستاذ/ سلمان الصالح الماضي في العدد ٣٣٨٥ بتاريخ ١٤٠٢/٢/١٤ هـ تحت عنوان (اذا لم نقل عن الشعر العامي شعرا فماذا نقول؟).

ثم بدأ الحوار يتفجر من جديد اعتبارا من ٢٧ شوال ١٤٠٢ هـ بمقال الاستاذ الاديب/ يحيى المعلمي منتقداً اتجاه الاستاذ/ العشماوي الى الشعر غير العمودي وقد لاقى هذا النقد ترحيبا من الاستاذ/ العشماوي في مقاله الذي رد به على الاستاذ المعلمي.

واشتد الحوار حتى بدأ يخرج عن الموضوعية ويعرض بالاشخاص.. مما حدا بالجزيرة الى قفل باب الحوار وتلخيص ما ورد اليها من تعقيبات في عددين غير متتاليين.

ولنا ملاحظة على صفحة «عزيزتي الجزيرة» اذ بعد ان اوقفت الحوار في الموضـوع ونشرت ملخصا لبعـض الآراء في العـدد ٣٦٥٩ بتـاريـخ ١٤٠٢/١٢/٢هـ نشرت تعقيبين للشاعر الشعبي صنت بن زراق العتيبي والاديب فهيد الحائلي في العددين ٣٦٦١ ، ٣٦٦٢ ويتضمن التعقيبـان هجوما عنيفا على شخص المعلمي ثم اكملت ملخص الحوار في العدد ٣٦٦٣ في حين حجبت نشر بعض التعقيبات التي تؤيد المعلمي والتي وردت للجزيرة في نفس وقت ورود التعقيبين المشار اليهما ومما يؤيد ذلك ما ورد في ردالصحيفة على رسائل القراء في الاعداد التالية...

ولقد قسمنا الحوار الذي نشر في صفحة «عزيزتي الجزيرة» الى قسمين:

القسم الاول/ نقاش هادىء.

ويتضمن ما نشر من بداية الحوار حتى ١٤٠٢/٢/١٤ هـ.

القسم الثاني: حوار ساخن.

ويتضمن ما نشر اعتبارا من ١٤٠٢/١٠/٢٧هـ وحتى قفل باب النقاش..

القسم الأول
نقاش هادىء

«حفظت شيئا... وغابت عنك أشياء»
انه موزون ومقفى
وبحوره هي بحور الشعر الفصيح

قرأت في العدد رقم ٣٦٦٥ من جريدة الجزيرة الصادر في يوم الجمعة ١٤٠٢/١/٢٤هـ ضمن اجابات ضيف الجزيرة سعادة الفريق/ يحيى المعلمي - عندما سئل عن رأيه في - الشعر العامي - وقد قال السائل - الشعر النبطي - وكانت اجابته كما يلي:

أرجو ان تسمح لي فأنا لا اسمي هذا النوع من النظم شعراً وقد يكون نوعاً من الزجل أو أي اسم آخر أما الشعر فهو العربي الفصيح الموزون المقفى - وكان بودي أن السائل لم يطرح هذا السؤال على سعادة الفريق الا اذا كان يعرف عنه أنه من متذوقي هذا اللون من الشعر والأدب وله المام به يجعل لاجابته بعض الاعتبار.

وكان الأجدر بسعادة الفريق أن يتجنب الخوض في شيء لم يتعمق فيه وتتوفر لديه الحجة. فهو اكتفى بقوله - اما الشعر فهو العربي الفصيح الموزون المقفى..

ونحن نقول ان الشعر الشعبي شعر عربي فنحن نتكلم بلهجة عربية لكنها غير فصيحة نعم.. واذا قلنا انه شعر عامي ففي هذا صواب.

اما الوزن والقافية فهما اهم ما يكون في الشعر العامي والقافية في الشعر العامي أكثر التزاما من الشعر الفصيح ففي الشعر الفصيح يجوز في القافية ضم ما قبلها وكسره مثل قول عمرو بن كلثوم: -

ونشرب ان وردنا الماء صفوا ويشرب غيرنا كدرا وطينا
الا سائل بني الطماح عنا ودعميا فكيف وجدتمونا

بينما هذا لا يستحسن في قافية الشعر العامي ويعتبر في عرف شعرائه عجزا من الشاعر هذا بالنسبة للتقفية.

اما الوزن فشعر العامة في (نجد) على وزن وبحور الشعر الفصيح مثال ذلك نورد على بحر ووزن هذه المعلقة التي اوردنا منها البيتين السابقين ما يقابلها في الوزن من الشعر العامي ويسمى بلهجة اهل نجد بطرق (الصخري) أي - بحر صخري - حسب تعارفهم:

يقول الشاعر اللي باح سره وهيض من ضميره ما طرا له
تصبر يحسب ان الصبر ينفع ولكن ضاق من همه وباله
عليه اليوم مثل العام كامل وطول الليل سهران لحاله

وهذا كما ذكرت على وزن المعلقة اما القافية فتستمر من أول القصيدة الى نهايتها بهذا الشكل ألف قبل اللام والهاء بعد اللام حتى لو بلغت القصيدة الف بيت.

اما المثال الآخر فمعلقة امرؤ القيس وهي تعتبر في الشعر العامي على طرق - السامري - ويمكن غناؤها على الطبول في وقتنا الحاضر..

ونورد مثلا على ذلك.... يقول امرؤ القيس:

قفا نبكي من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

يقابلها في الوزن من الشعر العامي:

يطيب الشعر واليوم يا قافية جودي وانا عادتي ما نيب اقصر بمجهودي
ولكن بهذا اليوم هاضت قريحتي بها شعلة ثارت بملح وبارود
تطاير شرار الفكر في كل ناحية ولم المعاني لمة البدو للذود
معاني حسنيات تخيرت نوعها ابى لا يجيها من حدا الناس منقود
ترى للشعر نقاد يلقون علته مهوب الشعر وزن على قافية (أود)

ولكن هو المعنى مع الوزن يجتمع (وللقافية) ميزة كما للغناء عود.

ويسمى طرق - هلالي - نسبة الى بني «هلال».

اما المثال الثالث فلنأخذ لامية بن الوردي:

اعتـزل ذكـرى الاغـاني والغـزل وقل الفصـل وجـانـب مـن هـزل

ويقابلها في الوزن من الشعر العامي: -

ربما لي أو عسى لي أو قمين يـرجعـن لعصـورهـن الماضيـات

ومثال رابع نأخذه من معلقة: لبيد بن ربيعة العامري فهي على وزن بعض الحان العرضة النجدية: -

عفـت الديـار محلهـا فمقـامهـا بمنـى تـأبـد غـولها فـرجـامهـا

يقابلها في الوزن بالعامي: -

اسعـارنـا غليت وذا شي عجيـب حتى الذرة مـن خمسـة صيعـانها

ومن الحان أو وزن العرضة النجدية أيضاً:

ما رغبت ان يستمعها رئيس الولايات المتحدة وهما البيتان اللذان أوردتهما في لقائك كضيف للجزيرة وهما من قصيدة عمر بن أبي ربيعة:

ليـت هنـدا انجزتنـا مـا تعـد وشفـت أنفسنـا مما تجد

واستبـدت مـرة واحـدة انما العـاجـز مـن لا يستبـد

يقابلها في الشعر العامي: -

مرحبا حييت يـا لليـث الجسـور يـا ولي العهـد يـا لاطـم عـداك

دعوتـك (للسلم) دعـوة مـا تبـور خـالـد يـأمـرك والامـة وراك

ومن الحان الهجيني: يحسن أن نضرب مثلا بقول علقمة الفحل بن عبدة التميمي حيث يقول: -

الحمـد لا يشتري الا لـه ثمن مما يضـن لـه الاقـوام معلـوم

وهذا يقابله في الوزن قول ابن ريفه:

يا الله انا طالبك حرا هـوى بـالي لا روح الجيش طفـاح جنـايبهـا

والامثلة على الاوزان كثيرة..

ولعل هذا يكفي على أن الشعر العامي في (الجزيرة)، وفي نجد خصوصا هو الشعر العربي القديم في اوزانه وقوافيه وبلاغته باختلاف في طريقة التعبير... وانا اذ اقول في (نجد خصوصا)، فلأنني من منطقة نجد ولا ادعي كل العلم باشعار المناطق الاخرى، فقول لا أعلم هو نصف العلم.. وليس كقولك عن الشعر العامي في اجابتك التي بها انكرت حتى ان يسمى شعرا:

ولعلني استأذن من شيخنا العلامة (حمد الجاسر) واورد شيئاً من مقدمته لكتاب (شاعرات من البادية) الذي جمعه الاستاذ عبدالله بن محمد بن رداس:

يقول الشيخ حمد: -

واذا نظرنا الى أن الامة العربية اصبحت تحل اقطارا غير مهدها الاصلي وكانت تلك الاقطار يسكنها شعوب ليست عربية لها تقاليدها وعاداتها ولغتها التي تختلف في كل شيء عن الامة العربية... وان العرب بعد أن اسكنوا تلك الاقطار قضوا على سكانها القدماء مما لا يتفق مع ما للأمة العربية الاسلامية من تقاليد وعادات.

أما في مهد العرب الاصلي الذي هو جزيرة العرب فان جميع ما فيه من تراث هو عربي قح خالص بخلاف ما في الاقطار الاخرى ولهذا فان التراث الشعبي في بلاد العرب الاصلي يختلف عن تراث الشعوب التي ورثها العرب في الاقطار التي استولوا عليها وسكنوها وأصبحت تعرف بهم، وعلى أساس هذا الاختلاف ينشأ الاختلاف في التراث الشعبي فهو في مهد العرب جزء من حياتهم قديمة وحديثة، والعناية به عناية بتاريخ العرب أنفسهم ولهذا فان القول بعدم جداوه قول لا يقوم على أساس.

ثم يقول شيخنا:

فالشعر العامي في الجزيرة العربية هو الشعر العربي القديم باختلاف في طريقة التعبير وهو اختلاف أتى من مؤثرات خارجية وهذا الشعر نفسه يحفظ من تاريخ هذه الامة ويسجل من مختلف احوالها ما لا نجده مدونا في الكتب.

ولئن فات على الدارسين والمؤرخين في العصور الماضية ان يسجلوا ما تحفل به الجزيرة العربية في ماضيها منذ القرن الثاني الهجري الى ما قبل قرن من الزمن أو اكثر بقليل فان هذا الشعر الذي يتناقله رواتها أصبح هو المرجع الوحيد لدراسة أحوال سكان الجزيرة في مختلف النواحي وليس معنى هذا هو احتواؤه على كل ما يحتاج اليه الباحث ولكنه هو كل ما سيجده والقول بعدم الاهتمام به يعني اهمال دراسة احوال الجزيرة طوال عشرة قرون أو أكثر.

لقد حفظ لنا التراث في هذا الجزء من وطننا اشياء كثيرة نحتاج اليها في دراسة كل ناحية من نواحي حياتنا العامة ففيه امثال عريقة القدم وفيه وصف لمختلف نواحي الحياة لا نجده الا في الشعر الجاهلي والاسلامي وفيه تعابير لغوية أصبحنا حين نقرأها في كتب المتقدمين لا نستطيع فهمها ما لم ندرس الشعر العامي الحديث دراسة عميقة هذا فضلا عن تسجيله لحوادث تاريخية تمثل أوجه الصراع بين القبائل العربية داخل جزيرتها مما لم تحفل به الكتب المؤلفة قديما.

والدكتور طه حسين: يرى في هذا الشعر من الاصالة والمعاني ما يحمله على تفضيله على الشعر العربي الفصيح في هذا القطر(*).

وللعلامة ابن خلدون في مقدمته رأي يحسن ايراده.. قال في الكلام على شعر العرب في عهده: ولهؤلاء العرب في هذا الشعر بلاغة فائقة وفيهم الفحول والمتأخرون عن ذلك.. والكثير من المنتحلين للعلوم لهذا العهد وخصوصا علم اللسان يستنكر هذه الفنون التي لهم اذا سمعها ويمج نظمهم اذا أنشد ويعتقد ان ذوقه انما نبا عنها لاستهجانها وفقدان الاعراب منها.

وهذا إنما أتي من فقدان الملكة في لغتهم فلو حصلت له ملكة من ملكاتهم لتشهد له طبعه وذوقه ببلاغتها ان كان سليما من الآفات في فطرته ونظره والا فالاعراب لا مدخل له في البلاغة انما البلاغة مطابقة الكلام للمقصود ولمقتضى الحال من الوجود فيه سواء كان الرفع دالا على الفاعل

والنصب دالا على المفعول أو بالعكس وانما يدل على ذلك قرائن الكلام كما هو في لغتهم هذه فالدلالة بحسب ما يصطلح عليه أهل الملكة فاذا عرف اصطلاح في ملكة واشتهر صحت الدلالة واذا طابقت تلك الدلالة المقصود ومقتضى الحال صحت البلاغة ولا عبرة بقوانين النحاة في ذلك وأساليب الشعر وفنونه موجودة في اشعارهم هذه ما عدا حركات الاعراب في أواخر الكلام، فان غالب كلماتهم موقوفة الآخر... ويتميز عندهم الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر بقرائن الكلمات بحركات الاعراب.**

والخلاصة اذاً تتضح في الأمثلة التي ضربناها للوزن والقافية اما أنه شعر ولكنه غير معرب، فهذا لا يعيبه فالشاعر شاعر بطبعه وفطرته لكنه يقول الشعر بلغة بيئته، فشاعر الهند (طاغور) ليس عربيا فصيحا افنجرد شعراءنا من شاعريتهم لانهم لا يعربون كلامهم والشعر موهبة وليس مكتسبا بالعلم والتحصيل.. لقد قال معالي الشيخ عبدالعزيز التويجري رأيه في الشعر الشعبي بعد رأيك بيوم واحد في لقائه في (الجزيرة المسائية) العدد رقم (١) في يوم السبت ١٤٠٢/١/٢٥هـ وقال بالحرف الواحد عندما سئل:

*** أيها اقدر على التوصيل الآن: الشعر الشعبي أم الفصيح فاجاب: -**

- الشعر الشعبي اثير عندي ولو جئت الى الشعر النبطي أو الشعبي، نجد ان شعراءه التقوا مع امرىء القيس والمتنبي فمثلا حميدان الشويعر إنسان تتساءل عنه هل قرأ فلسفة المتنبي، أو أبي العلاء بينما تجده في زاوية من زوايا نجد... ليس عنده وسائل الوصول الى الوعي انما التفكير جعله مجيدا..

وعندما سئل.. هل تتوقع مواصلة الشعر الشعبي بهذا الحماس؟.

اجاب ضروري... لأن الشعب يستقبل هذا اللون وليس بعيدا عن اذهان الناس..

فهل يعني هذا انه لا يتذوق الشعر العربي الفصيح.. الذي أعرفه انه يحفظ ديوان المتنبي بكامله.

وخالد الفرج.... وهو أديب معروف وشاعر فصيح جيد، ترجم واقع امته العربية قبل قضية فلسطين في قصيدته المشهورة (الشرق والغرب)، التي قالها قبل ثلاث وخمسين سنة... ما الذي دعاه الى جمع الشعر العامي في نجد والاشراف على طباعته وشرحه الا القناعة بجداوه ومحاكاته للشعر الفصيح.

والشيخ الاديب الكبير عبدالله بن خميس له اهتمامات واسعة في الشعر العامي والادب الشعبي وهو شاعر عربي فصيح.. فلماذا يتذوق هذا اللون من الشعر العامي... وقد ألف فيه الكثير وكتب عنه الكثير..

نحن عشاق هذا اللون من الأدب وشعراء الشعر العامي نطالب استاذنا عبدالله بكلمة الفصل في هذا الموضوع... فهو بالاضافة الى تعمقه في الادب واللغة عموما.. له تذوق خاص في الادب الشعبي والشعر العامي وهو أيضاً من مدينة الدرعية... مدينة الأبطال ورواد (العرضة النجدية).. التي هي رقصة الحرب لاثارة حماس الشجعان.. نعم..

نجد شامت لبو تركي واخذها شيختا   واخرت عشاقها عقب لطم خشومها

فهل نسمي هذه الاشعار الموزونة والمقفاة والراقصة على ايقاع الطبول زجلا.

ان الزجل غير معروف عند شعراء العامية وعاميتهم لا تقلل من شاعريتهم.

والشعراء خاصة في نجد يقولون الشعر العامي أولا... فاذا تمكنوا من اللغة العربية قالوه فصيحاً ونجده عندهم بمستوى واحد ولكن حسب مقتضيات الحال.

فالشاعر الموهوب لا ينتظر حتى يتخرج من كلية اللغة العربية فهو شاعر بفطرته.

ومنهم متضلعون في اللغة العربية الفصحى وفي مستوى (سيبويه) اذا لم تكن الموهبة موجودة لديهم فهم لا يستطيعون أن يأتوا ببيت واحد من الشعر.

ولعل اهتمام اعلى صرح في العلم والتعليم وهي (جامعة الرياض) بهذا الشعر العامي لاكبر دليل على أهميته وضرورة تدوينه..

فهل قرأت يا سعادة الفريق نقائض عبدالله بن ربيعة ومحمد بن لعبون انها تشبه النقائض بين الفرزدق وجرير تماما وهل قرأت شعر حميدان الشويعر شاعر الحكمة والهجاء فهو في هجائه وسلاطة لسانه صورة طبق الاصل للحطيئة كذلك الشاعر الوجداني عبدالله بن سبيل فهو قريب الشبه بعمر بن أبي ربيعة والشاعر محمد العبد الله القاضي يشبه زهير في رقة الفاظه وسلاسة أسلوبه وجزالة لفظة..

ان رأيك كان قاسيا على شعراء الشعر العامي فلو قلت انك لا تتذوقه ولا تفهمه.. لكان لك ما تريد... لكن ان تصدر حكما غير مدروس فهو ما لا تريد..

وبالله التوفيق..

عبدالله محمد الشميري

---

* الدكتور طه حسين في بحثه الممتع (الحياة الأدبية في جزيرة العرب).

** مقدمة ابن خلدون.

«تعقيب على الثميري»
شعرنا الشعبي مختلف جدا .. ولا يمثلنا

عزيزتي الجزيرة:

قرأت للأخ العزيز الشاعر/ عبدالله الثميري رده على تجاهل الفريق/ يحي المعلمي للشعر الشعبي وقد كان الاخ عبدالله متدفعا في رده متحمسا الى حد افقده التوازن الموضوعي في مقارنته بين الشعر الشعبي والشعر العربي الفصيح من ذلك قوله «ان الشعر العامي.. والقافية في الشعر العامي اكثر التزاما من الشعر الفصيح الخ... واستشهد ببيتي عمرو بن كلثوم...

ونشرب ان وردنـا الماء صفـوا　　　ويشرب غيرنـا كـدرا وطينـا
الا ســائـل بني الطماح عنـا　　　ودعميا.. فكيـف وجـدتمونـا

وكان شاهد استشهاده بهذين البيتين انه يجوز في الشعر الفصيح ضم ما قبل القافية وكسره «يقصد في قصيدة واحدة» ونحن نتساءل هنا اين الضم والكسر؟ واين القافية؟ ان القافية هنا هي حرف العلة «الالف» والروي نون مفتوحة وما قبله ساكن.. ما قبل الروي الذي قال الاخ عبدالله انه القافية.. وهو خطأ يقع فيه الكثير اذن فليس هناك من فرق شكلي بين الشعر الشعبي والفصيح في هذه الرتابة الموسيقية او قفلة الابيات كما اعتقد صاحب الرد في مقارنته وكذلك في الابيات الشعبية التي استشهد بها فليس هناك فرقا فالمثالان يتفقان في قفلة ابياتها فعولن = (حركة + ساكن + حركة + ساكن).

ما اثارني ودفعني الى المناقشة مع الاخ عبدالله هو تفضيل الشعر الشعبي «العامي» على الشعر العربي الفصيح وهذا من قبيل النقص او العيب بالخطأ

واخطر منه المقارنة في الابداع بين الشعر الشعبي والشعر العربي الفصيح بدعوى الشكلية والدفاع عن «الشعر الشعبي» لانه شهر وحسب وعن الشعراء الشعبيين لانهم شعراء رغم ان كثيرا منهم لا يحملون خلفية ثقافية او فكرية يمكن ان تؤثر في الكيان المتلقى وفي الساحة التعبيرية والدليل على ذلك ما تزخر به «صفحات الشعر الشعبي» وصفحات الفن ايضا باعتبار ان معظم الاغاني - للاسف - من الشعر الشعبي بحجة تأثيره والاقبال عليه لا بحجة تخلف «المطربين عن الركب الحضاري فكريا.

بالنسبة للامثلة التي اوردها الشميري في مكاشفته فمعظمها يدل على ضعف وهلامية الشعر الشعبي لركاكة اسلوبها وتكلفها... وهذا يؤيد ميزة الشعر العربي الفصيح لو جازت لنا المقارنة تجاوزا..

ما اورده الشميري من اقوال الشيخ حمد الجاسر والدكتور طه حسين وابن خلدون عن الشعر الشعبي لا اعتراض عليها وهي انما تركز على الشعر الشعبي ليس في الجزيرة - وانما في مختلف اقطار العالم العربي لان الشعر الشعبي فيها متشابه وعلى الشعر القديم كتراث - وديوان تسجيلي لاحداث تاريخية... فينبغي ان نتعامل تحت هذا المنظر بالتقدير والاحترام، وما قيل عن الشعر الشعبي لا ينطبق - للاسف - على شعرنا الشعبي المعاصر الذي تزخر به صفحاتنا الشعبية... وهذا لا يعني تخلف الشعر لذاته وانما يرجع الى المعبرين انفسهم فما كل من قال شعرا موزونا مقفى بشاعر وما اكثر الدخلاء في الشعر الشعبي والشعر الفصيح ايضا وما اكثر المتطفلين على الشعر والمشوهين لسمعته ومكانته... ولا استطيع ان احكم على جميع ما ينشر في الصفحات الشعبية وانما كثير منه يفتقد الجودة والابداع.. بل ان معظمه ثرثرة وارتجال وشعر مناسبات مفتعلة متكلفة تنقصه القابلية ويفتقر الى الحس الشاعري والذوق الفني ومعذرة لكل الاعزاء المشرفين على صفحات الشعر الشعبي فهم مبتلون بهذه النماذج المتخلفة.

يذكر الاخ عبدالله الشميري بان الشاعر الموهوب لا ينتظر حتى يتخرج من

كلية اللغة العربية فهو شاعر بفطرته . . . ونقول له . . نحن معك في ان اساس الشعر موهبة تنبت في كيان الشاعر ولكن هذه الموهبة كالنبتة الزراعية كالزهرة كالياسمينة . . ان لم تتعهدها ذبلت وماتت، فالفكر والثقافة من اهم عوامل ارواء هذه الموهبة وتنميتها وماذا ننتظر من شاعر لا فكر له ولا ثقافة لديه . ان تشجيع الشعر الشعبي واحتضانه لانه شعر يعبر عن مستوى الشعب فقط دون مراعاة الفكر والثقافة لا يجسد الا تكريس الامية والجهل الذي يعاني منها حتى الشعراء انفسهم ويشكل ازمة خانقة في الابداع لا يقدر على فك خناقها سوى تضافر الفكر والثقافة مع دوافع التعبير في جميع الاعمال التعبيرية من شعرية ونثرية .

واخيرا اؤكد اعتزازي بذلك الشعر الشعبي الذي خدم التاريخ واحداثه بتسجيله فبقي تراثا ومرجعا لا نستغني عنه، ونعتز بشعرائنا المبدعين الذين لا تزال اسماؤهم تتردد عبر الازمان من خلال اشعارهم التاريخية فكما خدموا التاريخ فان التاريخ يخدمهم ومن يخدمه التاريخ فلا يحتاج الى اطراء وانما يبقى اثرا لا ينسى . ولا اعتقد ان الشعر الشعبي المعاصر يمثلنا حضاريا وفكريا ولا يعبر عن طموحنا وارتقائنا، انما نطمح الى ما هو اسمى وارقى الى ما يخدم المجتمع والامة والتاريخ تطمح الى التعبير الفكري الجاد المؤثر النابع من ارضية فكرية متمكنة ليشكل اضافة ابداعية تجتث وتحرك القناعات . . . وترسم الدهشة والق الابتكار .

فقد سئمنا الترف والغثاء «فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض» والله الموفق . . . .

عبدالله بن سالم الحميد
الريـــــاض

الجزيرة العدد ٣٣٧٢ ـ ١/٢/٢-١٤٠هـ.

«تعقيب للمعلمي»
لا شعر في العربية الا الفصيح الموزون المقفى

لقد اطلعت في العدد ٣٣٧١ من جريدة الجزيرة الصادرة بتاريخ ٢٩ من محرم ١٤٠٢ هـ على الكلمة التي تفضل بها الاخ الكريم الاستاذ/ عبدالله محمد الشميري بعنوان «حفظت شيئا وغابت عنك اشياء» وعقب فيها على الرأي الذي ابديته فيا يسمى بالشعر الشعبي الذي قلت انه ليس شعرا لان الشعر في رأيي هو الفصيح الموزون المقفى.

وابدأ اولا بأن اهدي الى الاستاذ «العالم الحليم» سلاما واشكره على اهتمامه بما ابديته من رأي لم اكن اتوقع ان يثير لديه هذا الاهتمام الكبير وهذا الحماس الذي كاد يخرجه عن دائرة الحوار الهادىء الهادف وقد جعل الاخ الكريم عنوان كلمته «حفظت شيئا وغابت عنك اشياء» وهذا عجز بيت صدره «وقل لمن يدعي في العلم معرفة» ولعل الاستاذ الكريم قد جاملني فلم يورد صدر البيت حتى لا يصارحني بأني مدع للعلم فشكرا له على هذه المجاملة الرقيقة واؤكد له اني ان كنت قد حفظت شيئا يسيرا فقد غاب عني اشياء كثيرة جدا واني مازلت انعى على نفسي جهلي المطبق بكثير من علوم الدنيا والدين واود لو ان ظروفي تسمح لي لاكتسب مزيدا من العلم بقدر ما يتسع له الاجل ولكن يسليني عن ذلك استماعي الى قوله تعالى «وما اوتيتم من العلم الا قليلا» فيهدأ بالي وتطمئن نفسي الى اني مهما بلغت من العلم فلن اوتى منه الا النزر اليسير القليل جدا، وفوق كل ذي علم عليم».

وهذا ظني في نفسي اما ظني في الاخ الكريم فهو انه قد حفظ كل شيء ولم يغب عنه اي شيء.

وقد قال الاخ الكريم ان ما يسمى بالشعر الشعبي موزون مقفى وليس ذلك

محل انكار مني الا اني اضيف الى ذلك انه غير فصيح ولذلك فهو في نظري لم يستكمل مقومات الشعر كما ان ما يسمى بالشعر الحر لم يستكمل هذه الصفات لانه وان كان فصيحا فهو ليس متقيدا بالوزن والقافية.

وما يسمى بالشعر الشعبي لا يستقيم عوده ولا يقوم عموده الا بتحطيم قواعد اللغة العربية نحوا وصرفا والاخلال باسلوبها وصلا وقطعا وحسبي ان اشير الى المقاطع التي اوردها الاستاذ الكريم في كلمته مقارنا بها ابياتا من الشعر العربي الاصيل ولم تكن المقارنة مطلقا في صالح ما يسمى بالشعر الشعبي فاين قول عمرو بن كلثوم:

ونشرب ان وردنا الماء صفوا ويشرب غيرنا كدرا وطينا

وبين قول من قال: ـ

يقول الشاعر اللي باح سره وهيض من ضميره ما طرا له

فهناك جزالة في اللفظ وفصاحة واعراب وهنا عامية وتكسير لقواعد اللغة العربية ولحن في نحوها ونوضح ذلك فنقول: ان كلمة «اللي من العامية قد استعملت بدلا من كلمة «الذي» العربية الفصيحة وكلمة «هيض» الاصل فيها ان تبنى على الفتح لانها فعل ماض غير متصل بضمير موجب البناء على السكون وهاء الغائب المتصلة بكلمة ضمير من حقها ان تكون مبنية على الكسر ولكنها بنيت على السكون ولام الجر المتصل به هاء الغائب يقرأ بكسر حتى يجانس في جرسه الابيات التي بعده مع ان من الواجب ان يكون مبنيا على الفتح.

فهذه اربعة اخطاء في بيت واحد مختار ولعله من احسن ما يسمى بالشعر الشعبي ولا يتسع المجال لتعداد الاخطاء فهي واضحة لكل من لديه ادنى المام باللغة العربية وقواعدها بصرف النظر عن ضحالة المعاني وسطحيتها فهذه امور نسبية.

بل مالي اذهب بعيدا فهذه «مقولة» للاخ عبدالله الشميري نفسه نشرت في

العدد ٣٣٧٢ من جريدة الجزيرة الصادر بتاريخ (صفر ١٤٠٢هـ سأختار منها بيتا واحدا وأبين مافيه من اخطاء.

قال:

«فنــــا مستبضــــع تمر لخيبر» «حشفه اكثر من اللي يرتجى بـه».

وتبدأ بكلمة «فنا» ففيها اخطاء بعدد حروفها منها خطأن املائيان احدهما وصل حرف الفاء بالضمير انا والاخر حذف الهمزة من الضمير انا وخطأ لغوي هو وصل همزة انا وهي همزة قطع ثم تأتي كلمة مستبضع التي ان قرأناها بلهجة القائل ستكون مجرورة بينما حقها الرفع لانها خبر لمبتدأ ونأتي لكلمة تمر فهي بلهجة القائل تقرأ مجرورة ويدل على ذلك انه لم توضع بعدها الالف الدالة على التنوين في حالة النصب وحق هذه الكلمة ان تنصب لانها مفعول به لاسم الفاعل «مستبضع» ثم نأتي لكلمة خيبر التي يفترض فيها ان تكون مجرورة بالفتحة انها مسبوقة بحرف جر وممنوعة من الصرف ولكن اخانا سكنها ثم نأتي لكلمة «حشفه» فقد اضطر القائل الى تسكين الفاء في حين ان حقها الرفع لان كلمة «حشفة» مبتدأ وعند قراءة هذا الشطر بلهجة القائل يتعين ان تفتح الهاء في كلمة حشفة في حين حقها ان تبنى على الضم وكذلك من الضروري ان توصل الهمزة في كلمة اكثر في حين ان حقها القطع وان تسكن الراء في الكلمة نفسها مع ان حقها ان تكون مرفوعة بالضمة لانها خبر للمبتدأ وكلمة «اللي» العامية استعملت بدلا من كلمة الذي العربية الفصيحة.

فهذه عشرة اخطاء ـ اكثر من عدد كلمات المقولة ـ «في بيت واحد» من هذا الكلام الذي يسمى بالشعر.

وقال اخونا الكريم ان الشاعر شاعر بطبعه وانه يقول الشعر الذي تمليه طبيعة بيئته فشاعر الهند طاغور ليس عربيا فصيحا افنجرد شعراءنا من شاعريتهم لانهم لا يعربون كلامهم.

ونقول لاخينا العزيز انه اذا كان يعتبر ما يسمى بالشعر الشعبي شعرا غير

عربي فله رأيه اما ان كان يعتبره شعرا عربيا فيجب ان يتقيد بقواعد اللغة العربية اما طاغور الهندي واقبال الباكستاني وشكسبير الانجليزي وعمر الخيام الفارسي ولامارتين الفرنسي وغيرهم من الشعراء الاعاجم فقد نظموا اشعارهم بلغاتهم وباساليبها الفصيحة لديهم ولم يخلوا بقواعد لغاتهم فهم يحرصون على سلامة لغاتهم بينما يتبارى العرب في تحطيم لغتهم اما جهلا بقواعدها وعجزا عن التقيد بها واما تظرفا وتقربا من العوام واما تقليداً للأعاجم كما يفعل بعض الشعراء القادرين على نظم الشعر العربي الفصيح ولكنهم يلوون السنتهم بمقاطع مما يسمى بالشعر الحر فهؤلاء يصدق عليهم قول المتنبي:

ولم ار في عيـــوب النـــاس عيبـــا كنقـــص القـــادريـــن على التمام

ولا نذكر اولئك الشعوبيين الذين يحاربون اللغة العربية ويدعون الى احلال العامية محلها فان عداوتهم للغة العربية وللعرب ولكل ما هو عربي تجعلهم خارج هذا الحديث.

وقال اخونا الكريم «لو قلت انك لا تتذوق (الشعر الشعبي) ولا تفهمه لكان لك ما تريد»واود ان اوضح للاخ العزيز اني قد لا اتذوق الكثير مما يسمى بالشعر الشعبي ولكن افهم الكثير منه سواء كان بعامية نجد ام بعامية غيرها من اقطار الجزيرة العربية كالخليج وبادية الحجاز وحاضرته وجنوبي المملكة واليمن والشام ومصر والعراق والى حد ما السودان والمغرب العربي ولعلي اجيد قراءته خيرا..

يستطيع كثير ممن ينظم هذا المسمى شعرا بلهجاتهم ولكنه كله خارج قواعد اللغة العربية ولذلك فان نشره وتشجيعه يعد جناية على اللغة العربية واشاعة للفرقة بين العرب الذين تجمعهم اللغة العربية في اسلوبها الفصيح المبين وتفرق بينهم العامية..

وختامي فاني اشكر اخانا العزيز على اتاحة هذه الفرصة للحوار كما اشكر اخانا الاستاذ/ عبدالله بن سالم الحميد فهو في كلمته الوجيزة المنشورة بالعدد ٣٣٧٢ من جريدة الجزيرة الصادر بتاريخ (صفر ١٤٠٢ هـ بعنوان

« شعرنا الشعبي متخلف جدا ولا يمثلنا » وقد لخص الكثير مما كنت لا اقدر على التعبير عنه فشكرا له ولأمثاله من المثقفين الغيّر على اللغة العربية وتراثها الشعري العظيم .

يحي المعلمي

الجزيرة ـ العدد ٣٣٧٥ ـ في ١٤٠٢/٢/٤هـ .

«مرة أخرى عن الشعر الشعبي»

«لغة العرب... أجدر بأن تصان وتحفظ»

تلقينا هذه الرسالة المفتوحة الموجهة للزميل فهد العريفي من قبل الفريق يحيى المعلمي وتتضمن تعقيبا على هوامش صحيفته المنشورة يوم السبت الماضي.

رسالة مفتوحة: ـ

الى الاخ العزيز الاستاذ/ فهد العريفي ـ جريدة الجزيرة
تحية مودة ومحبة: ـ

لقد قرأت بامعان كلمتك الرقيقة اللطيفة المنشورة في العدد ٣٣٨٠ من جريدتنا الجزيرة الصادر بتاريخ ١٤٠٢/٢/٩ هـ.

ولقد كنت لبقا وانت تعطي لبعض من يكتبون دروسا في اسلوب الحوار الموضوعي الهادف فكان اسلوبك دليلا على اصالتك ونبل محتدك وكريم اخلاقك وكنت ذكيا وانت تختار النماذج من الزجل والشعر لتدعم بها وجهة نظرك.

واود ان اعلق ما استشهدت به من ازجال بيرم التونسي فقد اخترت بذكاء مقطوعة زجلية كثرت فيها الكلمات الاجنبية ولكن لعله لم يفتك ان بيرم في هذا الزجل كان يخاطب اولئك المتفرنجين الذين يلوكون بألسنتهم بعض الكلمات الاجنبية تباهيا وتفاخرا بثقافتهم الاجنبية او تظاهرا وادعاء بها ولذلك فقد حشد عددا من الكلمات وكأنه ينبزهم بانهم يحشرون الكلمات الاجنبية في احاديثهم كما يفعل بعض المتأمركين من شبابنا اليوم.

على ان دخول الكلمات الاعجمية في الزجل ليست هي العلاقة الدالة عليه

فهناك من ازجال بيرم التونسي واحمد رامي وابي بثينة والدكتور حسن نصيف وغيرهم من الزجالين مقطوعات عديدة لا توجد فيها كلمات اجنبية وان وجدت فبشكل نادر لا يعتبر طابعا مميزا للازجال.

بل ان الكلمات الاجنبية تدخل في الاحاديث العامة وفي الشعر العربي الفصيح الحديث منه والقديم ولا يعتبر دخول الكلمات الاجنبية في الشعر خروجا به الى الزجل وان كان من الواجب ـ في نظري ـ الاستغناء عن الكلمات الاجنبية وان لم يكن بد منها فتعرب وتعاد صياغتها على اساليب صياغة الكلمات العربية.

ومرة اخرى اشيد بذكائك وانت تورد قطعة اخترتها وقلت انها مما يسمى بالشعر الشعبي او النبطي ولكنني قرأتها فوجدتها شعرا صحيحا فصيحا لا لحن فيه ولا عجمة بل جزالة واعراب قويم سليم واذا كان الشعر الشعبي من هذا النوع الفصيح الجزل فمرحبا به اما اذا كان مما يكسر قواعد اللغة العربية فنبذه اولى ولغة العرب اجدر بان تصان وتحفظ..

وختاما ايها الصديق اللبق الذكي لك تحياتي واعجابي وشكري....،،

اخوك

يحى المعلمي

العدد ـ ٣٣٨٢ في ١١/٢/١٤٠٢هـ

«الشعر... الشعبي»

كنت سأدلي بدلوي في معركة الشعر الشعبي بين الشاعر والاديب عبدالله الشميري والفريق الاديب يحيى المعلمي... وكنت انوي تقطيع الابيات الشعرية التي اوردها الشميري كشواهد على «وجه الشبه» في مدلول المعاني والغايات والاهداف بين الشعر الشعبي... والشعر الفصيح...

كنت سأضع قاعدة الخليل بن احمد بين الشعرين لارى تطابق البحور الشعرية في كلا النوعين ولكني آثرت الابتعاد عن هذا لكي تتمخض المعركة عن شيء يدمغ احدهما..

ولا اخفي استغرابي لسوء فهم الفريق المعلمي في هذا المجال وعدم تفريقه بين الزجل والشعر العامي.. او النبطي ولقد اشتهر الشاعر بيرم التونسي بانه من اكبر الزجالين ولم يقل عن شعره انه عامي او شعبي... ولكنه وصف بالزجل... اذا فالزجل له باب خاص...

ولقد تذكرت المرحوم الشاعر الامير محمد بن احمد السديري.. عندما قال لي مرة قل بيتا من الشعر العربي الفصيح... لآتي لك بما يطابقه معنى ووزنا من الشعر الشعبي فكان يفعل.. وللامير الشاعر ابي زيد دور في هذا الشعر..

كما ان الامير خالد السديري رحمه الله... يقول الشعر الفصيح والعامي وله مرثية رائعة في الملك فيصل رحمه الله بالشعر الفصيح..

كما ان الشاعر عبدالله الشميري يقول الشعر الفصيح والعامي وله معارضات جيدة للمعلقات ولابن الوردي والذي استغربته ان الشيخ ابن خميس وهو فارس الحلبة في هذا المجال لم يجرد سيفا ولا عصا...

الشيء الذي وددته ان المعركة لم تدر بهذا الشكل.. بل كنت اطمع ان تكون مدموغة بالادلة من قبل المعلمي على ان هذا الشعر يسمى زجلا ولكن

ان يصب رده الاخير في قالب لغوي فصيح فهذا يتنافى ومسمى الشعر الشعبي وصفته . . .

وللشاعر بركات الشريف ابيات من الشعر الشعبي تكاد تنطق بالفصحى . . . وللشاعر راشد الخلاوي كذلك . . . فماذا تسمي ذلك؟ كنت اتمنى من الفريق المعلمي وهو الاديب الواعي ان يصب حملته على هذه الطلاسم التي امتلأت بها الساحة الادبية ويسمونها شعرا وهي منه براء . . ويثبت اصالة الشعر العربي العمودي الموزون المقفى ذي الاصالة والتأثير . . .

بل ان من الشعر الشعبي ما يفوق هراء اليوم . . . مما يسمونه شعرا مع تقديري للاديبين الثميري والمعلمي على انعاش القراء بذلك التلاحم الذي انطفأ بسرعة . . .

راشد الحمدان

العدد ـ ٣٣٨١ في ١٠/٢/١٤٠٢هـ.

«عن حوار المعلمي والشميري»

جمع الشعر العامي وتمجيده والدعوة له.... هو نوع من الهراء:

الجاسر وابن خميس اهتما به للاستدلال على بعض المواقع والمسميات التاريخية: -

عزيزتي الجزيرة:

تحية وبعد:

منذ فترة وجيزة بدأت تظهر في صحافتنا بعض الانتقادات لآراء بعض السادة ضيوف جريدة الجزيرة حول آراء رأوها او اشياء لمسوها وهي بالتأكيد ناتجة عن عمق في التجربة ولا نقرأ حديثا لبعض هؤلاء الضيوف الا ونجد في الاسبوع الذي يليه بعضا من آرائه وقد اتخذ قضية للرد والتعقيب وهذا شيء يبشر بالخير وهي ظاهرة صحية تبشر باقلام هادفة ونقاشات هادئة تعود على القارىء بالفائدة واذا لم تكن كذلك فبالتأكيد سوف تكون مرفوضة..

وقد ظهر على صفحات الجزيرة خلال الاسبوع الماضي بعض هذه النقاشات وقد بدأها الاخ الاستاذ عبدالله الشميري الذي اندفع بحماس الشاعر يدافع عن قول لم يعجبه في مقالة سعادة الفريق يحيى المعلمي من خلال حديثه في الجمعة الماضية عبر صفحات «الجزيرة».

وحيث ان النقاش بدأ يأخذ جانبا ايجابيا من جانب المعلمي وجانبا سالبا من قبل الشميري فالمعلمي اديب متمكن وبالذات في علوم القرآن واللغة العربية ويدافع عن الفصحى كلغة تجب لها الاستمرارية في كل شيء وبالذات في الادب العربي وفي مقدمته الشعر فاذا لم يكن شعرنا العربي فصيحا فهو ليس بشعر وان حمل بعض الصفات الوراثية من الشعر الفصيح وان كنت

متأكدا من ان هذا الرأي لا يعجب الكثيرين وفي مقدمتهم الاخ عبدالله الشميري الا ان الحقيقة يجب ان تقال مهما كانت مرة او جارحة..

فالكلام العامي وان لحقت به القافية او لحق به الوزن او الاثنان معا لا يسمى شعرا ولا نود له الالتصاق بشعرنا العربي كي لا يصبح كرقعة سوداء في ثوب ابيض.

وقد كان لذلك النقاش جوانب طريفة وجوانب محزنة وبالذات في دفاعات الاخ الشميري عن شعره العامي وقائلي هذا النوع من الشعر فقد اورد الاخ الشميري بحورا جديدة لهذا الشعر ووضع لها بعض المسميات الطريفة ولم تكن نعلم بعد عن ذلك الفراهيدي العامي الجديد الذي وضع هذه البحور ووضع لها موازينها وتفصيلاتها الجديدة ولم نقرأ عنه شيئا في ادبنا العربي عبر هذه القرون الطويلة الا اذا كنت لم افهم كتابة الاخ عبدالله الشميري او مقصده من ذلك.

ولهذا فيسعدني ان اطمئن الاخ عبدالله الشميري الى ان هذا النوع من الكلام قريب من الشعر وهذا ما اعترف به ويقوله البعض فهذا اعتراف اخر.

ولكن ان تطلق عليه شعرا والشعر يعتبر ادبا رفيعا فهذا ما انكره عليه ولكن لنقل بانه شعر خاص يقوله بعض العامة من العرب في مناسباتهم الخاصة فهذا اقرب الى التسمية وان كنت اكره ايضا له هذا كي اريح الاخ الشميري الذي يقول بان هذا الشعر يقوله العامة الذين لم يؤتوا من العلم شيئا او اخذوا ما يفك عنهم جاهليتهم وهذا ما يجعلني اعجب اشد العجب لهذا القول وهو الانسان المتعلم والمثقف الواعي الذي درس الادب واللغة وقرأ عنها الكثير.

فيا سيدي ان امرأ القيس وحسان بن ثابت والمتنبي وعنتره وقيس بن الملوح وقيس بن ذريح وزهير بن ابي سلمى وجميع شعراء العرب الذين ظهروا من هذه الجزيرة لم يتخرجوا كلهم من الجامعات فقد كان العديد منهم امي.. ولكنهم رغم ذلك قالوا شعرا عربيا فصيحا موزونا ومقفى بطبيعتهم العربية

وعلى سليقتهم وقد قالوه والعامية ايضا موجودة بين عامة الناس.

ولكنهم كانوا يعيبون على الشاعر ادخال كلام العامة في الشعر ويعتبرونه شذوذا ينقص من قدر الشاعر ويحط منه وهؤلاء عاشوا على ارض جزيرة العرب ومنها اليمامة والحجاز فهم لم يقولوا شعرا عاميا ثم يقولون اننا ولدنا هكذا..

والشعر العامي وهو افضل التسميات له هو شعر مناسبات خاصة كالعرضة والسامري وبقية الفنون الشعبية في الجزيرة العربية.

الا ان جمع هذا الشعر وتمجيده والدعوة له هو نوع من المراء حتى وان قدم لبعض هذه الكتيبات من هذا النوع بعض كتابنا الافاضل الكبار كالشيخ حمد الجاسر وهو صاحب اللقب المشهور بعلامة الجزيرة العربية فهو عالم متمكن واستاذ تاريخ لجزيرة العرب دون منازع فهو يهمه من هذا الشعر العامي او غيره ما يستدل به على بعض المواقع التاريخية او المسميات او ما يفيده في بحوثه عن جزيرة العرب.

ولكن ان يعترف الشيخ الجاسر به كأدب او كشعر يمثل الادب العربي فانا اربأ به عن ذلك وهذا الرأي ايضا ينطبق على الشيخ عبدالله بن خميس فهو شاعر فصيح واستاذ لغة متمكن فهو بالتأكيد لا يدعو الى ما دعى اليه الاخ الثميري وبدليل ان الشيخ بن خميس لا يقول هذا النوع من الشعر مع قدرته على ذلك.

ولنأت الى مثال اخر فالذي يقول الشعر العامي بل الكثير منهم لا يستطيعون قول الشعر الفصيح وحتى وان اوتوا من العلم الكثير بدليل ما ذكره سمو الامير خالد الفيصل في حواره مع الجزيرة عندما كان ضيفا لها وهو من افضل من يجيد قول هذا النوع من الشعر ان جاز لنا تسميته شعرا.

وان تأييد هذا النوع من الشعر او الاعتراف به او الدعوة له يدفعنا ايضا الى الاعتراف بما يسمى بالشعر الحر فانصار هذا النوع من الكلام يطلقون

عليه شعرا وتدخل في تركيبه اللغة الفصحى احيانا وبعضه دخله الوزن وتنقصه القافية وبعضه الآخر تدخله القافية وينقصه الوزن ومعظمه لا قافية له ولا وزن ولكن المؤيدين له يدخلونه ايضا في الشعر العربي ويصرون على ذلك وهم يدركون بان الشعر منه براء وقد قلت للعديد ممن يؤيدونه في مناقشات كثيرة وقاسية ومملة بانني اعتبر هذا النوع من الشعر كالشيء المحرم يدرك الجميع بانه حرام ولكن البعض لا يخجل من ممارسته.

ايها السادة ان شعرنا العربي هو ما كان موزونا ومقفى وبلغتنا العربية الفصحى وما عداه فهو ليس بشعر اذا لم يكن مستكملا لعناصر الشعر العربي ايا كانت الاراء وليغضب من يغضب فهذا موضوع حساس ويجب ان لا يأخذ الكثير من الجدل لان محاولة الزج ببعض المستحدثات وادخالها على الآداب العربية لا تلاقي الا رفضا قاطعا ممن يعرفون الادب العربي ويحسونه ويتذوقونه سواء كانت هذه المستحدثات شعرا ام نثرا..

واعود ايضا الى رأي الاخ عبدالله الشميري حول جامعة الرياض وتبنيها لندوة الشعر العامي فاطلاق كلمة «الشعبي» عليه خطأ وقع فيه الكثير ممن اسموه بذلك اذا كان المقصود بهذه الكلمة ان الشيء الشعبي هو النابع من الشعب فربما يكون ذلك ما ينبع من الشعب عاميا وفي مقدمة ذلك الشعر فربما يكون ذلك اما خطأ وقعت فيه جامعة الرياض وهو بالتأكيد خطأ غير مقصود واما ان الجامعة يهمها ان تكون هناك ندوة سنوية للاشياء الشعبية كتراث شعبي وليست للادب ويدل على ذلك قول الاخ الشميري بان هذا النوع من الشعر لا يمثلنا عربيا في الندوات العربية او المجامع اللغوية.

واعتقد بان مثل هذه الندوة ينطبق عليها كلام الاخ عبدالله الشميري..

اتمنى ان لا يطول النقاش حول الموضوع فالنقاش حوله عقيم فبين الشعر العربي الفصيح وهذا النوع من الشعر العامي فرق شاسع يستحق تطبيق المثل القائل اين الثرى من الثريا وارجو ان لا يزعج رأيي هذا الكثير منكم وان لا نكون بهذا النقاش نطبق قوله تعالى «ان البقر تشابه علينا».

لان الشعر ليس صلصالاً يمكن كل انسان من عمل الشكل الملائم له فيه ثم يلصقه بالجسد الاصلي ويعتقد بانه جاء بشيء جديد والعكس صحيح فان ذلك تشويه للجسد الطيب الذي يرفض امثال هذه الزوائد مهما تشابهت الاسماء او حلت بعض الصفحات من هذا الجسد.

ان هذه الفرصة ثمينة اتاحها لي الاخوان الافاضل لأشاركهم الرأي في هذا الموضوع فشكرا لهم جميعا على ذلك والله ولي التوفيق...

غازي بن ناصر الاسمري
مشروع مياه الريـــــاض

الجزيرة - العدد ٣٣٨١ - في ١٠/٢/١٤٠٢هـ.

«رد من النمـــــيري»

لقد افتريت على الجاسر وابن خميس وتعقيبك تكرار لما قاله المعلمي

قرأت في صفحة عزيزتي الجزيرة ما كتبه الاخ الكريم غازي بن ناصر الاسمري الذي نصب نفسه حكما في النقاش القائم بيني وبين الفريق المعلمي وميز هذا الحكم الذي عين نفسه له.

وقال انه بدأ يأخذ جانبا ايجابيا من المعلمي وجانبا سلبيا مني وقد اصدر هذا الحكم في مستهل مقاله ثم كرر كلام المعلمي بان الشعر الشعبي لا يجوز ان يسمى شعرا وان جمعه والاهتمام به هو هراء على حد قوله.

ومن يقرأ ما كتب الاخ الاسمري يعرف لاول وهلة انه لم يطرح موضوعا للمناقشة ولا وجهة نظر جديدة فكل ما قالـــه المعلمي قبله وعقبت عليه بتعقيب مدعم باقوال جهابذة اللغة والادب مثل ابن خلدون وما جاء في مقدمته وكذلك رأي الدكتور طه حسين ورأي العلامة حمد الجاسر ورأي الشيخ الاديب عبدالله بن خميس عافاه الله وشفاه مما الم به.

وحيث ان المعلمي في تعقيبه الوحيد قد اغفل اقوال هؤلاء لانه لا يملك الدليل ولا يجد الحجة للنيل من الشعر العامي في اوزانه وقوافيه وبحوره واغراضه وتعبيره وتأثيره فما هي الفائدة في اعادة النقاش معك واديبـــك المتمكن لم يجد ما يعيب هذا الشعر الا ان يقوم باعرابه وهو شعر عامي لا يخضع لقواعد اللغة.

ثم ان موضوعك يا اخانا غازي لم تشر فيه الى اي جانب من الجوانب التي ناقشناها ماعدا بحور الفراهيدي الجديدة.

وهذا يدل على انك لا تعرف الشعر الفصيح ولا العامي فانا لم استحدث

بحورا وانما قارنت اوزان الشعر العامي ببحور الشعر الفصيح فأعد قراءة ما كتبته حول هذا الموضوع.

ثم كيف تتجرأ وتفتري على شيخنا العلامة حمد الجاسر وعلى الشيخ الاديب عبدالله بن خميس وتقول انهما «لم يهتما بالشعر العامي الا للاستدلال على بعض المواقع والمسميات التاريخية وانا في تعقيباتي السابقة قد اوردت بعض اقوالهم حول هذا الشعر ام ان هذا دليل آخر على انك لم تقرأ ما كتبته ولهذا سميته جانبا سلبيا مني وجعلتها «حمية جاهلية»...

اقرأ ما يقوله الشيخ حمد الجاسر اضافة الى ما ذكرته في تعقيباتي السابقة لاثبت افتراءك على الشيخ الجاسر والشيخ الخميس.

يقول الجاسر: «وليس من المبالغة القول بان الشعر العامي في نجد اقرب الى الطبيعة واصدق في التعبير وارق في الاحساس من كثير من الشعر الفصيح ذلك ان الشعر الفصيح تكثر فيه الصنعة ويبرز فيه التقليد اما الشعر العامي فانه يعبر عن سجية وعن طبيعة عما يجول في نفس الشاعر من معاني ويصور ما يدركه من الخيلة ولقد كنت ممن يدعون الى احياء هذا النوع من ادبنا لاني ارى فيه فضلا عن كونه يمثل نوعا بارزا من الادب الشعبي ارى فيه اشياء اخرى وأرى فيه انه مظهر واضح لعاداتنا وتقاليدنا (١) فاين الثريا من الثرى.

وفي مكان آخر يقول الشيخ الجاسر:

والقول بعدم الاهتمام به يعني اهمال دراسة احوال الجزيرة طيلة عشرة قرون او اكثر ولا يقول غيور على الامة ممثلة في حياتها الماضية لغة وادبا وعادات... لا يقول بهذا من يتصف بالغيرة والحرص على الحفاظ على كيان هذه الامة (٢) اما الشيخ عبد الله بن خميس فليست المقدمات للكتب الشعبية هي كل ما ساهم به في هذا الادب وهذا دليل يضاف الى انك تتحدث عن شيء تجهله.. فله مؤلفات كثيرة في هذا اذكر منها الشوارد في الشعر الشعبي وكتاب راشد الخلاوي وكتاب احاديث السمر وكتاب الادب الشعبي ومحاضرة

عن الشاعر الشعبي بن سبيل ومحاضرة عن الشاعر محسن الهزاني واضافة الى اهتمامه بالادب الشعبي فهو ايضا ينظم الشعر الشعبي وينقده ويرويه وانت تنفي انه يقول الشعر العامي فاقرأ ما يقوله عن نفسه في مقدمة ديوان == التميمي == الجزء الثاني الطبعة الثانية صفحة - ٩ - الصلة التي تربطني بشعراء الادب الشعبي ورواته وهواته: ليست مجرد انني اعشق هذا الفن واتذوقه فحسب بل لا استطيع ان اتجاهل انني انظمه وانقده وأرويه على مستوى اترك الحكم له او عليه لاهل الفن انفسهم واذن فهي صلة زمالة ورابطة منهج.. ويخطىء من يظن ان هذا الرافد من الثقافة يزاحم جذور المد الثقافي ويمتص من مادة نموه وبسوقه.

ان شعرا وادبا يعبر عن حياة امة.. ويحفظ تاريخ اجيال ويرويه الملايين من العرب ويتأثرون به ويتنافسون فيه... ما يزيد على خمسة قرون.. لجدير بان يحتضنه الفكر العربي ويدرسه دراسة شاملة ويستخرج منه كنوزه ومخبآته... ما ظلت المكتبة العربية فقيرة اليه متشوقة الى وجوده.

وان احتضان ذويه من شعراء ورواة وهواة واحياء نوادي سمره وليالي تجلياته والاستفادة من غرره ودرره... لمطلب يقتضيه احياء تراثنا ويتطلبه الحديث عن امجادنا ويجب ان نفتح عليه اعين ناشئينا... بل ادعو من لم يتذوق هذا الفن ولم يتشوفه ان يمارس تجربة مناغاته ويروض نفسه على دراسته..

فهل فاتك الاطلاع على هذه المؤلفات لتعرف اهتمامه بهذا الادب الشعبي فكيف تتحدث عن هذين الشيخين وانت اجهل من يكون فيما يكتبان ويقولان:

وفي مكان آخر تقول ان الذي يقول الشعر العامي بل الكثيرين منهم لا يقولون الشعر الفصيح حتى وان اوتوا من العلم الكثير بدليل ما قاله سمو الامير خالد الفيصل في حواره مع «الجزيرة» وتضيف: وهو افضل من يجيد قول هذا النوع من الشعر ان جاز لنا تسميته شعرا.

صحيح انني اضطررت لمناقشة الموضوع لا لاقناعك فاقناعك لا يهمني ولكن يهمني ان اجعل القارىء في الصورة.

فالشعر هو الشعر ملكته واحدة ومن استطاع ان يقول العامي واجاد اللغة قال الفصيح دون مناقشة فما الشعر العامي الا الشعر الفصيح باختلاف في التعبير لغة لا غرضا.

وان كان سمو الامير خالد الفيصل قد قال ما اشرت اليه في موضوعك فرأيه ربما يكون عن شخصه هو.

نعود الى الشعراء الذين قالوا العامي والفصيح ومنهم على سبيل المثال عبدالله محمد الفرج له ديوان فصيح وديوان عامي وكذلك خالد الفرج وسمو الامير عبدالله الفيصل يقول الفصيح والعامي والشيخ المرحوم بن عثيمين كذلك الشيخ المرحوم بن بليهد والمرحوم الاستاذ محمد بن مقحم والشيخ عثمان بن سليمان والشيخ حمد الحقيل والشاعر المعروف عثمان بن سيار قال العامي قبل ان يقول الفصيح وغير هؤلاء كثيرون منهم من نعرف ومنهم من لا نعرف..

وهذه قصيدة من شاعر فصيح وباحث كبير هو الشاعر صادق محمد بخيت وهو يوجهها الى الشاعر العامي المعروف سليمان الهويدي من شعراء الكويت اورد بعضها هنا لتعرف ان شعراء الفصيح يهتمون ايضا بالشعر العامي:

اخي (سليمان) للصحراء شاديها ... وللمروءة يسعى في مساعيها
يا شاعر «النبط» نعم الشعر تنشده ... للنبط مرسى وللفصحى مراسيها
ظللت احرص ان اصغي لندوتكم ... حتى ظفرت بفضل من مغازيها
سمعت قولك في التلفاز.. اعجبني ... منك الصراحة في اسمى تعاطيها
لكنني ـ ويمين الله ـ في عتب ... على المقاصد اذ ضلت مراميها
تستهجن البدو ان تعنو العلوم لهم ... كانما البدو ناس من اعاديها؟.

الناس كلهم مذ كان اولهم عاشوا البداوة في شتى نواحيها
من اين نحن؟ وهل ننسى بداوتنا حيث المكارم في اجلى معانيها
ان كان عيبا على البيدا تأخرها فالجهل ليس قصورا من اهاليها
ان البوادي وان كانت طبيعتها تقسو قليلا فما شيء يضاهيها
فالعز والفخر بعض من معالمها والسيف والرمح بعض من مواضيها
فيها الحياة بلا غش ولا كذب طبع البداوة في شتى صحاريها
اما الذكاء ففي الصحراء معظمه حيث الصحاري تبدت في مصافيها

هذا واحد من شعراء الشعر الفصيح يحيي شعراء الشعر العامي وذلك لتذوقه السليم للشعر العامي وخالد الفرج رحمه الله وهو اديب معروف وشاعر لا يجارى في الشعر الفصيح وقد كتب ملاحم شعرية في غزوات المغفور له الملك عبدالعزيز انظر نماذج من اقواله من الشاعر العامي محمد بن لعبون يقول:

« محمد بن حمد بن لعبون آل مذلج الوايلي متنبي الشعر النبطي وقد تبوأ في النفوس مركزا لا يطمع فيه شاعر سواه وابن لعبون يخاطب الناس بما يحسون به في شؤون حياتهم يوحي بها بلا تكلف ولا اجهاد وكأن شعره مرآة مصقولة يرى فيها كل انسان نفسه.

وان لعبون الشاعر الوحيد الذي اجمع على تفضيله اهل نجد واهل الساحل واطراف العراق على ما بين اذواقهم في الشعر من تفاوت لانه مزج صلابة الشعر النجدي برقة الشعر العراقي والساحلي.

ومن امثلة اقواله: ـ

لو بالتمنى قلت يا ليت من غاب ولا حضر باللوح واللي كتب به
أمي وبوي اللي رموني بالاسباب يا ليتها عقب الحيال اسقطت به

اخذه من قول ابي العلاء المعري: هذا جناه ابي علي وما جنيت على احد.

وقال ابو العلاء:

ان حزنا في ساعة الموت اضعاف سرور في ساعة الميلاد

أخذه بن لعبون فصبه في هذا القالب البديع:

ضحكتي بينهم وانا رضيع   ما سوت بكيتي يوم الوداع

وقال مسكين الدارمي:

او كعبد السوء إن جوعته   سرق الجار وان يشبع فسق

فقال بن لعبون:

العبد عبد هافيات عموقه   ان جاع باق عمومته وان شبع ساق

وشتان بين التعبيرين يعرف ذلك من تذوق الشعرين الفصيح والنبط.

وانظر الى وصفه منهزما مضمنا قول امرىء القيس:

اقفى مصركن جاكات شاله   جلمود صخر حطه السيل من عل

والجاكات هو ذيل «الزبون» اي انها لشدة عدوه في الهرب ترفرف كالجلمود ولما قيل له ان التشبيه لامرىء القيس قال ان امرأ القيس اخطأ بقوله مكر مفر مقبل مدبر معا والجلمود المنحط من عال لا يكر ولا يدبر بل هو مسرع في الهرب ولا يخلو قوله من صواب»[٣].

هذا ما يقوله خالد الفرج إضافة إلى ما سبق من الاقوال للمشايخ الذين افتريت عليهم في تعقيبك واغفل اقوالهم الفريق يحيى المعلمي في تعقيبه.

ومادام البقر اشتبه عليك يا اخ غازي فحري ان يشتبه عليك الجانب السلبي من الجانب الايجابي وكان بودي انك لم تدخل في موضوع الا بعد ان تستوعب كل مادار حوله.

ولعل الفريق المعلمي يقول لنا رأيه في اقوال هؤلاء الذين أوردنا اقوالهم في كل التعقيبات.

عبدالله الثميري

(١) مقدمة روائع من الشعر النبطي للشاعر عبدالله اللويحان صفحة (١٧).
(٢) مقدمة شاعرات في البادية لمؤلفه عبدالله محمد بن رداس صفحة (٩).
(٣) خالد الفرج حياته وأثاره صفحة (١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٥).

«لن نحطم السطور الجميلة لمجرد انها شعبية»

الشعر هو الشعر... فصيحا كان ام شعبيا..

عزيزتي الجزيرة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: ـ.

لقد اطلعت في العدد (٣٣٧٥) بتاريخ ٤ صفر عام ١٤٠٢ هـ في هذه الصفحة على ما كتبه سعادة الفريق يحيى المعلمي عن الشعر الشعبي تحت عنوان:

«لا شعر في العربية الا الموزون المقفى»

وبكل تقدير واحترام اود ان اقول سعادة الفريق انه ليس من العيب ان نخطىء ولكن من العيب ان نستمر في الخطأ فكلنا خطاؤون وجل من لا يخطىء.. لذا يجب علينا ان ننظر للامور بعين الواقع لا بعين التعصب للرأي الشخصي لمجرد انه رأي شخصي يجب الدفاع عنه بأي شكل من الاشكال.

ولنأخذ حكمة ابن المقفع في قوله: «اذا اشتبه عليك امران ولا تدري ايهما افضل فانظر الى ايها اقرب الى نفسك ودعه فان النفس تميل الى الهوى»..

نحن نحس ان الشعر الفصيح يستهوينا كثيرا وربما يستهوي سعادة الفريق اكثر منا ولكن ليس من العدل والمنطق ان نتعصب للشعر الفصيح ونهمل الشعر الشعبي لمجرد انه شعبي الفاظه من اللهجة الدارجة.

قد نتعصب للفصيح لو كنا كلنا فصحاء نتحدث العربية الفصحى في المنزل والشارع والعمل ولكن لهجتنا شعبية في معظم اوقاتنا ماعدا الفترة التي على مقاعد الدراسة وبعض المناسبات واكثرنا يتقن الحديث باللغة العربية الفصحى ولكنه لا يتحدث مع اسرته واصدقائه ومجتمعه الا باللهجة العامية.

ولكل مقام مقال وليس ادل على هذا من قول سيد المرسلين عليه افضل الصلاة والسلام حينما جاءه وفد اليمن وسأله احدهم: هل من امبر امصيام في اسفر فاجابه الرسول ﷺ وليس من امبر امصيام في امسفر اجابه بلسان قومه ولم يجبه بلغة القرآن الفصحى وذلك لكي لا يلتبس عليهم الامر في الحكم.

وكذلك الحال في الشعر الشعبي نجده يخاطب الناس بألسنة اقوامهم ونلاحظ ان اللهجة النجدية تختلف عن اللهجة الحجازية او لهجة اهل الشمال وان كان الاختلاف بسيطا ومع ذلك فكل شاعر يقول شعره بلهجة قومه ولا ننكر ان اللغة العربية هي اللغة الام لهذه اللهجات المتعددة وقد كان اجدادنا اعرابا فصحاء يتكلمون العربية عن سليقة متوارثة ولكن نتيجة دخول الاعاجم في الاسلام ونتيجة الغزو والهجرات نشأت هذه اللهجات وتوارثها الابناء عن الاباء وان كنا نجد في لهجتنا الدارجة كلمات والفاظا لا تحصر كانت متداولة في العصر الجاهلي والتي قد يجهلها شاعر فصيح من خارج نطاق الجزيرة العربية ومن امثال تلك الالفاظ كلمة «عرصة» التي تعني الارض الواسعة التي ليس فيها بناء وقد وردت في شعر امرىء القيس قوله:

ترى بعر الارام في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل

وهذه الكلمة متداولة في اللهجة العامية حتى الآن ولم توجد في الشعر الفصيح المحدث وكذلك كلمة (الاثافي) وتعني الحجارة التي توضع القدر عليها وكلمة «اسفع» وهي تدل على لون مقارب للسواد والكلمتان وردتا في معلقة زهير ابن ابي سلمى في قوله:

اثافي سفعا من معرس مرجل ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم

والفاظ كثيرة لا يتسع هذا المقال لايرادها وشرحها وكلها الفاظ من العصر الجاهلي وهنا سؤال يطرح نفسه على سعادة الفريق هو: ـ هل يستطيع البدوي صاحب الشاة والبعير أن يسكت ويسد فمه بلجام بغلته لانه لم يتعلم القراءة والكتابة؟ ام يدخل مدارس محو الامية ليتعلم القراءة والكتابة واذا ما

اجدادها انتظم في قسم اللغة العربية ليتعلم النحو والعروض؟.

نحن نعلم ان اهل البادية بشر لهم احاسيسهم ومشاعرهم وافكارهم ولا يستطيعون التعبير عن هذه المشاعر والاحاسيس والافكار الا عن طريق الشعر الشعبي وكلهم شعراء مطبوعون لا يلجأون الى التكلف او الصنعة فسليقتهم بدويه بحتة تساعدهم على قول الشعر الشعبي والتحكم في اوزانه وقوافيه دون تكلف او صنعة.

فقد نطق اجدادنا الشعر الشعبي وصوروا لنا عصورهم وطريقة معيشتهم واستخدموه سجلا لتاريخهم وبطولاتهم كما جعلوا منه معجما لاسماء بعض الاماكن.

وقد اورد اديبنا الفاضل الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس بيتين للشاعرة شما بنت عجل في حديثه عن قبيلة آل مغيره ذكرت فيها الشاعرة اسم هضبة تهاء في قولها:

الا يا بلاد جنب تها مقيمة	مادامت الشعراء هيام قليبها
اخذنا على ولد الشريف بن هاشم	على الحوض حقه من وردها يجيبها

يقول الشيخ عبدالله بن خميس:

(وتهاء هنا هضبة حذاء الشعراء معروفة وليست تهاء السموءل).

فالقارىء لهذين البيتين يستطيع ان يحدد موقع هضبة (تهاء) اذا كان لديه علم عن منظمة الشعراء.

ولنمعن النظر قليلا في كتابات الشيخ عبدالله بن خميس عن شاعر العاطفة والوجدان الشاعر الشعبي عبدالله بن حمود بن سبيل وتلك الكتابات وردت في العددين السابقين من اعداد مجلة اليمامة فلو لم يجد شيخنا الفاضل في شعر ابن سبيل شيئا من الابداع الفني والصور الجملية والعاطفة الصادقة لما اعطاه جزءا سخيا من وقته الثمين.

ولا ننسى مساهمات شاعر الشباب ـ الاديب الامير عبدالله الفيصل ـ في

الشعر الشعبي فهل مساهماته هذه دليل على عجزه عن قول الشعر الفصيح ام ان الشعر الشعبي لا يقل قيمة عن الشعر العروضي الفصيح؟.

اعتقد ان القسم الاخير من السؤال هو عين الصواب.

واذا نظرنا الى شعر سموه الشعبي فلا نجده يقل جودة عن شعره الفصيح ومن امثلة ذلك قوله: -

حبيب الروح وشهوله تمضي وقتنا زعلين ترى الاعمار في دنياك بالساعات معدودة

نبي نقطف زهور الحب من قبل الفراق الشين

حرام انا نحرم النفس والفرصات معدودة

نما بقلوبنا نبته وحنا تونا طفلين وحوطناه بالاضلاع الى منه قسى عوده

بنينا به بوقت فات عش ظللنا يا اثنين وردنا به دروب قبلنا ما هيب مريوده

لا يخفانا ما في هذه الابيات من صدق العاطفة ورقة العبارة اضافة الى الذوق المتحضر الرفيع فهل نحطم ما فيها من صور جميلة ونغتال ما فيها من عاطفة متأججة لمجرد انها شعبية؟..

خلاصة القول: ان الشعر هو الشعر فصيحا كان ام شعبيا يقوله الشاعر ليعبر للآخرين عما يختلج في نفسه فالشعر الفصيح والشعر الشعبي كلاهما وليد النفس الانسانية يستخدم اللغة الفصحى او اللهجة كحوار لنقل افكاره وصوره للآخرين وكل كلام يوجد به وزن وموسيقى يعتبر شعرا ولا يفرق بين الشعر والنثر الا الوزن والموسيقى ولكنها موجودة في الشعر الشعبي اضافة الى الصدق الفني الذي يتضمنه هذا الشعر ولكم تحياتي.....،،

«عبدالمحسن حسين الحارثي»
جامعة الرياض - كليـــة الآداب

الجزيرة - العدد ٣٣٨٣ بتاريخ ١٤٠٢/٢/١٢هـ.

« اذا لم نقل عن الشعر العامي شعرا فماذا نقول؟ »

اطلعت على ما عقب به الاخ الاستاذ/ عبدالله بن محمد الثميري بجريدة «الجزيرة» الغراء بالعدد ٣٣٧١ تاريخ ١٤٠٢/١/٢٩ هـ على ما ورد ضمن الحوار الصحفي الذي اجرته الجزيرة مع الاستاذ الاديب سعادة الفريق يحيى المعلمي عن الشعر الفصيح والشعر العامي وما رد به سعادة الفريق على الاخ الثميري بجريدتنا المحبوبة «الجزيرة» بالعدد ٣٣٧٥ تاريخ ٤ من شهر صفر سنة ١٤٠٢ هـ وسبقه تعقيب الاستاذ/ عبدالله بن سالم الحميد بالعدد ٣٣٧٢ من جريدة الجزيرة بتاريخ ١ صفر سنة ١٤٠٢ هـ واخيرا الرد المضاد من الاخ الثميري المنشور بالعدد ٣٣٧٧ من جريدة الجزيرة في ٦ من صفر سنة ١٤٠٢ هـ حيث دافع فيه عما ابداه من اراء في تعقيبه السابق كما ان سعادة الفريق اوضح برده تمسكه بما ابداه من رأي حيال الشعر العامي ومبينا اسباب حكمه عليه من وجهة نظره ومؤكدا سعادته بذات الوقت معرفته الجيدة والواسعة بالشعر العامي بما يفهم منه انه لا يقل عن غيره فهما اذا لم يبز غيره الماما في هذا المجال وموضحا ان فهمه لهذا النوع من الشعر يتجاوز حدود الجزيرة العربية وانه لما يسعدني شخصيا ان يكون من بين رجالات هذه المملكة الغالية من لهم هذا الفهم الكبير والادراك العميق والاطلاع الواسع والمتعدد الجوانب وكم يكون مقبولا جدا ومريحا ايضا ان نكون في تعقيب الواحد منا على الآخرفي موضوع ما اكثر التزاما بالموضوعية من اجل خلق حوار هداف بناء... حوار مجرد ومترفع وكم هو مفيد ان نكون اكثر حرصا على تجنب العبارات النابية والساخره وكل ما من شأنه ان يثير الحساسيات ويسبب الحزازات مما يخرج بالتالي الكلمة عن دلالتها والهدف من معناه الامر الذي لا يخدم بحال ما نسعى اليه لتحقيق الافضل والتوجه نحو

الاصح والاخذ بالاسلم.. وهذه العبارات التي اتوجه بها وسقتها بالمناسبة هي مجرد ملاحظات عامة وليست خاصة بما نحن بصدده ومما هو ملموس ان جريدة الجزيرة «المحبوبة» افردت مشكورة صفحة من صفحاتها لمعرض الافكار والاراء وتحت «عزيزتي الجزيرة» وصولا للاصوب وتعميما للفائدة عن طريق النقاش الرصين والهادف وغربلة الاراء ونشعر بالامتنان للجزيرة على سعيها النبيل وسيرها في الاتجاه الصحيح واتباعها للمسلك السليم حتى انه يتسع صدرها اي «الجزيرة» لما يوجه لها من نقد ولا تضيق بالنقد حتى ولو جاء يحمل عبارات جافة وقاسية احيانا كما نقرأ ذلك بين الفينة والفينة.. المهم عندها هو ارضاء القارىء وتوخي ما يعود عليه بالفائدة وتحري صدق الكلمة واخلاص الجهد بما يتجاوب مع مشاعره واحاسيسه ويعكس آماله وليس ما اقوله شهادة مني بقدر ما هو تسجيل للحقيقة ليس الا ونتمنى لجريدتنا الجزيرة كل الاماني الطيبة باستمرار التقدم والنجاح.

هذا واعود الى ما دونته آنفا لاسمح لنفسي بتناول هذا الموضوع مدليا بدلوي لاقول متسائلا اذا لم نسم الشعر العامي شعرا فماذا نسميه وما هو البديل؟ انه اذا وجد من لا يجد الا خيارا واحدا وهو نفس صفة الشعر العامي فان هناك بالطبع من لا يقبل بذلك البتة ومن الصعب جدا ان يوجد احد «بكسر الجيم» في اذهان الناس مفهوما آخر واسما غير الاسم المتعارف عليه قديما وحديثا فان اطلاق صفة الشعر ظلت ملازمة للشعر العامي كما هو كذلك وستبقى تلك الصفة موصولة ومتصلة به كما هي للشعر الفصيح وليس ثمة مفهوما آخر صحيح ان شعر الفصحى هو الاصل وفي المقدمة والمعمول عليه والجانب الاهم في ادبنا وثقافتنا وتراثنا ولا جدال في ذلك ولكن ان نسقط الشعر العامي من مجال الشعر ولا نعتبر له ادنى نصيب من الصفة الشعرية ونقلل من شأنه ونحط من قدره الى هذه الدرجة فذلك امر يصعب قبوله والتسليم به وعندما يقال ان الشعر العربي هو الشعر الفصيح الموزون المقفى فهو امر بديهي وقول صحيح لا يحتمل الجدل ومع ذلك فان الشعر

العامي يلتزم بالوزن والقافية وكلماته تستقى من اللغة الاصل مع شيء من التكسير ولا تنتفي الصفة الشعرية بسبب ذلك وللشعر العامي رواده ومريدوه وزيادة على ذلك فقد اعطى للشعر العامي تمييزا عن الشعر الفصيح بان قيل عنه الشعر العامي وقيل الشعر النبطي في اصطلاح آخر وسمي بالشعر ايضا وما ذلك الا دلالة على الطابع الذي يميزه عن الشعر الفصيح حتى وانت عندما يكون حديثك او تدوينك عن شعر غير فصيح فانك تأتي بطبيعة الحال على استعمال عبارتي العامي او النبطي كاظهار للدلالة على الفارق بين الشعرين ويكفي هذا تعريفا لبقاء الشعر الفصيح شعرا فصيحا وبقاء الشعر العامي شعرا عاميا . .

ومما يجدر ذكره مما هو معروف ان اللغة العربية هي الام للشعر الفصيح وان الشعر العامي جاء اشتقاقا من اللغة الام الا من وقوع شيء من تحريف وتكسير . . . الا ان هذا لا يعني ان نفرغ الشعر العامي من محتواه وان نبعده عن مضمونه فهو له دوره وميدانه وفعله المؤثر في اثارة الحماس والنخوة والشهامة وشحذ الهمم وله مجاله في الهجاء والمديح ايضا نعم له اثره في حياتنا وحياة الناس ويجيء اشتقاق الشعر العامي من اللغة العربية الفصحى تماما كما تجيء اللهجة العامية وكلاهما من مصدر واحد غير ان بعض العيوب اللفظية للشعر العامي واللهجة العامية تميزهما عن اللغة الفصحى والشعر الفصيح ومع ذلك يبقى الشعر العامي واللهجة العامية امران واقعان وموضوع تداول وممارسة وتذوق ولا مندوحة من ذلك ولكن من غير ان يكون ذلك على حساب اللغة الفصحى والشعر الفصيح ودون ان يقبل من احد بل ولا امكانية للقبول ان يكون للهجة العامية والشعر العامي ادنى تأثير على مكانة اللغة العربية الفصحى والشعر الفصيح ولكل امة لغتها ولهجتها الخاصة بها ويجيء التقارب من حيث العيب اللفظي في الشعر العامي عند من يقرضونه وللهجة العامية عند من يتكلمون بها انك تسمع من يقول « الهيعة » بدلا من الهيئة ويقول (المسعول) بدلا من المسئول وهذا على سبيل المثال المختصر لا الحصر

اي انه في الاولى والثانية احل العين محل الهمزة واذا نظرنا الى نفس العبارة نجدها من نفس لغتنا وليست غريبة عنها لولا هذا التحريف والتجنيف اللفظي البسيط ان جاز التعبير وكما هو الحال بالنسبة للشعر العامي فهو بما فيه من عيوب لفظية تجعله مختلفا الى حد ما مع الشعر الفصيح في اسلوب ارسال الالفاظ وسرد المعاني فان القصيدة العامية مع ذلك تبقى ضمن اطار القصيدة الشعرية ومحتفظة بالصفة الشعرية وغير خارجة عنها ووجود شيء من التكسير في الشعر العامي لا يجعله غير مفهوم كلمة ومعنى ولا يحول دون اعتباره شعرا وشقيقا.. للفصحى ان الشعر العامي او الشعر النبطي له كما للشعر الفصيح ميدانه وفرسانه وله مؤلفاته وعشاقه ومحبوه وله حكمته وسحره وتأثيره على النفوس حماسة ومدحا وهجاء وتغزلا وله قاعدته العريضة ومعروف ما للشعر العامي من اثر وما تركه في هذه الجزيرة من تفاعل مع احداثها وتفاعل الناس معه وبه له اصالته ومقوماته وله ظروفه ومناسباته نعم له مؤلفاته الشعرية وشعراؤه الكبار من اميين ومثقفين وادباء ومن مختلف المستويات ومنهم من يقول الشعرين معا الفصيح والعامي.. الشعر العامي له جمهوره الكبير يمتزج بدمائهم ويحرك مشاعرهم ويوجد من يطلع بين بطون مؤلفات الشعر العامي القصائد الجيدة التي توحي بقوة المبنى ووضوح المعنى وصدق المشاعر وروعة الاحساس وجملة القول فان الشعر العامي يتضمن الجيد من المعاني والشعر العامي كما في الفصيح فيه الشعر الجيد وفيه الرديء...

يتضمن ما هو ايجابي وما هو سلبي.. فيه الحسن وفيه السيء من حيث اهدافه ومراميه وقوته وضعفه وعمقه وليس الى غير ذلك من سبيل... نعم هذا القول يستمد حقيقة من الواقع ولكن ليس على حساب الفصحى لغة وشعرا والواقع ان الشعر العامي وكذا اللهجة العامية لم يأتيا من خارج اللغة العربية وانما اتيا منها وان اختلفا في الاسلوب والاداء وانه امر طبيعي في هذه الحياة ان تكون هناك لغة فصحى ولهجة عامية من تباين اللهجات ودون اختلاف في اللغة الام هناك من يقول: اللغة العربية واللغة العامية وهناك من يقول لا ولا

تدعونا نسيء الى التعبير ... اللغة هي الفصحى لغة وشعر وهناك اللهجة العامية كلام وشعر وما قيل عن الشعر العامي بانه يمكن اعتباره من نوع « الزجل » الشعبي اعتقد ان ذلك بعيد عن الصواب وربما جاءت الكلمات التي تصاغ بها قصائد الزجل في بعض البلدان ملتقية بعض الشيء في الأسلوب والأداء مع كلمات القصائد المعروفة « بالمجيني » والتي تؤدى بصوت مرتفع. وهناك من هو اعرف مني واكثر دراية بالشعر العامي بما له وعليه واطول باعا وارسخ قدما فأستميح القراء العذر عن هذا التطفل وكلنا تغيب عنه اشياء والله وحده انفرد بالكمال والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل .....،

« سليمان الصالح الماضي »
تبـــــوك

الجزيرة - العدد ٣٣٨٥ في ١٤٠٢/٢/١٤هـ.

القسم الثاني

حوار ساخن

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« حول شعر العشمـــاوي »
رأيت في شعره طول نفس اليشكري... وحكمة المتنبي وديباجة البحتري... وتجديد شوقي

عزيزتي الجزيرة: -

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد: -

قرأت قصيدة الشاعر الاستاذ عبدالرحمن صالح العشماوي المنشورة في العدد ٣٦٢٠ في يوم الاربعاء ٢٢ شوال.

ولقد استمعت الى الشاعر عبدالرحمن العشماوي لاول مرة وهو يلقي قصيدة له بين يدي جلالة الملك فيصل رحمه الله في منى ثاني ايام عيد الاضحى ففرحت به فرحا شديدا وقلت في نفسي ولمن معي لقد ولد شاعر مجيد ذلك اني رأيت في شعره طول نفس الحارث بن حلزة اليشكري وحكمة المتنبي وديباجة البحتري وتجديد شوقي.

وقد تابعته بعد ذلك وهو ينشر قصائده في الصحف او يلقيها في المحافل ويضفي عليها من حسن القائه وتنوع طبقات صوته ما يجعل عواطفه الجياشة وافكاره الصافية تصل الى قلب المستمع ووعيه فتحدث فيه تأثيرها الفعال.

وقد اعجبني في شعره فصاحة لفظه وسلامة اسلوبه ووضوح معانيه واستلهامه فيه تراثنا الديني الكريم وفكرنا العربي المجيد ودعوته الى الانطلاق منها الى حاضر زاهر ومستقبل ناضر يحقق للامة العربية والاسلامية عزها ومجدها والانتصار لقضاياها العادلة وتحقيق مآربها الفاضلة.

ومازال هذا دأبه ودأبي ينظم فيبدع واسمع فاعجب ويزيد ابداعا فازداد اعجابا به وبشاعريته الصادقة ورؤيته الصافية...

ومنذ ايام قرأت له في احدى الصحف اليومية كلمات متقطعة وسطورا غير منتظمة بعضها يستوي شطر بيت فيه وبعضها اذا ضم الى غيره استقام بيتا من الشعر وبعضها يحتاج الى تعديل وتقويم واضافة وحذف ليكون شعرا . .

ومع ان ما جاء في تلك الكلمات والسطور افكار جيدة وتعبيرات جميلة الا انها ليست شعرا لانها تفتقر الى اهم عنصرين في الشعر وهما الوزن والقافية .

وما كنت لانكر عليه ما كتب لولا ان الصحيفة قدمته الى القارىء على انه شعر ويسبق الى الظن انه قد اعتبره قصيدة مما يسمى بالشعر الحر او الشعر المنثور او النثر المشعور او ما الى ذلك من الاسماء المستحدثة .

وهذا النوع من الكلام ـ الجيد منه ذو المعاني الواضحة والصيغ الصحيحة والتعبيرات الجميلة يمكن ان يكون نمطا من النثر ويمكن ان يوصف بانه نثر فني او نثر جميل ولكن لا يمكن ان يسمى شعرا باي حال . . .

وقد احزنني ان يلجأ وهو الشاعر المجيد الذي يملك ناصية البيان ويمسك زمام القوافي الى هذا الاسلوب المبتدع فهو قادر تماما على ان يصوغ افكاره واحاسيسه شعرا جيدا كما يستطيع بلا شك ان يكتبها نثرا مرسلا . . .

وارى انه ليس الوحيد من الشعراء المجيدين الذين تنكبوا طريق الشعر الصحيح ومالوا عنه الى هذه البدعة الجديدة المستوردة التي تقلد شعر الاعاجم ولكن المؤسف ان شعراء معروفين مشهودا لهم بالشاعرية الخصبة الاصيلة قد لجأوا الى ما لجأ اليه من ارسال شعرهم في عبارات منثورة اذكر منهم الدكتور غازي القصيبي ـ والاستاذ حسن القرشي ـ والاستاذ محمد حسن عواد رحمه الله . . .

ولا املك عند ما ارى ما يفعلون بانفسهم وبشعرهم الا ان اردد مع شاعر العربية الاكبر ابي الطيب المتنبي . .

ولم ار في عيــوب النــاس عيبــا كنقــص القــادريـــن على التمام .

اخي عبدالرحمن: -

هذه دعوة اليك والى شعرائنا الافاضل الذين نطرب لشعرهم ونفاخر بهم الاجيال والامصار..

عودوا الى الاصالة ومارسوا قدرتكم في نظم الشعر ولا تفتحوا الباب لادعياء الشعر ليقتحموا ديوان العرب يملؤوه بغثائهم وهرائهم وافكارهم المتفسخة والفاظهم الممجوجة وتعبيراتهم السمجة وتهويماتهم التائهة خلف سحب الدخان الملون بالوان الطيف..

أنتم الناس ايها الشعراء.. فاتقوا الله في الشعر واحفظوا تراث الاجيال وحافظوا عليه واحمـــوا حمى الشعر من كل دخيل لا يملك عدته ولا يستطيع ان يرتقي في سلمه

ويكفي ما يلاقيه الشعر من الجهلة العوام الذين يملأون الصحف في كل يوم ويقتحمون علينا بيوتنا عبر الاذاعة المسموعة والمرئية ليقذوا عيوننا ويصكوا آذاننا ويفسدوا اذواقنا بما يهرفون به من هراء يسمونه شعرا شعبيا او عاميا او نبطيا وما هو في احسن احواله الا ازجال يتطرف بعض الادباء بتذوقها ويتقربون باستحسانها الى العوام الذين لا يفهمون الشعر العربي الفصيح وهو في اكثره غثاء ضحل المعاني ركيك الالفاظ سخيف التركيب وكما قلت فيه من قبل فهو:

«لا يقوم عموده ولا يستقيم عوده الا بتحطيم قواعد اللغة العربية».

وكما اضمحل ما سبقه من (الدوبيت) و (المواليا) و (الكان كان) فلم يعد احد يحفظ منها شيئا او يرويه فسيأتي اليوم الذي يضمحل فيه هذا الهراء عندما تعم الثقافة وترتفع اذواق العامة الى مستوى ادراك معاني الشعر الصحيح والفصيح والاحساس بجماله ونبذ ما عداه من الفضول.

«يحيـــى المعلمـــــي»

«العشاوي يـــرد»
القصيدة العمودية هي الشعر الحقيقي

عزيزتي الجزيرة: -

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: -

قرأت ما كتبه الاستاذ الاديب يحيى المعلمي من تعقيب على قصيدتي (همسة في اذن الليل) المنشورة في عدد سابق من اعداد الجزيرة وقد نشر التعقيب في العدد ٣٦٢٥ يوم الاثنين الموافق ٢٧ شوال واحب ان اوجه الى الاستاذ المعلمي هذه الرسالة...

قبل الدخول في نقاش فكرة الاستاذ المعلمي حول الشعر الحر احب ان اشير الى انني من المعجبين بما يطرحه من افكار امنية او ادبية سواء اكان ذلك من خلال ما قرأته في كتابيه الامن والمجتمع الصادر عام ١٣٩٣ هـ والامن في المملكة العربية السعودية الصادر عام ١٣٩٨هـ ام كان من خلال ما يطلع علينا به من حين الى اخر من مقالات تدل على اهتمامه بالادب.

ولعل ما يجدر ذكره هنا ايضا هو انني اشكر الاستاذ المعلمي على ثقته بي وتقديره لانتاجي الشعري المتواضع راجيا من الله تعالى ان يجعلني مكانا للثقة وان يجعل ما أقوله حجة لي يوم الوقوف بين يديه تعالى.

وهنا اقف لاقول: -

استاذي الكريم ... بعيدا عن نثريات الماغوط المتداعية وبعيدا عن بنفسجيات حسن طلب الممجوجة وبعيدا عن تهويمات متسولي الشعر الحديث الجوفاء وبعيدا عن تقيئات ادعياء الشعر في هذا العصر... بعيدا عن كل ذلك احب ان اناقش معك في هدوء طرفا من قضية الشعر الحر وتأكد انني سأبتعد في حديثي هذا عن تقنينات نازك الملائكة في كتابها المعروف (قضايا

الشعر المعاصر) كما لن استدل بشيء من اراء الاستاذ عمر فروخ في كتابه (هذا الشعر الحديث) ولن اقترب بحال من الاحوال من افكار يوسف الخال السائبة في كتابه (الحداثة في الشعر) كل ذلك سأتركه جانبا لانني هنا اناقش رجلا احترم رأيه كثيرا واحس بوهج غيرته الصادقة على تراثنا وادبنا العريق ولهذا فانني سأوجه اليه بعض الاسئلة لافتح باب الحوار.

★ ألست تؤكد على أهمية الوزن والقافية في الشعر؟.

★ الست تؤمن بان الوزن والقافية وحدهما لا يؤهلان القصيدة لحمل سمة الشعر؟..

★ الست تؤمن بان الخليل بن احمد رحمه الله والذي يتعرض احيانا لهجمات هوجاء من بعض الادعياء - لم يقنن للشعر وانما وضع اوزانا لما هو موجود بين يديه من الشعر؟.

اظنك ستجيب على هذه الاسئلة بكلمة (بلى) وحينئذ نتفق على امور ونختلف بطبيعة الحال على اخرى...

نتفق على ان الوزن والقافية من ضروريات الشعر وعلى انهما وحدهما لا يكفيان والا لاعتبرنا ألفيتي ابن مالك وابن معطي في النحو شعرا مع انهما ابعد ما يكونان عن الشعر..

ونتفق على ان ما يسمى بالشعر المنثور ليس شعرا والا لاعتبرنا كل من كتب نثرا فنيا جيلا شاعرا وهذا مالا يقره صاحب عقل...

ونتفق على ان الشعر الحر قد اتاح لكثير من المتشاعرين مجالا واسعا لانتحال صفة الشعر وما هم الا من ادعيائه الداخلين اليه من غير بابه ونتفق على ان كثيرا ممن دخلوا هذا المجال انما اتبعوا فيه سنن شعراء الغرب ومن سار في ركابهم فاخذوا يهرفون بما لا يعرفون وظهر في كلامهم ما يشعرون به من نقص تجاه الادب الغربي ونحن نذوق من هذا الشعر السلبي الامرين.

ونتفق ايضا على ان بعض المغرضين قد اغتنموا هذه الفرصة فاخذوا

ينفخون في نفوس الادعياء الشعور بالعظمة والاعتداد بالنفس واتخذوا منهم سلما يصلون من خلاله الى بعض ما يهدفون اليه من تحطيم كيان هذه الامة .

نتفق ايها الاستاذ الكريم على كل هذا ...

ولكنني اظن ان خلافا او على الاصح اختلافا في الرأي سيحدث بيننا في بعض الجوانب الاخرى .

ولعل ما سنختلف عليه هو انني لا ارفض الشعر الحر كله اما انت فانك ترفض فكرته من اساسها ... ذلك لانك تعتبر الوزن والقافية بالصورة التي جرى عليها ادبنا العربي شرطا اساسيا في الشعر اما انا فأرى ان الوزن والقافية امران لا بد منهما ولكنني لا ارى بأسا في تجاوز الصورة التي عرفناها من خلال بحور الشعر ولعل هذا هو ما حدث في قصيدتي (موضوع النقاش) اذ انها تحتفظ بالوزن ولكن بصورة جديدة خرجت بها عن دائرة البحور المعروفة في شعرنا العربي كما انها تحتفظ بقافية ليست بخافية على القارىء .

ربما لا استطيع التفصيل في هذه المقالة الخاطفة ولكن هذا هو رأيي في هذه القضية .

على انني اعترف بان القصيدة العربية بصورتها المعروفة اقوى سبكا واحسن بناء واقدر على الاستمرار من القصيدة بشكلها الحديث .

كما اعترف بان القصائد (القليلة جدا) التي كتبتها بالطريقة الحديثة انما لجأت اليها في لحظة (الحاح شعوري ونفسي) لم استطع ان اصوغ فيها مشاعري في قصيدة عمودية فعمدت الى التخلص من خلجات نفسي (الملحة) في قصيدة من الشعر الحر لان هذه - بلا شك - اسهل واطوع .

واخيرا فانني اكرر شكري للاستاذ يحيى المعلمي واؤكد له ولغيره بان المنزلة الاولى عندي للقصيدة العمودية العريقة فهي الشعر الحقيقي مهما حاولنا ان نتجه يمينا وشمالا ..

« عبدالرحمن صالح العشماوي »

«يا جبل... ما هزك ريح»

عزيزتي الجزيرة:

تحية طيبة وبعد: ـ

كتب الاديب يحيى المعلمي تعقيبا على قصيدة للشاعر عبدالرحمن صالح العشماوي وذكر انها لم تعجبه لانها من الشعر الحر... والاستاذ المعلمي كان موفقا في تعقيبه حيث رسم صورة جميلة للادباء الشباب ممن يبحثون عن نصيحة صادقة من انسان خبير...

لكنه في آخر المقال قام بمسح هذه الصورة وطمس معالمها حينما تطرق الى موضوع الشعر الشعبي واصفا اياه بالغثاء وانه ضحل المعاني ركيك الاسلوب في الالفاظ سخيف التركيب انني اوافق الاستاذ المعلمي بان الشعر الشعبي متصف بهذه الصفات... ولكن على من لا يفهمه ولا يفقه ابجدياته لقد كانت كلمات المعلمي بمثابة استفزاز للهواة والشعراء الشعبيين واذا كان المعلمي حكم على الشعر الشعبي لانه لا يفهمه فان هذا ليس مبررا لاطلاق هذه الالفاظ التي لا تليق برجل ادب مثله... ويقول المعلمي ان الادب الشعبي سيضمحل حينما تعم الثقافة والحقيقة هي غير ذلك تماما فهناك الكثير من الرجال لم يتخلوا عن تراثهم عندما ذهبوا الى اقاصي الدنيا وعادوا يحملون اعلى الشهادات وينظمون اجمل الكلمات الشعبية وعندما كانوا في بلاد الغربة كانوا يقيمون حفلات السامري وغيرها من انواع تراثنا المجيد فهي كنوز ثمينة لا هراء تافها كما قال ليت المعلمي يعرف ان الشعر الشعبي هو بمثابة الجبال الشاهقة في وجه الرياح العاتية مهما تزداد الرياح لن تهز الجبال: والشعر الشعبي وفروسية ابناء الجزيرة العربية صنوان لا يفترقان وسيبقى الشعر الشعبي محمولا على سواعد ابنائه الى ان يرث الله الارض ومن عليها.

... ويا جبل ما هزك ريح....

«مشعل محمد الحربي»
القصيم / الرس

«معرفتي له لم تجعلني اطير فرحا»

عزيزتي الجزيرة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: ـ

قرأت في العدد الصادر يوم الاحد ٣ ذي القعدة ١٤٠٢هـ كلمة الاخ مشعل محمد الحربي واشكره على حسن ظنه باخيه..

وقد جاء في كلمته انه يوافق على ما قلته عما يسمى بالشعر العامي او النبطي ووصفي اياه بالغثاء وضحالة المعاني وركاكة الاسلوب وسخافة التركيب واضاف الى ذلك ان هذه الصفات تنطبق على هذا «الشعر» عندما لا يفهمه.

ولعمري اذا كان ابن الجزيرة العربية الذي ولد على ارضها وترعرع تحت سمائها والذي تجري في عروقه الدماء العربية الصافية من ابي العرب العدنانية اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام الى عدنان ثم الى ابي بكر الصديق ثم الى الاجيال الجديدة لم تختلط بها عجمة ولم تشبها هجنة اذا كان مثل هذا العربي الصميم لا يفهم هذه الازجال فما ذاك الا دليل واضح على سقمها وركاكتها.

ولكني بحمد الله ـ الذي لا يحمد على مكروه سواه افهم هذه الازجال على اختلاف اللهجات التي تكتب بها سواء من اللهجات المحلية بالمملكة العربية السعودية وسطها وشمالها وجنوبها وغربها وشرقها او باللهجات المختلفة في اجزاء الوطن العربي من العراق الى الشام فمصر والسودان وبعض ما يكتب باللهجات ابناء المغرب العربي.

وانطلاقا من هذه المعرفة ابديت رأيي في هذه الازجال لما رأيت فيها من تكسير لقواعد اللغة العربية نحوا وصرفا ولولا هذه المعرفة لطرت بها فرحا كما يفعل العوام الذين لا يعرفون قواعد اللغة العربية ويظنون ان هذه الازجال شعرا ويطلقون عليها اسم الشعر وهو براء منها.

اما فروسية العرب فقد سجلتها قصائد الشعر الفصيح من ايام امرىء القيس وطرفه وعنتره من الشعراء الجاهليين وحسان ابن ثابت ولبيد ربيعه والنابغة الجعدي وعمرو بن معدي كرب من الشعراء المخضرمين وجرير والفرزدق والكميت من شعراء بني امية وابي تمام والبحتري وابي الطيب المتنبي وابي فراس الحمداني من شعراء العصر العباسي واحمد شوقي وحافظ ابراهيم ومحمود سامي البارودي من شعراء النهضة الحديثة وابن مقرب وابن عثيمين من شعراء الجزيرة العربية وغيرهم من امثالهم من الشعراء الذين حفظت الاجيال اشعارهم ودون التاريخ قصائدهم فاصبحت يرويها كل جيل ويفهمها كل قبيل في قديم الزمان وحديثه وعلى امتداد الوطن العربي من خليجه الى محيطه.

وصدق الله عز وجل اذ يقول في محكم كتابه « فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض »

وختاما للاخ الكريم تحياتي وتقديري . . .

« يحيى المعلمي »

العدد ٣٦٣٣ في ١٤٠٢/١١/٥هـ

«عن (همسة) في اذن الليل»
لا بـــأس
أن يستريح العشمـــاوي

عزيزتي الجزيرة: -

لقد قرأت ما تطرق اليه الاستاذ يحيى المعلمي عن قصيدة الاستاذ عبدالرحمن العشماوي في العدد ٣٦٢٥ الاثنين ٢٧ شوال واظنه بذلك يقصد «همسة في اذن الليل» واحب ان اشارك في الرأي بين اديب وشاعر وهو رأي متواضع جدا لقد وصف الاستاذ المعلمي القصيدة المنثورة بانها ليست شعرا وانها مجرد كلام وضع بغير تنسيق وقد تألم الكاتب الاستاذ العشماوي لانه برأيه لجأ الى ذلك النوع من الشعر وهو الشاعر المجيد الذي يملك ناصية البيان واحب ان اقول للاستاذ المعلمي بان القصيدة كانت جيدة ولقد احسسنا بحلاوتها مع اننا متذوقون للشعر فقط وقد جاءت هذه القصيدة مختلفة عما ينشر في الصحف اليومية من شعر منثور تفرد له الصفحات بكاملها اذكر بانني قرأت في مقدمة ديوان الى أمتي للاستاذ عبدالرحمن العشماوي قوله بالحرف الواحد «ان عرفت نفس الشاعر في شعره فاعلم انك تقرأ شعرا اصيلا اما اذا رأيت كلمات مرصوفة وصورا مصنوعة ولم تشعر بروح تسري في تلك الكلمات ولم تتخيل اشباحا تتحرك في تلك الصور فاعلم ان ما تقرؤه كلام وما اكثر الكلام اذاً بغض النظر عن الوزن والقافية فالشعر احساس يحس به القارىء فالذي يقول الشعر الفصيح اللفظ السلس الاسلوب الواضح المعاني لن يعجز ان يصوغ الشعر المنثور على اصوله الذي يعجب الكثير من القراء وليس شرطا ان يكونوا متبحرين في علوم اللغة والبيان ولا بأس من ان يستريح الاستاذ العشماوي بقصيدة منثورة واحدة واقول يستريح لانني رأيت له عدة قصائد بلغة فصحى آخرها «رمضان والجرح والامل» في عدد

١٢ رمضان من الجزيرة وفي آخر السطور يقول الاستاذ يحيى المعلمي بان الشعر الشعبي او العامي او النبطي انما اكثره غثاء ضحل المعاني ركيك الالفاظ سخيف التركيب واحب ان اذكره بان لكل فن من تلك الفنون عشاقها ولا بد ان اكثرية الشعراء قد مروا بمراحل الشعر تلك والبعض اجاد والبعض ايضا اخفق ولم يكن كله غثاء ضحل المعاني بل على العكس كان اكثره جيدا اخيرا ارجو ان تعيد قراءة تلك القصيدة عدة مرات لتتأكد بنفسك من جودتها مع تحياتي...

« رؤى العبد اللطيف »
الريـــــاض

«حـــق له ان يفــــرح»

عزيزتي الجزيرة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: -

قرأت ما كتبه الاخ يحي المعلمي في العدد ٣٦٢٥ بتاريخ ٢٧ شوال ١٤٠٢ هـ في هذه الصفحة حول قصيدة الشاعر عبدالرحمن العشماوي وفي البداية اود ان اشكر الاخ يحي على اهتمامه بهذا الموضوع فهو يقول لقد فرحت عندما سمعت الشاعر العشماوي وهو يلقي تلك القصيدة القديمة لانه رأى في شعره طول نفس الحارث بن حلزة اليشكري وحكمة المتنبي وديباجة البحتري وتجديد شوقي اقول نعم يحق له ان يفــــرح عندما يسمع او يقرأ مثل هذه القصائد لان مثل هذه هي التي يمكن ان نطلق عليها قصيدة فهي وغيرها من امثالها تنفذ الى القلوب بدون تردد وتؤثر في النفس بمجرد قراءتها او سماعها لاول مرة وليس كما في قصيدته التي نشرت يوم الاربعاء ٢٢ شوال ١٤٠٢ هـ التي كما عبر عنها الاخ المعلمي بانها سطور غير منتظمة فهي في نظري كقارئة ليست شعرا وانما الشعر الذي يجب ان يسير عليه الشعراء كما في قصائد المتنبي والبحتري واحمد شوقي وابراهيم ناجي مع التحديد في الموضوع ومراعاة الالفاظ وغيرها...

«الجوهرة الرحبــــاوي»

شقراء الحديدة

العدد ٣٦٣٥ في ١٤٠٢/١١/٧هـ

بين مد المواطنــــين
وجـــزر الاستاذ المعلمي

استاذي المفضال يحيى احياه الله سعيدا موفقا لقد تابعت حملتكم الشعواء وغضبتكم المضرية وهجمتكم الكاسحة (الماسحة) على الشعر الشعبي او العامي او النبطي واهله ورواده التي فاقت حملة امامنا مالك (رضي الله عنه) ضد الخمرة واهلها.

فعجبت منك يا اخي: لا لكرهك لهذا اللون من الوان الادب الشعبي فالمحبة يزرعها الخالق في نفس المخلوق وقلبه وينزعها منها... ومن حقك ان تحب... ومن حقك كبشر ان تكره: لكن قضية نفـي اذواق من يتعاطون هذا اللون ويتعاطفون معه ووصفه بـ (الغثاء والضحالة وركاكة الاسلوب وسخافة التركيب) ووصف عشاقه بـ (العوام الذين لا يعرفون قواعد اللغة العربية ويظنون ان هذه الازجال شعر ويطلقون عليه اسم الشعر وهو براء منها) من الامور التي تقلق بال الكثير من ابناء المملكة العربية السعودية وابناء دول الخليج خاصة اذا كانت صادرة من انسان تقدره وتحترمه ويتسلم مركزا مرموقا في (مديرية الامن العام) الذي يفترض في منسوبيها وابنائها الالمام التام بتراث وموروثات بلادنا ومنها الشعر فالشعر الشعبي يا صديقي العزيز يعبر عن شيء من تاريخ الاباء والاجداد... وعن ماضيهم بخيره وشره وعن الوقائع والاحداث والخصب والجدل والسلم والحرب ويتحدث عن الانواء والابراج وعن العادات والتقاليد والاعراف السائده في ذلك الزمن فاذا حاربنا الشعر الشعبي وطالبنا برفضه وتسخيفه وتسفيه رواده ومحبيه فقد طالبنا ضمنا بقطع الصلة بجزء عزيز من ذلك الماضي وطالبنا بنحر ما ترك الآباء والاجداد: واذا دفنا الشعر الشعبي بحفرة رغباتنا وحكمنا على هذا (الغثاء) كما تسميه بالفناء فماذا يبقى لنا؟ وبماذا نستبدله وكل امة من أمم الارض لها آدابها الشعبية هل نستبدل (الخلوج) للعوني..

لا جيت سوق العصر تأتيك غلمه تخشع بـزينـات البريسم نعـالها
يقولون لك يا صاح عطنا علومـك بلـدان نجد عقبنـا وش جـرالها؟

نستبدلها باغنية (الزبيدي):

(ساكـت... ساكـت ولا كلمة وفيـوز القلـب محروقـة)؟؟

ام نستبدل قصيدة الامام تركي بن عبدالله ومنها يقول: ـ

يا حيف يا خطـو الشجـاع المضرا يصير مملـوك لحمـر العتـاري
مـن الزاد غـاد لـه سنـام وسره من الذل شبعـان مـن العـز عـاري
وش عـاد لـو يلبس حـريـر يجره ومتـوج تـاج الذهـب بـالـزراري

....

اكفـج بجنحـان السعـد لا تـدري فـالعمـر مـا يـاقـاه كثر المداري

هل نستبدلها باغنية:

(حطة... يا بطة... يادقن القطة)؟...

وهل نستبدل قصيدة (المهادي) ومنها: ـ

لعـل نفس مـا للاجـواد عنـدهـا وقـار عـى مـا تهتني في شبـابها

....

الأجـواد وان قاربتهـم مـا تملهـم والانذال وان قاربتهم عفت مـا بها
الأجـوادوان قالوا حديث وفوا به والانذال منطوق الحكايـا كـذابها
الاجواد مثل العد من ورده ارتـوى والانذال لا تسقـي ولا ينسقـا بها
الاجواد تجعل نيلها دون عـرضهـا والانـذال تجعـل نيلهـا في رقـابها

وهل نستبدلها باغنية: ـ

(الدودحية... يا موتر.. جديد...
وان دود حوافيك على وادي زبيد)؟؟..

كل هذه القصائد الثلاث لها تاريخ طويل عريض.

★ الاولى: الخلوج للشاعر محمد العوني ادت الى قدوم رجال القصيم من بلاد الشام ومصر لنصرة بلادهم وقد حدث ذلك ودونه تاريخ المنطقة.

★★ الثانية: قصيدة الامير تركي بن عبدالله فقد ارسلها الى الامير خالد آل سعود وهو في سجن الاتراك والمصريين في مصر بعد سقوط الدرعية عام ١٢٢٣ هـ فهرب الامير من سجنه وقدم الى الرياض وحصل منه وله ما دونه التاريخ.

★★★ الثالثة: قصيدة (المهادي) الذي صبر على غدر جاره وتحمل اضراره وهي قصة مشهورة انتهت بقيام والد الغادر بقتل ابنه بعد ان علم بالقصة وارسل رأسه الى الشاعر المهادي... وهي معروفة ولا اريد الاطالة بمعظم القصائد التي تحتوي على مواقف تاريخية ومواقف بطولية يكفي أن نذكر هذه النماذج منها للذكرى..

قد تقول ايها الاستاذ العزيز نستبدلها بـ (قفا نبك) لامرىء القيس و (عوجوا فحيوا) للنابغة و (هل غادر الشعراء) لعنترة و (الا هبي بصحنك) لابن كلثوم و (لخولة اطلال) لطرفه... الخ.

اذا قلت هذا... اقول ما هي نسبة المتعلمين المتمكنين من لغة (سيبويه) في الجزيرة والخليج؟.

عشرة آلاف... مائة الف... مليون...:: معنى هذا انك ايها الاخ العزيز تريد ان تتجاهل رغبات اكثر السكان الذين يفهمون الشعر الشعبي فهما عميقا ويعتبرونه مصدرا من مصادر تاريخهم وبطولاتهم:: فهل هذا من الحكمة والعقل في شيء؟؟.

هل يعرف السكان كلهم سيارة (الخليل بن احمد الفراهيدي)؟؟.

هل يستطيع المواطنون كلهم فك رموز (كلامنا لفظ مفيد كاستقم)؟ لابن مالك... اما الشعر الشعبي فأجزم ان ٨٠٪ من الشعب يفهمه ويحبه... ولنفترض ان ٣٠٪ من الشعر الشعبي او اكثر او اقل فيه اخطاء وفيه تفاهة

فهل نطالب باعدام الباقي وفيه تاريخ وحكم وامثال ومكارم وشيم ومواقف شجاعة . . ؟

وهل سمعت بقصة احد اعضاء المجمع اللغوي في بريطانيا الذي طالب المجمع بحذف الاحرف الشاذة في لغتهم والتي تكتب ولا تقراء كـ (Knifw) و (Right) و (Night) ولكن الاعضاء رفضوا بشدة قائلين: ان تصحيح هذه الاخطاء اليوم معناه الاخلال بتراث وموروثات الشعب بحيث يشق على الاجيال الجديدة فهم تراثه ولذا فالافضل ان يستمر الخطأ الذي وقع فيه الاجداد بدلا من عزل جيل الحاضر وجيل المستقبل عن ماضيه وهكذا بقي الامر على ما هو عليه الى اليوم . هل تريد عزل الاجيال الجديدة عن ماضيها ؟ ؟ . .

يا عزيزي :

الحكمة تقول (من جهل شيئا عاداه) وعداوتكم للشعر الشعبي او العامي او النبطي تدل على الجهل به باصوله وفروعه وفنونه ـ وهذا لن يعيبك ـ فقلها صريحة يا عزيزي ورزقي ورزقك على الواحد القهار . . . ولك تحياتي من قبل ومن بعد . . .

« فهيد الحائلـــــي »

« دفاع عن الشعر الشعـــــبي »

عزيزتي الجزيرة: –

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: –

في جريدة الجزيرة عدد ٣٦٢٥ الصادر يوم الاثنين ٢٧ شوال قرأت ما كتبه الاخ/ يحيى المعلمي الذي عقب فيه على قصيدة قرأها الشاعر عبدالرحمن صالح العشماوي ولقد تضمن تعقيبه قوله (ويكفي ما يلاقيه الشعر من الجهلة العوام الذين يملؤون الصحف في كل يوم ويقتحمون علينا بيوتنا عبر الاذاعة المسموعة والمرئية ليقذوا عيوننا ويصكوا اذاننا ويفسدوا اذواقنا بما يهرفون به من هراء ويسمونه شعرا شعبيا او عاميا او نبطيا وما هو في احسن احواله الا ازجال يتطرف بعض الادباء بتذوقها ويتقربون باستحسانها الى العوام الذين لا يفهمون الشعر العربي الفصيح وهو في اكثره غثاء ضحل المعاني ركيك الالفاظ سخيف التركيب).

الى ان قال (فسيأتي اليوم الذي يضمحل فيه هذا الهراء عندما تعم الثقافة وترتفع اذواق العامة الى مستوى ادراك معاني الشعر الصحيح الفصيح والاحساس بجماله ونبذ ما عداه من الفضول).

من هنا اقول للاخ المعلمي ارح قلبك فالشعر الشعبي موجود من القرن الثامن الهجري وحتى الان وهو منذ ذلك التاريخ متداول ومسموع وجمهوره بالخليج والجزيرة العربية في ازدياد وكذلك الحال بالنسبة لشعرائه فهم كثيرون وجمهورهم اكثر ثم ان الاخ يحيى المعلمي يدعي ان الشعر العامي يحطم قواعد اللغة العربية وانا اقول له ان اللغة العربية حفظها القرآن الكريم في اسوأ العصور التي مرت على الامة العربية من التمزق والجهل والفوضى واختلاط بعض ابنائها بشعوب مختلفة اللغات واللهجات وهو (اي القرآن الكريم) كفيل

يحفظها وحمايتها ثم كيف تحطم اللغة العربية ونحن في هذا اليوم الذي نرى فيه انتشار المدارس بكثرة على اختلاف مراحلها في كل قرية ومدينة وتدرس فيها اللغة العربية ابتداء من المرحلة الابتدائية الى آخر سنة في الجامعة..

انك يا اخ يحيى تتحامل على الشعراء الشعبيين لاستخدامهم العامية وتنسى نفسك اذ تستخدم العامية في حديثك مع اهلك واصدقائك ومع رجل الشارع وصاحب البقالة والمراجع في المكتب... الخ ولعلك تذكر قول الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله   عار عليك إذا فعلت عظيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها   فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

وقد تركت الاستشهاد بالشعر الشعبي لانك لا تفهمه بتاتا وعلى الذين لا يفهمون الشعر النبطي الا يلقوا باللائمة عليه بل يلوموا ثقافاتهم المحدودة التي لم تعرف عن لغة الماضي سوى مفردات قليلة لا تؤهلهم لمعرفة هذا الشعر..

اخي يحيى المعلمي: -

ان الشعر الشعبي النبطي هو اصالتنا وهو جذورنا في هذه الارض الطيبة بالاضافة الى الشعر العربي الفصيح وهو لهجتنا اليومية التي لا تبتعد كثيرا عن الفصحى والمعروف ان لهجة الانسان اليومية اقرب الى نفسه من غيرها كيف لا والشعر النبطي كان دقات قلوب اجدادنا الذين نحن الآن نشكل امتدادا لهم ونحن حينما نردده فانما نذكر السلف الصالح ممن اسسوا لنبني وتعبوا لنرتاح وفنوا لنبقى وما قيمة شعب بدون تراث؟ وهذا جزء اصيل من تراثنا وهناك معارك وحروب واحداث سياسية كبيرة اغفلها كتاب التاريخ ولم يغفلها شعراء النبط وقد مرت ازمان على هذه المنطقة بالذات كان شعر النبط هو تاريخها ولا يخفى على الجميع ان الحقائق التاريخية بتاريخ جزيرة العرب وخليجها لم يكن كتاب التاريخ انفسهم ليعرفوها لولا تلك القصائد النبطية التي قيلت بمناسبات تاريخية مختلفة فاستقى منها كتاب التاريخ جل معلوماتهم لانها كانت تصور الواقع بدقة وصدق وبدون تحيز ولا تعصب وكان شعراؤها يتحرون الدقة الى حد بعيد وهم ينقلون صورة واقعية لهذا الحدث

او ذاك لدرجة ان المتتبع للقصيدة النبطية يستطيع من خلالها ان يعرف بالضبط ماذا جرى بتلك الموقعة وكانه يرى شريطا تسجيليا عنها كذلك دل الشعر النبطي على تحديد بعض المواقع الجغرافية وذكر اسماء الاودية والجبال وبعض المناطق الهامة..

ان قرضنا للشعر الشعبي ودراسته وحفظه والتعرف عليه ليس فيه ادنى خطر على اللغة العربية كما يتصور الاخ يحيى المعلمي فمن يطرب للكلمة الحلوة ومن يعايش الكلمات ويحب الشعر ويتذوقه بتذوق الفصيح والشعبي على حد سواء بدون مفاضلة ولا فرق بينهما..

فاغراضهما واحدة واهدافهما واحدة ويؤديان الى نتيجة واحدة وللمعلومية فان الشعر الشعبي الآن في اوج عظمته وازدهاره ويكفيه فخرا هذا التبجيل الذي يحظى به من قبل الجامعات اعلى الصروح العلمية بل ان بعض شعرائه وعشاقه حازوا فيه على درجات الماجستير والدكتوراه من جامعات عربية واوروبية معترف بها ولن ينقص من قدر الشعر الشعبي ولا من قيمته معارضة الذين لا يفقهونه ممن عجزوا عن استيعابه وادراك اسراره ومعانيه فهو شعر مقفى وموزون ولا يعرفه الا فرسانه ورجاله..

اخي العزيز يحيى المعلمي:

انك عندما تتحدث عن الشعر النبطي فاننا نلاحظ في كلامك حرقة لا داعي لها ولن يؤثر طعنك في هذا الادب او يقلل من جمهوره ومشجعيه او يحول دون انتشاره فالشعر الشعبي يسمع في الاذاعة ويسمع ويرى في التلفزيون وينشر في الصحف والمجلات ليس على مستوى المملكة فحسب بل على مستوى الجزيرة والخليج العربي..

اخي يحيى المعلمي: -

هون على نفسك ولا تبيتن الا خالي البال وسوف ينتشر هذا الشعر ولن يهتز بمجرد معارضة نسبة قليلة من الناس او اعراضهم عنه.

وقد قال الشاعر: ـ

وما ضر شمس الضحى طالعة الا يراها من لا عنده بصر

«علي سعد الدوسري»
حي الناصفه ـ الخرج

العدد ٣٦٣٨ في ١٤٠٢/١١/١٠هـ

«الغريب.. هو عدم وقوف المعلمي مع الفصحـــى»

عزيزتي الجزيرة:

تحية طيبة وبعد: -

اتابع ما ينشر في الجزيرة العزيزة حول الشعر الشعبي واخر ما قرأته حول هذا الموضوع ما كتبه الاخ فهيد الحائلي بعدد الجزيرة رقم ٣٦٣٧ وتاريخ ١٤٠٢/١١/٩ هـ واود ان اوضح ما يلي: -

★ نحن في هذه الجزيرة العربية نتحمل العبء الاكبر ان لم يكن العبء كله تجاه لغتنا العربية لغة القرآن الكريم ذلك ان هذه الجزيرة هي موطن العرب الاصلي وهي التي انزل فيها القرآن الكريم بلسان عربي مبين فلا غرابة ان يتحمل ابناؤها العبء الاكبر في المحافظة على لغتهم ودينهم.

★ الشعر الشعبي ينظم بالعامية وعاميتهم هذه لا تلتزم بقواعد اللغة العربية فتشجيع الشعر الشعبي اذن معول هدم في بناء اللغة العربية.

★ يستغرب الاخ الحائلي وصف المعلمي للشعر الشعبي بـ (الغثاء والضحالة وركاكة الاسلوب وسخافة التركيب ويقول كيف يصدر ذلك من انسان نقدره ونحترمه ويتسلم مركزا مرموقا في مديرية الامن العام التي يفترض في منسوبيها الالمام بتراث وموروثات بلادنا ومنها الشعر الشعبي) وانا اقول للاخ الحائلي ان الغريب حقا هو ان لا يقف المعلمي موقفه المشرف من اللغة العربية الفصحى ثم اكتنت ترجو ان يكون من دعاة الشعر الشعبي.

انا اخالفك الرأي وادعو الله ان يكثر المدافعين عن الفصحى وان يفتح على الشعراء الشعبيين حتى يفهموا لغتهم الام.

اما افتراضك المام منسوبي الامن العام بتراثهم فانا معك في ذلك لو لم نترك المنبع ونذهب الى الفرع الذي امتزج بكثير من الشوائب التي افقدته صفاءه وعذوبيته.

★ ذكر الاخ الحائلي ان الشعر الشعبي يحتل مساحة كبيرة بين ابناء الجزيرة والخليج تصل الى ٨٠٪ ويعزو السبب في ذلك الى قلة المتعلمين.

وانا اقول ان تبرير الخطأ بالخطأ جسيم فالكثرة في امور كثيرة ليست دليلا على الصحة بل لو اخذنا بهذا المبدأ لوقعنا في اخطاء جسيمة ولغرقت السفينة ولا اريد ضرب الامثلة لانها كثيرة وواضحة وبعبارة اوضح هل عدم المام البعض باللغة العربية يدعونا الى الارتقاء بهم الى فهم لغة الآباء والاجداد لغة القرآن الكريم أم النزول الى مستوى لغة الشعر الشعبي؟ سؤال اترك الجواب عليه للعارفين مع تحياتي للجميع......

«محمد حسن العمـــــري»

العدد ٣٦٣٩ في ١١/١١/١٤٠٢هـ

«عجيبه .... من بني عمرو.. ويعادي الشعر الشعبي..»

اعتاد السيد محمد حسن العمري التطوع للدفاع عن وجهة نظر الاستاذ العزيز يحي المعلمي في هجومه على الشعر الشعبي وتحقيره له.

وها هو اليوم يعاود مشواره على اساس الحكمة المعروفة (انصر اخاك) لكن بمفهومها القديم لا بمفهومها الحقيقي الذي قصده الحديث الشريف (وهو ان تقومه بالنصح والتوجيه اذا كان مخطئا).

★ فقد كتب السيد العمري في العدد ٣٦٣٩ - الاثنين ١١ من ذي القعدة ١٤٠٣ هـ من (عزيزتي الجزيرة) في صحيفة (الجزيرة) الغراء تحت عنوان كبير يقول (الغريب هوعدم وقوف المعلمي مع الفصحى) وقد رد على ردي السابق وذكر - جزاه الله خيرا - باننا (نتحمل العبء الاكبر ان لم يكن العبء كله تجاه لغتنا العربية... لغة القرآن الكريم... الخ)

لقد نسى السيد العمري ان لغة القرآن الكريم قد تكفل الخالق بصيانتها وحفظها بقوله (وانا له لحافظون) زد على ذلك ان اللغة العربية لا تصان بالتهجم على صنوها وعلى فرع من فروعها التي يتداولها المواطنون في اشعارهم الشعبية... وهي لهجات عربية من صميم لغتنا العظيمة وكانت ولا تزال تعرف باسم (لغة طيء) و (لغة تميم) و (لغة قريش) الخ حيث لم يأت الشعراء الشعبيون بكلمات غربية ولا بلغة اعجمية ويدخلونها في اشعارهم ومخاطباتهم وتراثهم... واذا كانت هناك كلمات دخيلة هدمت الحواجز والحدود ودخلت على لغتنا فانك واجدها عند جماعة (اوكي) لا في البوادي والقرى والمدن الصغيرة وبين ابناء المجتمع الاصيل حيث موطن انتشار الشعر الشعبي ومكان تداوله والعناية به..

★ ثم يقول السيد العمري (الشعر ينظم بالعامية وعاميتهم هذه لا تلتزم

بقواعد اللغة العربية فتشجيع الشعر الشعبي اذن معول هدم في بناء اللغة العربية). .

لاحظ عزيزي القارىء ـ كلمة (عاميتهم) وكانه يتحدث عن اللغة (السنسكريتيه او الهيروغليفية) كأن الاخ العمري يشير بانه من طينة ثانية ومن تربة اخرى: من غير بلادنا الحبيبة (بني عمرو) يا عزيزي العمري ما الفرق بين لهجة (نجد) ولهجة (بني عمرو) هل نحتاج اثناء المحادثة الى مترجم؟؟ حتى تقول عاميتهم ـ يا سبحان الله ـ اكاد اشك بانك لست «عمري» يا سيد محمد حسن. ثم يعود الى قصة التشجيع فيقول ان تشجيع الشعر الشعبي معول هدم.

واقول هل هناك من فتح مدارس وجامعات للدراسة للهجات الشعبية ـ مع ان الكثير من الجامعات تسعى الى تشجيع الشعر الشعبي والى تشجيع دراسات متخصصة للهجات الشعبية في الجزيرة العربية... ومنها جامعة الملك سعود بالرياض وبعض الجامعات الاوروبية والامريكية فهل هم على باطل؟ وهل حرم احد عليك التحدث بالفصحى؟.

جرب وستجد الناس معك يؤيدونك ويباركون مسعاك واذا ما غضب منك جدك وجدتك ولم يفهموك فابدأ بتدريسهما اللغة العربية الفصحى وكان الله في عونك..

وهناك فرق كبير بين من يقول ان الشعر الشعبي حقيقة قائمة وكيان قائم وسجل دون بين دفتيه تاريخ الجزيرة والخليج وعاداتها واعرافها ولا نستطيع تجاهله او نطالب بزواله او هدمه ـ كما يطالب البعض ـ على رؤوس اهله وانصاره ومحبيه فهو في نظرهم معول هدم ورجس من عمل الشيطان.. شيطان الشعر الشعبي لا شيطان الشعر الفصيح::

★ ثم يعترف السيد العمري بان الشعر الشعبي من فروع اللغة العربية حيث يقول (اما افتراضك المام منسوبي الامن بتراثهم فانا معك في ذلك لو لم نترك المنبع ونذهب الى الفرع الذي امتزج بكثير من الشوائب).

واقول... لقد كتبت ردي بلغة عربية ـ اعتقد بانها فصيحة ـ بدليل ان السيد العمري فهمني وناقش ردي فاين هو المنبع الذي تركته؟ واين الفرع الذي ذهبت اليه؟ الشعر الشعبي من موروثات هذا البلد وهو جزء لا يتجزأ منه... من تاريخه وماضيه..

هل تريد تراثا يتناسب مع مقامك الكريم وشعرا شعبيا يرتقي الى منزلتك الرفيعة؟.

هذا هو الموجود و (الجود من الموجود)... اعذرني يا رعاك الله...

★ ثم يواصل السيد العمري دفاعه بقول (ذكر الاخ الحائلي ان الشعر الشعبي يحتل مساحة كبيرة بين ابناء الجزيرة والخليج تصل الى ٨٠٪ ويعزو السبب في ذلك الى قلة المتعلمين) والحقيقة فقد قلت ما نصه (اما الشعر الشعبي فاجزم انه ٨٠٪ من الشعب يفهمه ويحبه) وكنت ولا ازال اقصد المتعلمين وغير المتعلمين لانه نبع من بيئتهم ومن ارضهم والمتعلم وغير المتعلم يفهمه ويدرك معانيه ومقاصده..

فهل السيد العمري يتهم بلادنا بانها تحوي ٨٠٪ من الشعب لا يعرفون غير الشعر الشعبي وانهم غير متعلمين وانه (هو) من الصفوة المتعلمة التي تشملها الـ ٢٠٪ الباقية؟

لا.. لا.. ايها الاخ الكريم (حاسب) واضبط كوابح عاطفتك؟..

★ ثم يواصل هجومه بقوله (هل عدم المام البعض باللغة العربية يدعونا الى الارتقاء بهم الى فهم لغة الاباء والاجداد لغة القرآن الكريم ام النزول الى مستوى لغة الشعر الشعبي)؟

هذا السؤال ترك السيد العمري الاجابة عليه للعارفين... العارفين فقط ومع هذا فسأجاوب عليه من باب (اللقافة) و (اللقافة) بالمناسبة كلمة شعبية اسمح لي ان اعينك على فهمها فهي عربية الاصل كغيرها من الكلمات الشعبية معناها: (لقف ـ يلقف ـ لقفا) اي التقط الشيء بسرعة وهي تطلق على

(بعض) الناس الذي يلتقطون الكلام من افواه محدثيهم قبل اكتمال الجملة المفيدة ويعلقون عليه..

واقول للاخ العمري ان المدارس والجامعات بمختلف مستوياتها تقوم بهذه المهمة المجيدة مهمة الارتقاء بالمواطن لفهم لغة الآباء والاجداد على اساس منهجي مدروس منذ امد بعيد ولا يقومون بهذا على اساس هدم التراث الشعبي بمادته ومعناه.. وعلى اساس ان تقوم صروح الفصحى ومبانيها على انقاضه.. بل يقومون بتكثيف الدراسة وتركيز الفهم على النواحي اللغوية الاصيلة بشعرها ونثرها في عقل وفكر ونفس المتلقي (وكل شيخ له طريقه) كما يقولون.. وفي البيت.. وفي المجتمع يتلقى الطفل من البداية ثقافته الشعبية فيسمع القصص والشعر الشعبي و (السواليف) والاحاجي والالغاز الشعبية فترسخ في ذاكرته وتستمر معه تتكاثر وتترافد وتبقى ما بقي على قيد الحياة... وليس هناك اب او ام في مجتمعنا هذا يروي لابنائه (الالياذه) والاوديسة) لهيمروس اليوناني ولا يقص عليهم (كليلة ودمنة) للفيلسوف (بيدبا) ولا (ربنسون كروزو) او (حي بن يقظان) وانما يروي لهم الشعر والقصص المحلية كما كان يرويها له ابوه وهكذا يتناقلها الخلف عن السلف ثم تعال يا اخي... ما هي قصة الارتقاء والنزول؟

اذا كنت تقصد يا عزيزي التطوير والتحديث فهو لا ينطبق على موروثاتنا التراثية بامكان التلفاز والمذياع والصحافة والمسرح والنشاط المنبري وغيرها من وسائل الاعلام والنشر ادخال مفاهيم متطورة على اساليب الحياة ووسائل الخدمات وادوات التجميل والتحسين واساليب التعامل والتعاون وطرق التفاهم والتخاطب وادخال ما يستجد في العلوم والآداب والثقافة على حياة المواطن المتلقي العاقل.

لكن التراث لا يقبل التعديل ولا التبديل ولا التلطيف او التزييف انت لست في سوق الخضار تستبدل (القرع) بـ (البطاطس) لان القرع نبتة (رجعية) ولا (الاترنج) بـ (الجريب فروت)..

اللغة الفصحى مكانتها محفوظة بالتقدير والاحترام . . . والشعر الشعبي له مكانته وانصاره وهو من صناديق حفظ التاريخ والتراث . . . والعادات والاعراف والتقاليد . .

التراث لا يسير على نظام (الموديلات) كما هو الحال بالنسبة للمركبات تدخل عليها في كل عام تحسينا وتجديداً ابتدأت بسيارة (ابو رفسه) وانتهت اليوم بالاشكال والانواع البديعة . . .

وهو لا يقبل التحسين ولا التجميل لانه حسن وجميل بطبيعته في اعين اصحابه وعشاقه ومحبيه ـ وانا منهم ـ .

ثم هل تستطيع يا اخي ان تخاطب اهل بلدتك باللغة الاصيلة ١٠٠٪ كقول احدهم (مالكم تكأكأتم علي . . . افرنقعوا) وهل تراهم يفهمون ما تعنيه بحديثك ؟ . .

في كل بلاد العالم يعتزون باشعارهم وقصصهم الشعبية ولا يخشون من خطورتها على لغتهم الاصيلة . . . وفي بريطانيا ـ مثلا ـ يلزمون الطبيب قبل تخرجه بدراسة اللهجات المتداولة في الاقاليم والمناطق البريطانية ويعتبرون نجاحه فيها شرطا لنيل شهادة الطب لكي يستطيع فهم امراض المواطنين واحوالهم الصحية دون ادنى احساس بالخوف من تأثيرها على لغة (اكسفورد) وادب (شكسبير) . .

يا عزيزي الشعر الفصيح واللغة الشاعرة بالف خير . . . والشعر الشعبي سيبقى ما بقيت الجزيرة العربية والخليج بعاداتها . . . باخلاقها . . . بتراثها معتزة بماضيها اما اذا اكتسحت موسيقى (الجاز) صوت (الربابة) وساد (الروك اند رول) بدلا من (العرضة النجدية) فان باطن الارض خير من ظهرها وعليها وعليكم السلام . . .

« فهيد الحائلي »

العدد ٣٦٤١ في ١٣/١١/١٤٠٢هـ

«الشعر الشعبي ومكارم الاخلاق»

عزيزتي الجزيرة:

تحية طيبة عطرة وبعد: ـ

قرأت ما كتبه الاخ محمد حسن العمري في جريدة الجزيرة العدد ٣٦٣٩ والذي يظهر لي ان الاخ محمد حسن اساء الفهم لما كتبه فهيد الحائلي ولم يدرك المقصود من الشعر الشعبي وقد قيل في الامثال (اللي ما يعرف الصقر يشويه).

يا عزيزتي انني والحائلي وجميع الشعراء الشعبيين لا نحارب اللغة العربية الفصحى معاذ الله ـ ولكن نقول وبالحرف الواحد ان الشعر الشعبي مليء بالحكم والامثال والنصائح والعادات والتقاليد العربية الاصيلة ويحث ايضا على مكارم الاخلاق كالكرم والشجاعة والوفاء والنخوة والنجدة والبر بالوالدين والاحسان الى الجار والعطف على الصغير واحترام الكبير واغاثة الملهوف واقراء الضيف وغير ذلك من الصفات الحميدة الطيبة التي كان يتحلى بها آباؤنا ويجب علينا ان نستخلصها من هذا الشعر الموروث ونتحلى بها من بعدهم اذ ان الشعر الشعبي ليس شعرا فقط وانما هو شعر وتاريخ وتراث اما قول الاخ حسن ان تشجيع الشعر الشعبي يهدم اللغة العربية الفصحى فانا اخالفه تماما هذا الرأي اذ ليس جميع العرب يقولون الشعر الشعبي ويتحدثون به في امورهم الخاصة والعامة ولكن الذي يقول الشعر الشعبي بعض من الناس المجربين الذين عركتهم الحياة بعسرها ويسرها وحلوها ومرها وخيرها وشرها ويرسمون فيه الحكم والامثال والنصائح حتى تكون راسخة في اذهان الناس الذين يريدون تطبيقها في حياتهم اليومية والاقتداء بها على طول مشوار الحياة..

وهناك كثير من الشعراء الذين نشهد لهم بالشاعرية يقولون الشعر الشعبي

والشعر الفصيح على حد سواء امثال سمو الامير عبدالله الفيصل والشيخ عبدالله بن خميس والمرحوم محمد بن احمد السديري والمرحوم محمد بن احمد السديري والمرحوم ابن عثيمين وقد كان لشعرهم صدى واسع ومسموع سواء كان شعرا شعبيا او فصيحا وكان شعرهم موضع الحفاوة والتقدير من الجميع .

«علي سعد الدوســـــري»
حي الناصفة ـ الخـــرج

العدد ٣٦٤٣ الصادر بتاريخ ١٥/١١/١٤٠٢هـ بعنوان (اللي ما يعرف الصقر يشويه) .

« نستغرب وصفه بالضحالة والغثـاء »

عزيزتي الجزيرة : ـ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : ـ

اطلعت على صفحة (عزيزتي الجزيرة) بالعدد رقم ٣٦٣٧ في ١١/٦ وكذلك العدد ٣٦٣٩ في ١٤٠٢/١١/١١ هـ كما قرأت رد الاخ فهيد الحائلي على الاخ يحيى المعلمي وايضا رد الاخ محمد العمري على فهيد الحائلي بشأن الشعر الشعبي واللغة العربية الفصحى واريد ان ادلي بدلوي واوضح وجهة نظري الشخصية سعيا لما تقتضيه المصلحة العامة ولابداء الرأي .

★ يقول الاخ محمد حسن العمري في رده على الاخ فهيد الحائلي في العدد ٣٦٣٩ في ١١/١١ ان العبء الاكبر في المحافظة على لغتنا العربية التي هي لغة القرآن الكريم يقع علينا نحن اهل الجزيرة حيث انها موطن العرب الاصلي فهذا الكلام سليم وصحيح بل يجب على الجميع في العالم العربي المحافظة على اللغة العربية في اعلامهم ومطبوعاتهم وتخاطبهم بها .

★★ قال ان الشعر الشعبي ينظم باللهجة العامية التي لا تلتزم بقواعد اللغة العربية وان تشجيع الشعر الشعبي معول هدم للغة فهذا الكلام مردود من اساسه حيث ان الشعر الشعبي فن اصيل توارثه الاحفاد عن الاجداد وله ضوابط من حيث الوزن والقافية والاسلوب والتجديد وغيرها والالفاظ التي ترد في الشعر الشعبي ليست غريبة على مجتمعنا وعاداتنا وتقاليدنا حيث انها من واقع البيئة الشعبية الاصيلة التي تحكي الماضي بحلوه ومره فهو ليس معول هدم كما يدعي .

★★ جميع المتذوقين للشعر الشعبي يستغربون على المعلمي وصفه للشعر بالغثاء والضحالة وغيرهما من الفاظ وليس للحائلي وحده فالشعر الشعبي كما

قلت فن جميل يحتوي على جميع اغراض الشعر العربي الفصيحة من شجاعة وكرم ونخوة وغزل ومدح وهجاء وغيرها باسلوب شعبي مقبول وموزون مقفى بقافية واحدة له افكار ومعان قوية وسلسة نابعة من احساس مرهف وجداني فالشاعر الشعبي يحكي عن مشاعره واحاسيسه وما يختلج في نفسه كما يحكي شاعر الفصيح ايضا..

★★ اما ما ذكره الاخ الحائلي بان الشعر الشعبي يحتل مساحة ٨٠٪ من سكان الجزيرة فهذا الكلام صحيح حيث ان الشعر الشعبي له محبوه في جميع دول الجزيرة والخليج ولكن ليس السبب في حبهم للشعر كونهم اناسا غير مثقفين فالعكس حيث انه يلاحظ الاقبال على الشعر الشعبي الكبير سواء من العاميين او المثقفين فالمثقفون الان هم اول من يسارع الى شراء الدواوين الشعرية حيث صدرت دواوين لاقت اقبالا منقطع النظير من المثقف وغير المثقف كما ان البحث مستمر عن الدواوين القديمة التي صدرت سابقا بما تحمله من شعر شعراء لهم باع طويل في هذا المجال مثل عبدالله بن سبيل ومحمد بن لعبون ومحمد العبد الله القاضي ومحسن الهزاني ومحمد العوني وغيرهم.

★★ نقطة اخيرة اضيفها وهي هل قراءة الشعر الشعبي ونظمه والالمام به والاقبال عليه يضر اللغة العربية بشيء.. ان المحافظة على اللغة تكمن في التخاطب بها والابتعاد عن اللهجات العامية المتعددة والسمو بها عن كل ما يشوبها من كلمات والفاظ غريبة دخيلة على مجتمعنا العربي الاصيل..

بهذا ارجو ان اكون قد وضحت وجهة نظري الشخصية في هذا الموضوع.. ولكم تحياتي..

«محمد العبدالله الخربوش»
الشئون الثقافيـــة
بالرئاسة العامة لرعاية الشباب

«نحب الشعر الشعبي»
ولكن ليس اكثر من العربية

عزيزتي الجزيرة:

تحية عطرة وبعد: -

اتابع تلك الردود التي انهالت دفاعا عن الشعر الشعبي النبطي ونصرته من الحيف الذي الم به واتعجب من هذه الغضبة المضرية التي انطلقت من سفح اللغة الى قمتها.

ولي عدة ملاحظات اجملها بالآتي: -

* الاديب يحيى المعلمي دفعته غيرته على اللغة العربية الفصحى للكتابة، اما هؤلاء الاخوان فقد دفعتهم غيرتهم على اللغة العامية في الكتابة. والغيرة للاولى اولى بالتقدير بلا شك.

* الشعر الشعبي النبطي شعر الاجداد نعم... ويجب تقديره ولكن ليس على حساب لغتنا العربية الفصحى... ثم ان هذا النوع من الشعر نشأ وترعرع ايام الانحطاط الحضاري في تاريخنا الاسلامي المجيد.

* لا اعتقد انني اتجاوز الحقيقة لو قلت ان ٩٩,٩٪ من اجدادنا الذين نظموا هذا الشعر لا يعرفون القراءة والكتابة..

* في رد الاخ فهيد الحائلي في ١٤٠٢/١١/٩ هـ ضرب امثلة خارجة تماما عن الموضوع، فالمعلمي يا اخ فهيد كتب دفاعا عن لغة القرآن الكريم وليس دفاعا عن (ساكت ساكت ولا كلمة) للزبيدي وما شاكلها بل ان هذه الاشياء التي ذكرتها دارجة تحت انتقاده دفاعا عن اللغة العربية الفصحى.

* اما اخو العرب الذي نشر رده يوم الاحد ١٤٠٢/١١/١٠ هـ ورمى المعلمي بمحدودية الثقافة فلا ادري اية ثقافة يعني، اما لغة الماضي التي لا

يعرفها المعلمي وكان الاجداد يتكلمون بها فلا نعلمها ايضا ولا ندري ما هي اهي لغة اردية او صينية او فرنسية ام ماذا، واذا كانت عربية كما نعتقد فهل هي عامية ام فصحى فان كانت فصحى فالمعلمي من فرسانها يا اخي العربي وان قلت انها عامية فاقول ان الله سبحانه وتعالى لم يتكفل بحفظها ولا يلام المعلمي ان لم يعرفها.

اما قولك ان الشعر الشعبي النبطي هو اصالتنا وهو جذورنا في هذه الارض الطيبة، ارجو الا يفهم من ردي هذا انني ضد الشعر النبطي فانا احبه ولكن حبي للغة القرآن اكبر من حبي له وان لم اجدها كاللغة العامية فتلك قمة وغاية ارجو ان نصل اليها جميعا في يوم من الايام...

«فهد سالم الحربي»
الريـــاض

العدد ٣٦٤٩ في ٢١/١١/١٤٠٢هـ

الغريب هو غمط حق الشعر الشعبي

عزيزتي الجزيرة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: ـ

لقد اطلعت على ما كتبه الاخ محمد العمري تحت عنوان «العجيب هو استنكار الاشادة بالفصحى» في عدد الجزيرة رقم ٣٦٤٧ وتاريخ ١٤٠٢/١١/١٩ هـ وفي البداية احب ان انبه الى:

اولا ـ ان هذا البيت:

ولم ار في عيوب الناس عيبا　　كنقص القادرين على التمام

لابي الطيب المتنبي وليس لابي تمام كما اشار الى ذلك.

ثانيا: انه استشهد ببيتي حافظ ابراهيم وهما:

انا البحر في احشائه الدر كامن　　فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي

وقوله:

سقى الله في ارض الجزيرة اعظما　　يعز عليها ان تلين قناتي

على ان الشاعر يتألم لما رأى من هوان اللغة العربية فتلفت الى هذه الجزيرة وناجى تلك الاعظم التي يعز عليها ان تلين قناته ـ هذا كلام صحيح لا غبار عليه ولكن لا تنس انه قال في اول قصيدته تلك:

وسعت كتاب الله لفظا وغاية　　وما ضقت عن آي به وعظات

وكيف اضيق اليوم عن وصف آلة　　وتنسيق اسماء لمخترعات

انما هي اللغة العربية تتحدث عن نفسها على سبيل الفخر والاعتزاز بنفسها ـ فهلا ذكرت هذين البيتين اولا ولكن يبدو منك انك نصبت نفسك محاميا للدفاع عن المعلمي وحملته الشعواء على الشعر الشعبي حينما وصفه بالركاكة والضحالة والغثاء وانه هراء ولا فائدة منه الى آخر ما قاله ولا شك ان هذا

خطأ واضح كوضوح الشمس في رابعة النهار فالشعر الشعبي فيه من الحكم والامثال والدعوة الى الاخلاق الفاضلة مالا يخفى على ذي بال - وكمثال بسيط يدل على قيمة الشعر الشعبي ما يلي - فمثلا حينما يقول الشاعر العربي:

انا لنفرح بالايام نقطعها   وكل يوم مضى يدني من الاجل

يقابله في الشعر الشعبي قوله القائل:

نعد الليالي والليالي تعدنا   والعمر يفنى والليالي بزايد

نجد ان هذا البيت ابلغ من سابقه من حيث المعنى وهذا لا يعني انني افضل الشعر الشعبي على الشعر العربي الفصيح كلا ولكن في المقابل يجب ان لا نغمط الشعر الشعبي حقه - اننا نغالط انفسنا حينما نقول ان الشعر الشعبي سبب في تردي اللغة العربية الفصحى فهي باقية لم تشبها اي شائبة وقد ضمن الله لها الحفاظ من الضياع ولو انها تتأثر بالشعر الشعبي لتأثرت من باب اولى باللغات الدخيلة علينا «الاجنبية» كالانجليزية مثلا فلماذا هذا التهجم على الشعر الشعبي واتهامه بما هو منه براء انه لم يأت بعد اليوم الذي ينادي بالقضاء على الشعر الشعبي ارضاء للمعلمي ومن على شاكلته ولله در استاذنا الاديب الكبير الشيخ عبدالله بن خميس حينما قال «ان الشعر الشعبي تراث سبعة قرون لا يمكن ان تلغيها جرة قلم ونزوة كاتب ارهص.

فالناس ليسوا سواسية فمنهم من يميل الى الشعر العربي الفصيح فحسب ومنهم من يميل الى الشعر الشعبي فحسب ومنهم من يميل الى كليهما وانا واحد ممن يميلون الى هذا الاخير...

واخيرا يعلم الله انني ما كان لي رغبة ان احشر نفسي مع هؤلاء الاخوان الذين كثر بينهم الاخذ والعطاء حول الشعر الشعبي فاحببت ان ادلي بدلوي معهم وارجو ان نتوقف عند هذا الحد واخالنا كما قال الشاعر:

مضى بها ما مضى من عقل شاربها   وفي الزجاجة باق يطلب الباقي

والله من وراء القصد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

«محمد البشر»

« العجيب هو استنكار الاشادة بالفصحى »

عزيزتي الجزيرة :

تحت عنوان (عجيبة من بني عمرو ويعادي الشعر الشعبي) كتب الاخ فهيد الحائلي في عدد الجزيرة رقم ٣٦٤١ وتاريخ ١٤٠٢/١١/١٣ هـ ردا مطولا على وجهة النظر التي كنت قد ابديتها في عدد الجزيرة رقم ٣٦٣٩ وقد تعجبت كثيرا من الاخ الحائلي الذي يتعجب من عربي يقف الى جانب الفصحى وهذا ورفي هو الذي يجب ان يتعجب منه لانه منطق عجيب جدا . .

يا عزيزي الحائلي : لنناقش الموضوع باتزان وموضوعية بعيدا عن الانفعال الذي لا يخدم المصلحة ولا يهم القارىء هذا اذا كان الهدف من النقاش هو تحقيق الفائدة بغية الوصول الى الافضل اما اذا كان الهدف لا سمح الله هو اللجاجة والتمسك بوجهة نظر معينة دون النظر الى صواب هذه الوجهة فان النقاش حينئذ سيدور في حلقة مفرغة ولا جدوى هذا الشعر الشعبي الذي تزخر به وسائل الاعلام المختلفة هذا الشعر الذي لا يلتزم بقواعد العربية الفصحى ما مدى تأثيره على الناشئة الذين قد لا يميزون الغث من السمين ثم قبل ذلك وبعده اتسيت اننا في الجزيرة العربية واننا احفاد اولئك العرب الخلص الذين شدت اليهم الرحال لتدوين العربية الفصحى ولم يكن لهم لسان غير الفصحى نعم الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

هل تنكر علينا ان ندعو احفاد قس بن ساعدة وحاتم الطائي والزبرقان بن بدر وتلاميذ الخليل وابي عمرو بن العلاء وغيرهم من الاعلام الذين نذروا انفسهم لخدمة العربية وحمايتها من الضياع ماذا نقول لتلك الفتاة العربية الصغيرة التي استنجدت بابيها عندما غلبتها القربة قائلة (يا ابتي غلبني فوها خذ فاها فلا طاقة لي بفيها) نعم ماذا نقول لها لو قدر لها ان تقرأ الشعر الشعبي الذي يقال هذه الايام وفي عمق الجزيرة العربية .

لقد قلت يا عزيزي الحائلي ان الجود من الموجود وانا اقول اذا كان لا يوجد الا مثل هذا الشعر الشعبي الذي يقدم بلهجة عامية مكسرة فالاولى الا يقدم هذا مع العلم ان الدنيا مازالت بخير ومازال وسيظل لدينا شعراء ينظمون الشعر العربي الفصيح الذي تطرب له النفس وترتاح اليه القلوب ويفهمه العربي اينما كان وحيثما حل وفي نفس الوقت فان الشعر العربي الفصيح اقدر من غيره من الانواع المسماة بالشعر كالشعبي والحر وما اليهما اقول اقدر على تسجيل الامجاد والمروءات ومكارم الاخلاق لان الشعر الفصيح هو الوعاء الذي يمكن ان يحفظ هذه المكارم اما الشعر الشعبي فانه وعاء لا يعي واذا وعى فلمدة محدودة ولغته محدودة ايضا ومتى كانت الفصحى قاصرة حتى تلجأ الى العامية نحفظ بها تراثنا وموروثاتنا ورحم الله حافظا الذي قال:

انا البحر في احشائه الدر كـامـن   فهل ساءلوا الغواص عن صدفـاتي

وقوله:

سقى الله في ارض الجزيـرة اعظما   يعـــز عليهـــا ان تلين قنـــاتي

كاني به يتألم لما رأى من هوان اللغة العربية فتلفت الى هذه الجزيرة وناجى تلك الاعظام التي يعز عليها ان تلين قناته.

نعم.. يعز على حاتم الطائي وجميع الاجداد ان تلين قناتك فتقول مدافعا عن الشعر الشعبي ان الجود من الموجود واذا كان الجود من الموجود في الجزيرة الام فماذا يمكن ان يقال عن بقية البلاد العربية؟..

يا عزيزي الحائلي اكرر ما قلته سابقا من اننا نتحمل العبء الاكبر تجاه لغة القرآن الكريم اللغة العربية الفصحى وان كنت اعلم علم اليقين ان الله تكفل بحفظها ولكن حفظ الله لها يستوجب منا معرفتها والالمام بها واتخاذها وسيلة للتعبير المكتوب والمنطوق على قدر الامكان اما ان نقول ان الله حفظ العربية لانها لغة القرآن ثم نكتفي بهذا وندعو ونمجد العامية بهذا الحماس الذي نراه لدى البعض امثال الاخ الحائلي فهذا مالا نراه ولن نرضاه ابدا ولعل قائلا يقول ما علاقة الشعر الشعبي بالعامية فاقول ان الشعر الشعبي ينظم بالعامية

ولهذا فالعلاقة قوية جدا بل ان الشعر الشعبي هو العامية والعامية هي الشعر الشعبي ومن هنا اتخذت موقفي من الشعر الشعبي.

هذه باختصار وجهة نظري تجاه الشعر الشعبي ارجو ان تكون واضحة جلية كما اود ان اضع النقاط على الحروف لكي لا يجد الاخ الحائلي صعوبة فيما اقصده بالشعر الشعبي حيث ادركت ان الرؤيا غير واضحة امامه عندما قرأ وجهة نظري اذ يقول (كأن الاخ العمري يشير بانه من طينة ثانية ومن تربة اخرى من غير بلادنا الحبيبة بني عمرو يا عزيزي العمري ما الفرق بين لهجة (نجد) ولهجة (بني عمرو) هل نحتاج اثناء المحادثة الى مترجم حتى تقول عاميتهم.) الخ.

وانا اقول للاخ اما (عاميتهم) فيبدو انك نسيت اننا نتحدث عن الشعراء الشعبيين فليس مقصورا على جهة دون اخرى بل ان موقفي من الشعر الشعبي في الشمال هو موقفي منه في الجنوب وفي الغرب وفي الشرق ولم استثن شعراء بني عمرو الشعبيين مثلا حتى تنبري لهذه الفذلكة التي اجتهدت فيها اجتهادا غير موفق لا يدل الا على العجلة وعدم التروي..

اما ما اشرت اليه من انك كتبت ردك بلغة عربية فصحى فشكرا لك ولكن لا مناسبة بين هذا وبين ما نحن بصـــدد الحديـــث عنه وهو الشعر الشعبي الا اذا كان قد خطر ببالك ان تكتب عن الشعر الشعبي بلهجة شعبية ايضا ليكون هناك انسجام بين الكتابة والمكتوب عنه لست ادري؟

كما انك والحالة هذه لن تجد العذر الذي قد يجده الشاعر الشعبي الذي يعجز عن التعبير بالفصحى بل ينطبق عليك قول ابي تمام: ـ

ولم ار في عيـــوب النـــاس عيبـــا   كنقـــص القـــادريـــن على التمام

ولك تحياتي وسلامي.....،،

«محمد حسن العمـــــري»

مع الفصحـــــى
ونحترم الشعر الشعبي

عاد الاخ محمد حسن العمري مرة اخرى في العدد (٣٦٤٧) من عزيزتنا الجزيرة ليرد على ردي السابق على استاذه وعليه ولكن الظاهر من رده (المنفعل) الاخير ان درجة حرارته قد ارتفعت كثيرا وأفقدته الحجة فراح يتهمني (سامحه الله) بمعاداة الفصحى كدعوى (الاسرائيليين) في تهمة (معاداة السامية) فكل من طالب امريكا ودول الغرب بالاعتدال والانصاف رموه بهذه التهمة العجيبة حتى ولو كان (سامي) الاصل والمنشأ والولادة... مع تنزيهي للاخ العمري عن مكرهم ونواياهم واهدافهم لكن الشيء بالشيء يذكر كما يقال.

بعد هذه المقدمة او (الفذلكة) التي لا يرتاح اليها الاخ العمري - كما - قال - ابدأ بمناقشة اقواله...

أولا: يقول الاخ العمري (وقد تعجبت كثيرا من الاخ الحائلي الذي يتعجب من عربي قح يقف الى جانب الفصحى وهذا وربي هو الذي يجب ان يتعجب منه لانه منطق عجيب جدا)...

واقول: ما قلته سابقا هو: (عجيبة من بني عمرو ويعادي الشعر الشعبي) فهل في هذا الكلام الواضح ما يدل على استنكاري للوقوف بجانب الفصحى؟؟ وقلت ان الفصحى بخير وان الخالق العظيم قد تكفل بحفظها وان المدارس والجامعات والمجامع اللغوية والنوادي الادبية والمنظمات والمراكز.. و.. و.. الخ تقوم بمهمة المحافظة عليها وصيانتها... فاين هو التعجب الذي بدر مني ضد صيانة لغة القرآن والسنة... ولغة الاباء والاجداد؟؟

يا عزيزي: انا لا اجيد اسلوب وطريقة (التفحيط) و (الخمسات) الكلامية؟؟..

ثانيا: يقول الاخ العمري (والذي اود مناقشته هو جدوى هذا الشعر الشعبي وما مدى تأثيره على الناشئة الذين قد لا يميزون الغث من السمين... ثم قبل ذلك وبعده انسيت اننا في الجزيرة العربية... الخ).

واقول للسيد العمري اذا كنت تنكر جدوى الشعر الشعبي فانت تنكر جدوى التاريخ الذي يزخر به هذا الشعر... وتنكر جدوى التراث الذي هو جزء عزيز منه... وتنكر جدوى علم اللهجات الذي يضمه هذا اللون من الادب الشعبي... وتنكر جدوى الموروثات والشعر الشعبي في بلادنا لم نستورده من (الفلبين) ولا من (تايلند) ولا حتى من اوربا وامريكا... بل اورثه لنا اباؤنا واجدادنا منذ القدم فاذا كنت كذلك انت واصحابك وارجو ان لا تكون فسيكون حديثي معكم كمن (ينفخ في قربة مشقوقة او يصيح في الربع الخالي)... وبذلك يكون السكوت ابلغ من الكلام اما اذا كان الهدف هو الحوار الموضوعي المفيد للوصول الى الحقيقة فاعلم - رعاك الله - ان لكل امة شرقية وغربية تراثا تفخر به وتعتز ومن هذا التراث ما يسمى بـ (الادب الشعبي) من شعر وامثال وقصص واقصوصات وتقديره لا يعني بحال من الاحوال التنكر للغة الفصحى والتطاول عليها بل كلنا مع الفصحى... ولكننا نحترم ما يمت الى ماضينا وجذورنا بصلة... اما اذا شذ (منا) عن هذه القاعدة شاذ (فان ذنبه على جنبه) (وعلى نفسها جنت براقش)..

اما تأثيره على الناشئة فكن مطمئنا بانهم لن يفهموه حتى يشبوا عن الطوق وينتهوا من دراستهم كما انه اذا درس الوافدون هذا اللون من ادبنا الشعبي دراسة من يطلب الفائدة لا دراسة من يبحث عن العيوب... بعد ذلك يستطيعون الالمام به والاستفادة منه.. وانا لم انس ولن انسى بانني في الجزيرة العربية كما ان هذه الجزيرة كغيرها لها تراث شعبي (فلكلور) يستحق الدراسة ويستحق التقدير...

ثالثا: يقول الاخ العمري: (هل تنكر علينا ان ندعو احفاد قس بن ساعده وحاتم الطائي و.. و... الذين نذروا انفسهم لخدمة العربية وحمايتها

من الضياع ماذا نقول لتلك الفتاة العربية الصغيرة التي استنجدت بابيها عندما غلبتها (القربة) قائلة (يا ابتي غلبني فوها خذ فاها فلا طاقة لي بفيها) ماذا نقول لها لو قدر لها ان تقرأ الشعر الشعبي الذي يقال اليوم وفي عمق الجزيرة العربية) . . .

واقول للاخ العمري: لا . . ولن انكر عليك ولا على سواك دعوتك للمحافظة على (بناء) اللغة الفصحى ولكنني انكر عليك دعوتك (لهدم) الشعر الشعبي . . .؟ لانها دعوى تخريبية لا يقرك . . . ولن يقرك احد عليها في الجزيرة العربية خاصة اما: (ماذا نقول لتلك الفتاة العربية الصغيرة الخ) فاقول لك يا ايها الاخ العمري: هون عليك. سندع هذه الفتاة تتفاهم - بدون مساعدتنا - مع اختها (بهيجة الطائية) لان بينهما تفاهما مشتركا ولغة مشتركة ومعاني مشتركة ورموزا مشتركة ولن تحتاجا الى (مترجم) اطمئن يا عزيزي . . . (بهيجة الطائية) نزحت مع اهلها قبل مئات السنين الى اقصى شمال الجزيرة العربية قرب (الرافدين) بعد الخصام الموجع الذي حل بين قبيلتي (طيء وشمر) في بلاد الجبلين (اجأ وسلمى) فجلست في ذات ليلة باردة على ربوة عالية ميممة وجهها وقلبها شطر (عقدة) بلدتها القديمة مراتع صباها ترقب البرق البعيد وهو يبشر بالخير والنماء والربيع لبلدتها الحبيبة فقالت تناجي اباها:

قالت بهيجة يا ابتي ناض بارق
اخيل ما بين (البازمين) سناده
ترى ان شفى هجسي وظني وخاطري
ينقطع ما بين (الحاجزين) عثاة.

هل يحتاج شعر بهيجة الى تفسير ايها الاخ العزيز . .؟ لا اظن ولكن . . مع هذا سأفسره لك خوفا من ان يستعصي فهمه على سيادتكم . . . تقول بهيجة يا ابتي انني ارى برقا يلوح اذا صدق حدسي وظني فان ضوء هذا البرق يضيء ما بين (البازمين) - مكان معروف في جبل أجأ وغثاء السيل يتقطع ما بين

(الحاجزين) وهما جبلان متقابلان يمر بينهما وادي عقده.

فهل في هذا الكلام الشعبي (ناض)(اخيل)(سناه) (شفى) (هجسي) (ظني) (غناه) كلمة غير عربية فصيحة او كلمة نابية او كلمة دخيلة.. افدني افادك الله واعلم انه من الشعر الشعبي اما قولك (الشعر الشعبي الذي يقال اليوم) فانني اشم منه وفيه رائحة التراجع والرجوع الى الحق فضيلة - حيث كنت في هجومك على الشعر الشعبي لا تستثني ولا تخص.. بل تطلق سهامك عليه كله قديمه وحديثه وبالمناسبة اقول: لو انك تصديت لهراء (بعض من يدعون نظم الشعر الشعبي اليوم يهرفون في التلفاز والمذياع للتكسب على حساب الشعر والاخلاق والذوق وشعرهم كسيح (محرول) بمعناها الشعبي دون ان يكون لهذرهم هذا صلة نسب او صلة سبب بالشعر الشعبي الاصيل... لو فعلت ذلك لتكاتفنا معك وطالبنا اجهزة الاعلام والصحافة بمنع بثه ونشره... وانني اخاف ان مصدر معلوماتك عن الشعر الشعبي الوحيد هو هذا (الهذر) المحرول... وانك لم تقرأ العوني والقاضي وابن سبيل والهزاني وابن لعبون من المتقدمين وسعود بن محمد والسديري وعبدالله وخالد الفيصل والاشقر وزين وعمير والعطاوي وابن سلوم وغيرهم من المعاصرين وهذه مشكلتك نصيحتي الاخوية ان تطلب من زميل او صديق شرحها وتفسيرها وسيفتح الله عليك وعندها تدرك بانك تسرعت فأخطأت..

رابعا: يقول الاخ العمري (لقد قلت يا عزيزي الحائلي ان الجود من الموجود وانا اقول اذا كان لا يوجد الا مثل هذا الشعر الشعبي الذي يقدم بلهجة عامية مكسرة فالاولى الا يقدم).

وقد قلت والآن اعيد القول واكرر يا عزيزي العمري وهو: اذا كان ما ينظم ويكتب اليوم من شعر شعبي لا يروق لك ولا يرتفع الى مستواك فالامر لله و (الشكوى لغير الله مذلة) وهذا هو قدرنا بالامكان ان نستقدم من يسوق السيارة ويقود الحراثة ويقوم بخدمة البيت والمكتب لكننا لا نستطيع ان نستورد من ينظم لنا الشعر فنظم الشعر وقرضه موهبة وكل مجتمع له شعر

شعبي قد يختلف عن شعر المجتمع الاخر شكلا ومضمونا فمثلا الشعر الشعبي في اليمن الحبيبة يختلف عن الشعر الشعبي في المملكة وقد رأينا في الاسبوع الثقافي اليمني الذي عقد في جده قبل شهرين الشاعر الكبير (عبدالله البردوني) يصفق للشعراء الشعبيين اليمنيين الذين اشتركوا في الوفد دون ادنى خوف منه على الفصحى شعرها ونثرها.. بل ان للشاعر البردوني عدة مؤلفات تتناول بالدراسة والتحليل الشعر الشعبي اليمني ومصر وبلاد الشام والعراق والمغرب العربي.. الخ ومنهم من قدم اطروحته لنيل الدكتوراه في الشعر الشعبي...

فهل كل هؤلاء وغيرهم على ضلال وانت وحدك ايها الاخ العمري على حق؟؟ اجبني رعاك الله..

ثم قولك (اذا كان لا يوجد الا مثل هذا الشعر الشعبي) الا يدل هذا القول بصيغته الاستفهامية بانك لم تطلع وربما لم تبحث اصلا عن الشعر الشعبي الحقيقي؟؟ ولم تقع عيناك الا على ما يبث احيانا في التلفاز ويذاع من المذياع وبعضه كما قلنا لا يمثل الشعر الشعبي من قريب ولا بعيد.. الا يدل هجومك عليه وانت تجهل العوني والقاضي والهزاني والوقداني وابن سبيل وبركات الشريف على التسرع والانقياد وراء العاطفة الجموح واطلاق سهام الكلمات الجارحة (بدون وزن او كيل)؟؟...

خامسا: يقول الاخ العمري (اما الشعر الشعبي فانه وعاء لا يعي واذا وعى فلمدة محدودة ولغته محدودة ايضا ومتى كانت الفصحى قاصرة حتى تلجأ الى العامية نحفظ بها تراثنا وموروثاتنا)..

واقول للاخ العمري الشعر الشعبي وعاء وعى ويعي بدليل ان لدينا قصائد يتوارثها الابناء عن الآباء والاجداد وليست لغته محدودة بل هي لقطاع كبير من الشعب يمتد من تبوك غربا الى المنطقة الشرقية شرقا على امتداد المملكة من الشمال والجنوب... يقرأ الشعب ويفهم قصائد الحجازي (بديوي الوقداني العتيبي) وبركات وعون وغالب الشريف ويفهمون هم قصائد القاضي والعوني والهزاني من وسط نجد وقصائد المغلوث وسليم بن عبدالحي من الاحساء وابو

زيد الشمري وعبيد الجوفي ... اما الفئة المحدودة من الذين لا يفهمونه ولا يحبونه بسبب عدم فهمهم له فهم انت واستاذك ومعكما اثنان او ثلاثة وربما عشرة او عشرون (وكان الله بالسر عليم)....

واما قولك (متى كانت الفصحى قاصرة حتى تلجأ الى العامية لحفظ بها تراثنا وموروثاتنا)؟

فاقول للاخ العمري: يا سبحان الله هل تجهل ايها الاخ العزيز ان الانسان الوارث لا يمكن له ان يتدخل او يتصرف باختيار الارث ولا يمكن له ان يحذف من التاريخ والموروثات ما يكره ويضيف ما يحب؟؟ ان على الابن ان يتقبل ما ترك له ابوه ويستفيد منه في حدود معطياته اما في الحاضر (فتفضل) وطالب الجامعات والناس اجمعين بان (يحرق او يغرق او يمزق) وانظر هل يستجيبون؟؟...

سادسا: يقول الاخ العمري (ندعو وتمجد العامية بهذا الحماس الذي نراه لدى البعض امثال الاخ الحائلي فهذا مالا نراه ولن نرضاه ابدا) وهذه مغالطة اخرى تضاف الى مغالطات الاخ العمري... فالذي يحب ويتعاطف مع الشعراء ومع الشعر الشعبي هو في نظر الاخ العمري من المارقين على الفصحى... الجاهلين بقدرها ومكانتها. اذا كان الاباء والاجداد وحتى الاحفاد هم كذلك في نظر السيد العمري ومن لف لفه ومن دعا بدعواه...

لكن مادام الاخ العمري قد اعترف ضمنا بانه لم يطلع على الشعر الشعبي الاصيل فاننا ندعوه لدراسته وفهمه وبعد ذلك له ان يحاور ويناور ويرد و (يردح) اذا شاء فانا لا احب محاورة (الطرشان) ولا ارتاح للمتعالين المتعاظمين الذين (يهرفون بما لا يعرفون) ويريدون ان يكون لهم (في كل عرس قرص)...

لهم بعد ذلك لا قبله ان يطرحوا قصائد من الشعر الشعبي على بساط التشريح والبحث وينتقدوها شكلا وموضوعا ويكشفوا ما فيها من عيوب

ومحاسن... وما فيها من عامي وفصيح.. اما اذا بقيت ايها الاخ الكريم انت ومن معك على اصراركم وعنادكم وحكمكم المتسرع الجائر على الشعر الشعبي من خلال ابيات هزيلة سمعتموها من تلفاز او مذياع فانه ينطبق عليكم قول الشاعر (محمد ابن دريد) في مقصورته المشهوره:

من قاس ما لم يره بما يرى   اراه ما يدنو اليه ما نأى

ولك تحياتي واعتزازي برغم كل شيء...

«فهيد الحائلي»

العدد ٣٦٥٨ في ١٤٠٢/١٢/١هـ

« ويعود المعلمي معقبا »
لا تتطاولوا على الاشخاص

عزيزتي الجزيرة:

تحية وبعد:

منذ اعلنا رأينا الصريح في هذه الازجال التي يسميها العوام شعرا عاميا أو شعبيا أو نبطيا أو هجينا أو ملحونا ونحن نقرأ من وقت الى آخر كلمات لبعض مشجعي هذه الازجال يتحدثون عنها باطراء ويصفونها بصفات فضفاضة ويكادون يضعونها في صف الشعر العربي الفصيح.

ونحن نود أن نقول لاخواننا الكرام من المعجبين بهذه الازجال على رسلكم واذا كنتم تريدون المشاركة في الحوار الادبي فمرحبا بكم ولكنا نرجوكم ان تتمسكوا باساليبه الحسنة وأن تتقيدوا بآدابه المحمودة.

فليس من ادب الحوار التطاول على الاشخاص ورميهم بالجهل أو انكار انسابهم أو التشكيك في انتمائهم الى قبائل أو ادخال وظائفهم الرسمية في نطاق الحوار لان ذلك يخرج بالحوار عن اهدافه المرجوة ويجعله نوعا من المهاترات الشخصية التي نربأ بأنفسنا عن الاشتراك فيها وقد يؤدي الاستمرار في ذلك الى ما هو غير محمود من اثارة العصبيات القبلية والنعرات الاقليمية والعودة الى دعاوي الجاهلية التي حظرها ديننا الحنيف.

واني عندما ادعو الى نبذ أسلوب المهاترات في الحوار فانني لا أفعل ذلك وقاية لنفسي وحماية لعرضي ونسبي فأنا (ولله الحمد) من العروبة في السنام ومن الوطنية في الصميم فاني كما قال مهيار:

لا تخالي نسبا يخفضني   انا من يرضيك عند النسب

وكما قلت عن نفسي: -

ولست اليوم في الاخلاص بدعا ولكني عريق في الفداء
فقبلي والدي اضحى شهيدا قتيلا قد تضرج بالدماء
يفدي العرش بالانفاس منه ويبذل روحه تحت اللواء
فسل جيزان عنه أو عسيرا تجد منها الجواب بلا خفاء

فوالدي رحمه الله كان فارسا من الفرسان الذين قاتلوا تحت راية التوحيد التي رفعها جلالة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه وقد استشهد مجاهدا في سبيل الله لاعلاء كلمة الحق واجدادي كان لهم جهد مشكور في طلب العلم وتعليمه وفي حفظ القرآن وتحفيظه حتى اصبح العلم علما عليهم والحفظ لقبا لهم فهم آل المعلمي وآل الحفظي فرعان من ارومة عدنانية واحدة انجبت عددا كبيرا من العلماء والفقهاء ونشرت نور العلم في عصور الجهل والظلام وحسبنا شرفا ان ننتمي نسبا الى ابي بكر الصديق:

اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا «فهيد» المجامع

واستغفر الله العظيم فقد فاخرت وفخرت ولكني لم افاخر بسفاك ولا خارب ولا صعلوك وانما فاخرت بكرام افاضل عزوا بتقوى الله وفخرت بصحابي جليل رضي الله عنه وارضاه والله سبحانه وتعالى يقول «ان اكرمكم عند الله اتقاكم» والرسول صلى الله عليه وسلم يقول «لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى».

واذا كنا ندعو الى الا يدخل المنصب في نطاق الحوار فلان مجال الادب وحديثه لا يتعلق بالوظيفة ومسؤولياتها وليس من شروط الوظائف الالمام بالتراث ومع ذلك فالتراث ليس «السبحونات» واساطير الف ليلة وليلة والزير سالم وابو زيد الهلالي والزناتي خليفة وماجرى مجراها من الحكايات والسوالف وانما التراث ما سطره التاريخ من أيام العرب، وفتوحات المسلمين ومصنفات الفقهاء والمفسرين وما جمعه رجال الحديث من سنة الرسول الكريم ومؤلفات العلماء والمؤرخين وأمالي الادب وطرائف الادباء وآثار الحكماء

والشعراء وحظنا من هذا التراث وافر ان شاء الله فقد طالعنا منه الكثير واستوعبنا منه ما لم يسمع به من يجادلنا فيه وكتبنا ومؤلفاتنا، بين ايدي عارفيها من ذوي الفضل والعلم داخل المملكة وخارجها وقصائدنا ومقالاتنا منتشرة في الصحف والمجلات منذ أربعين عاما ومواقفنا في المحافل معروفة منذ خمسة وأربعين عاما.

بل ان لاجدادنا اسهاما في التراث سجله التاريخ وحسبنا أن نشير الى بعض الرسائل، والقصائد، المتبادلة بين أئمة آل سعود وبين اجدادنا منذ القرن الثاني عشر الهجري فقد بعث جدنا الشيخ أحمد بن عبدالقادر الحفظي الالمعي الى الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود رحمهم الله جميعا بقصيدة تزيد أبياتها على ثمانين بيتا مطلعها: -

على العارض النجدي بلغ سلاميا	وازكى تحياتي لتلك الروابيا
سلام على آكامها وبطاحها	سلام على حضارها والبواديا
سلام على الشيخ الامام محمد	وصيت على مثواه سحب هواميا
سلام على عبدالعزيز فانه	هو القائم الفاروق بالعدل قاضيا
وان سعودا ناصح الله جهرة	فناصحه والصدق امضى المواضيا

كما بعث جدنا محمد بن أحمد بن عبدالقادر الحفظي بقصيدة الى الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود جاء في مطلعها:

عصائب في نجد تمهد للهدى	وتحيي موات الدين في القرب والبعد

ويقول فيها: -

فيا أيها الغادي على ظهر مضمر	من الصافنات الجيدات على الجرد
ويخرج من ارض بها حل جدنا	وكان بحمد الله يهدي ويستهدي
على العارض المنقاد خيم وحط في	جوانبه واشكر الملك بالحمد
فمنه ترى «الدرعية» القصد والمنى	ومن حل فيها هم مناي وهم قصدي
فقف بديار الشيخ عبدالعزيز من	دعانا ولبيناه بالصدق والجد
وبلغ حسين بن الامام محمد	واخوانه ازكى السلام بلا عد

وقد بعث اليه الامام عبدالعزيز برسالة وقصيدة من نفس البحر والقافية جاء في مطلعها: ـ

تألق برق الحق في العارض النجدي　　فعم حياة الكون في الغور والنجد

الى ان قال:

فيا فوز من قد قام لله جاهدا　　على قدم التجديد يهدي ويستهدي

وجرد في نصر الشريعة صارما　　بعزم يرى امضى من الصارم الهندي

وهذا قليل من كثير مما أسهم به اجدادنا في التراث الذي يستحق ان يسمى تراثا.

ونعود الى موضوع الحوار فنقول اننا عندما نتحدث عن هذه الازجال فنقول انها ليست شعرا فاننا لا نسمها بفضيلة ولا نصمها بنقيصة وانما نقرر حقيقة واقعه فالقرآن الكريم ـ وهو قمة البلاغة ليس شعرا ولا يرقى الشعر مهما كان الى سفح جبله الاشم الشامخ والاحاديث النبوية الشريفة وفيها جوامع الكلم والادعية المأثورة ليست شعرا ولا يرقى الشعر الى مستواها وخطب العرب الفصحاء من قس بن ساعده الايادي واكثم بن صيفي وسحبان وائل الى الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم الى زياد بن أبيه والحجاج بن يوسف وطارق بن زياد وعبدالله النديم وسعد زغلول ليست شعرا وان كانت ابلغ من كثير من الشعر والكتابات المترسلة لعبد الحميد الكاتب وعبدالله بن المقفع وعثمان بن بحر الجاحظ وأبي حيان التوحيدي وعبدالرحمن بن خلدون والصاحب بن عباد وابن العميد ليست شعرا وهي من التراث ومقامات بديع الزمان الهمداني والحريري واحاديث عيسى بن هشام للمويلحي ليست شعرا كلها وان كان في ثنايا بعضها شيء من الشعر وكتب الدكتور طه حسين وعبقريات الاستاذ محمود العقاد وعبرات المنفلوطي ونظراته وكتب الرافعي وخواطر أحمد أمين ومقالات الاساتذة احمد حسن الزيات ومحمد حسين زيدان وعزيز ضياء وتركي السديري وبحوث الشيخ حمد الجاسر واحاديث الشيخ علي الطنطاوي والشيخ محمد متولي الشعراوي والدكتور

مصطفى محمود، وقصص نجيب محفوظ، واحسان عبد القدوس، وغالب ابن الفرج والدكتور محمد عبده يماني ورحلات أنيس منصور ليست شعرا وان كانت من أرقى أنواع الادب لفظا وسبكا وحسن صياغة وستصبح بعد حين تراثا للاجيال القادمة.

اما الشعر الذي يستحق ان يسمى شعرا فهو ما ينظمه شعراؤنا الافاضل مثل ابن عثيمين والشيخ احمد بن ابراهيم الغزاوي وابن مقرب وخالد الفرج والاستاذ حمزه شحاته رحمهم الله جميعا والامير عبدالله الفيصل والشيخ عبدالله بن خميس والاستاذ محمد حسن فقي والشيخ عبدالله بن ادريس والاستاذ حسين بن سرحان والاستاذ عبدالرحمن صالح العشماوي والاستاذ محمد المسيطير والاستاذ حمد الحجي وشعراء الجنوب السيد محمد بن علي السنوسي والاستاذ محمد أحمد عيسى العقيلي، والدكتور زاهر بن عوض الالمعي والشيخ عبدالله بن علي بن حميد رحمه الله، وكذلك قصائد الدكتور غازي القصيبي والاستاذ محمد الفهد العيسى، والاستاذ حسن عبدالله القرشي والاستاذ محمد حسن عواد والاستاذ أحمد قنديل رحمها الله وأمثالهم من الشعراء المبدعين في مختلف الأقطار العربية الذين يتذوق شعرهم جميع العرب من المحيط الى الخليج.

وأما ازجال بيرم التونسي وحميدان الشويعر والدكتور حسن نصيف والاستاذ عمر عبد ربه والقاضي وحسين شفيق والوقداني والدكتور سعيد عبده وابن لعبون وعبدالرحمن الابنودي والبركاني وفتحي قوره وسعد بن جريول وحسين السيد وفؤاد قاعود والسيد بيره وصلاح جاهين وابن عثيمين والرحبانيين وقناديل أحمد قنديل فهي ليست شعرا وإنما هي ازجال منها ما هو جيد السبك حسن المعنى ومنها - لبعضهم ولغيرهم - ما هو رديء اللفظ تافه المعنى ساقط الهدف كالامثلة التي ضربها أحد المحاورين «دقن القطة» و«الدودحية»، و «حبك سباني» و «الخيزرانة» و «ارخ الستارة» و «السح الدح امبو» وكثير مما ينشر على صفحات الجرائد اليومية والمجلات الاسبوعية من غثاء وهراء أو ترتفع حناجر بعض أصحاب الاصوات المنكرة من خلف المذياع أو على شاشة التلفاز وكلها ملحونة مشحونة بالاخطاء اللغوية

والنحوية مخالفة لقواعد اللغة العربية.

ثم اننا عندما نتحدث عن هذه الازجال ونقول انها أزجال وليست شعرا فاننا لا نخص ما هو معروف منها في وسط الجزيرة العربية وانما نعم كل ما هو من نوعها في أي قطر من أقطار العروبة من المحيط الى الخليج ونحن لا ننفي وجودها ولا ننكر ما يشتمل عليه بعضها من تسجيل لوقائع ومواقع فهي موجودة ـ والله المستعان ـ في المملكة وسطها وشمالها وجنوبها وشرقها وغربها وفي الخليج العربي باماراته وفي الشام بدويلاته وفي العراق برافـديه وفي اليمن بشطريه وفي وادي النيل منبعه ومصبه وفي المغرب العربي اقصاه وادناه ولكن هذا الوجود والانتشار لا يعني تفوقها وامتيازها وانما يدل على انتشار العامية وفشو الامية المكشوفة والمقنعة وعندما يرتفع المستوى الثقافي للشعب العربي فانه سينبذ هذه الازجال ويعتبرها اثرا من آثار الماضي يسجل ما مر باللغة العربية من مآس على أيدي ابنائها ولن يخلد في سجلات التاريخ مقرونا بالثناء والتقدير والاعجاب من الآثار الادبية الا ما كتب اللغة العربية الفصحى شعرا ونثرا.

ومرة اخرى نؤكد لاخواننا حماة العامية ودعاتها والمنافحين عن الازجال يسمونها شعرا وما هو بشعر نؤكد لهم أننا نفهم من هذه الازجال ما قد يستعصي فهمه بل مجرد قراءته على كثير منهم وفهمنا لها هو سبب نبذنا اياها لما اشتملت عليه من اخطاء لغوية ولحن فاضح وتخريب لقواعد اللغة العربية ولولا فهمنا اياها وادراكنا لعيوبها لكنا بها من المعجبين الفرحين.

وختاما فاننا سنكتفي بما اوضحناه عن الشعر العربي والزجل العامي وستمر باقوال من يعارضنا مر الكرام ولن نجيب على خطابهم الا بان نقول لهم سلاما فنحن لا نبتغي من يدافع عن العامية ومن يدعو بدعوة الجاهلية ولكننا سنستجيب لمن يبدي رأيه بتعقل ورزانة وبدون تعصب أو انفعال وسنقبل كلمة الحق ممن يقولها بعلم وحلم ورجاحة عقل..

والله الموفق...

«يحيى المعلمي»

«عبدالله بن خميس يعقب على «المعلمي»»
هي منك كبيرة وكثيرة

وكتب الاستاذ المعلمي في الجزيرة العدد (٣٦٥١) تحت عنوان (لا تتطاولوا على الاشخاص) فأفاض في ذكره وذكر اسرته وعلاقاتهم بالكيان السعودي وبالدعوة السلفية منذ القدم حتى لا يظن انه طارىء العلاقة وأنه جديد الصلة... وهذا حق من حقوقه ورد على من عسى ان يظن غير ذلك... ثم افاض في ذكر التراث ابتداء من القرآن الكريم والسنة النبوية الى آخر ما يمكن ان يسمى ركيزة للادب العربي أو ما يعول عليه في الفكر والثقافة والبيان العربي وعدد اسماء كثيرة من ذلك للتدليل على ان ما يسمى الان بالادب الشعبي ليس منه في قبيل ولا دبير وانما هو مجرد خلط عامي تبرأ الثقافة والفكر العربي منه وهو الذي جعله يتبرأ منه ويجعله بمعزل عن لغة القرآن شاء من شاء أو أبى من أبى... والى هنا وفكره مقبول ومنهجه واضح.

اما ان يجمع فنون الادب العامي في منهج واحد ويخلطه في سبيل وقبيل دون تفريق ولا تمييز ويحشر الحابل بالنابل فهذا هو ما سوف نوضحه ونرد عليه ونبين ما قال عنه:

(اما ازجال بيرم التونسي وحميدان الشويعر والدكتور حسن نصيف والاستاذ عمر عبد ربه والقاضي حسين شفيق والوقداني والدكتور سعيد عبده وابن لعبون وعبدالرحمن الابنودي والبركاني وفتحي قورة وسعد بن حريول وحسين السيد وفؤاد القاعود والسيد بيرة وصلاح جاهين وابن عثيمين والرحبانيين وقناديل احمد قنديل فهي ليست شعرا وانما هي ازجال منها ما هو جيد السبك حسن المعنى ومنها ما هو رديء اللفظ تافه المعنى ساقط الهدف كالامثلة التي ضربها احد المحاورين: (دقن القطة) ... (والدودحية)

و (حبك سباني) و (الخيزرانة) و (ارخ الستارة) و (السح الدح) وكثير مما ينشر على صفحات الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية من غثاء وهراء أو ترتفع بها حناجر بعض الاصوات المنكرة من خلف المذياع أو على شاشة التلفاز وكلها ملحونة مشحونة بالاخطاء اللغوية والنحوية مخالفة لقواعد اللغة العربية).

وقلت بعد... (ومرة اخرى نؤكد لاخواننا حماة العامية ودعاتها والمنافحين عن الازجال الذين يسمونها شعرا وما هي بشعر نؤكد لهم اننا نفهم من هذه الازجال ما قد يستعصي فهمه بل مجرد قراءته على كثير منهم وفهمنا لها هو سبب نبذنا اياها لما اشتملت عليه من اخطاء لغوية).

فيا اخ يحيى لقد سميت هذه الفنون الكثيرة كلها زجلا وحشرتها كلها في مهيع واحد وجمعت بين الغث والسمين والرديء والثمين وطرحته كله والغيته من قاموس العربية وادعيت انك تفهم من هذه الازجال ما قد يستعصي فهمه بل مجرد قراءته على كثير ممن يخالفونك... فما هو الزجل يا حبيبنا الكريم...؟

لقد وضع الخليل بن احمد الفراهيدي لاوزان الشعر الفصيح خمسة عشر بحرا هي: الطويل، المديد، البسيط، الوافر، الكامل، الهزج، الرجز، الرمل، السريع، المنسرح، الخفيف، المضارع، المقتضب المجتث، المتقارب ثم جاء الاخفش فاستدرك على الخليل بحر المتدارك فكانت ستة عشر بحرا..

ولما استفحل شأن المولدين وطغت الحضارة العباسية وسرت الانغام الموسيقية في الاوساط الشعبية... ارادوا الخروج على هذه الاوزان ـ كما اراد المعاصرون اليوم الخروج بالشعر الحر ـ فاستحدثوا اوزانا جديدة تتفق وهذه الانغام فاستنبطوا:

١ ـ المستطيل ومثاله:

لقد هاج اشتياقي غرير الطرف احور   ادير الصدغ منه على مسك وعنبر

٢ ـ المتوافر: ومثاله: ـ

ما اصابك يا فؤادي بعدهم   اين صبرك يا فؤادي ما فعل

٣ ـ الممتد ومثاله: ـ

صاد قلبي احور ذو دلال   كلما زدت حبا زاد مني نفورا

٤ ـ المتند ومثاله: ـ

كن لاخلاق التصابي مستمريا   ولا حوال الشباب مستحليا

٥ ـ المنسرد ومثاله: ـ

على العقل فعول في كل شان   ودان كل من شئت ان تداني

٦ ـ المطرد ومثاله: ـ

ما على مستهام ريع بالصد   فاشتكى ثم ابكاني من الوجد

ثم اخترع الاندلسيون الموشحات واول من اخترعها مقدم بن معافر في آخر القرن الثالث الهجري ثم كسدت بضاعتها فاعاد لها ازدهارها عبادة القزاز بموشحته التي يقول فيها: ـ

بدر تم شمس ضحى   غصن نقا مسك شم
ما اتم ما اوضحا   ما اورقا ما انم
لا جرم من لحا   قد عشقا قد حرم

وكل هذا تبع للهو والترف والسرف والقصور والدثور والنعمة التي كانوا فيها فاكهين وممن ذاع صيته بعد القزاز في نظم الموشحات ابن سهل وابن الصابوني وابن عربي وابن حيان وابناء زهر..

اما الزجل فقد بدأ يظهر في الاوساط الشعبية بالاندلس بعد ان بلغت الموشحات القمة واول من اخترعه رجل اسمه راشد وقفاه ابن قزمان ومن امثلته:

اجتهد في الزرع تحصد ما زرعته   وبقاع البحر غوص من اجل اللال
واطلب المحبوب وان عاقك زمانك   عن وصاله اتخذ للوصل وصله
والنصيحة بثها في الخلق واجب   والرجوع للحق دين في كل ملة

وكما اخترع الاندلسيون هذه الاوزان فكذلك اخترع المشارقة اوزانا اخرى لاقت شيئا من الرواج والشيوع وهي السلسلة والدوبيت والقوما والكان وكان والمواليا .

فمثال السلسلة : ـ

السحر بعينيك ما تحرك اوجال الا ورماني من الغرام باوجال
يا قامة غصن نشا بروضه احسان اياه هفت نسحة الدلال به مال

ومثال الدوبيت :

يا من هجا المحب عمدا وسلا ورماه على اللظى قتيلا وسلا
ما القول اذا سئلت عن قتله يا قاتله باي ذنب قتلا

ومثال القوما :

في الدهر انت الفريد وفي صفاتك وحيد
والخلف شعر منقح وانت بيت القصيد

والكان وكان مثاله :

يا قاسي القلب مالك تسمع وما عندك خبر
من حرارة وعظى قد لانت الاحجار

وسبب هذه الاختراعات والتجديدات في الشعر العربي هو طلب التحرر من قيود القافية والاوزان المحدودة لاجل الغناء والانغام الموسيقية وكذلك حب التجديد والتفنن في الاغفال ، في ترف الشعر وقبل هذا في تصرفهم في بحور الشعر العربي بما اسموه لزوم ما لا يلزم ، والتشريع والتفويف والتسميط والاجازة والتشطير والتخميس . . فهل كان سبب اختراع هذه الاوزان والانصراف الى هذه الالوان من الشعر يرجع الى فساد اللغة العربية وسقم الذوق العربي حتى لجأوا الى ذلك مرغمين . . . أو انها شهوة التجديد وحب التحرر والانطلاق والميل الى قرب من الطبقات الشعبية وكسب الشهرة لديها والامتزاج معها .

فهذه يا اخانا ارهاصات ومقدمات للخروج على منهج الشعر العربي الفصيح لا من حيث الوزن فقط بل ومن حيث اللغة والالتزام بقواعدها منذ ذلك الحين أي من القرن الثاني الهجري تقريبا الى اليوم.

هذا أولا:

وثانيا: لقد درجت على ان تسمي هذا الحشد كله من الفنون والاوزان وما يمكن ان يسمى شعرا وما لا يمكن درجت على ان تسميه زجلا وما الزجل الا جانب ضعيف مما مر بنا من اوزان وفنون وتجديدات فمن اين لك هذا وما هو الذي حملك عليه..؟

وثالثا: كانت الموشحات والازجال وغيرها من الفنون الآنفة الذكر تنبع من محيط غاص بالعلماء والادباء الذين ملأوا الدنيا آثارا واخبارا وربما ان معظم هذه الفنون المستحدثة في الشعر خرجت منهم انفسها، فكيف نحكم مع ذلك على عصرهم بفقر اللغة وفساد الذوق العربي.

ورابعا: ان الفنون المتقدمة الناشئة في ذلك الزمن تنحو منحى خاصا وهو يتصل بالعزف والموسيقى والجمال والدلال والزهر والخمر وما الى ذلك مما اسرف فيه اولئك... اما الشعر الشعبي فنكاد نلمس فيه حماسة عنتره وغزل امرىء القيس ووصف النابغة واعتذارياته وحكم زهير مما كان دافعه الفطرة وحاديه الطبيعة ولا نحس فيه للميوعة اثرا... وعلى هذا فهو بعيد كل البعد عن الاسباب التي اكتنفت شعر المولدين والاندلسيين.

خامسا: سلك شعر المولدين والاندلسيين في هذه الانواع من الشعر مسلك الخروج على الوزن والقافية والميل الى ايقاعات خاصة وانغام متيحة فتجدهم ـ دائما ـ مولعين بالبعد عن محيط الشعر العربي القديم... بينما نجد الشعر الشعبي يميل جهده الى القرب من الشعر العربي ما استطاع الى ذلك سبيلا..

والذي نريد ان نقرره هنا من هذا الاسترسال ان ما ذكرته من تسمية لهذا النوع جملة وتفصيلا بالزجل بعيد كل البعد عن الحقيقة وما الزجل منه.. الا

مثل قول القائل عنه:

راية البيشا لحوطان ام جنادي
الف طاقة نشرت في كل وادي
والف في سوق الخميس

وقد خلطت حابله بنابله فحشدت حميدان الشويعر والقاضي والوقداني وابن لعبون وابن جعيثن.. حشدت هؤلاء مع اسماء اخرى بعيدة كل البعد عن منهج الشعر لهؤلاء ومنحاهم ومستواهم وقدرهم، ومكانتهم.. ثم الصقت بهؤلاء ايضا (دقن القطة) و (الدودحية) و (حبك سياني) و (الخيزرانة) و (ارخ الستارة) و (السح الدح) مما يدل على بعدك كل البعد عن معرفة مستوى كل من هؤلاء وهؤلاء ومما يجعل القارىء العادي حينما يراك عملت هذا العمل لا يرفع رأسا بما تقول:

فالشعر الشعبي في نجد ـ ولا اراك تجهل لغة اهل نجد ـ شعر أصيل المحدر من اصالة العرب الاول وتمسك بجذوره وحافظ على اوزانه ومناحيه واغراضه واستهدف تجسيد مفاخر أهل نجد ومآثرهم ومثلهم وامجادهم وعاداتهم وتقاليدهم اكثر من سبعة قرون.. ولئن كان الشعر العربي الفصيح تتلقاه انت وانا ومن عددتهم ضمن الشعراء وسواهم نتلقاه بالدرس والتخلق ورياضة النفس عليه وقد ننجح وقد لا ننجح... فان العربي الاصيل في قلب نجد يتلقاه بالسليقه ويأخذه بالفطرة وينظمه بالطبع ولو لم يكن متعلما.. نعم قد يفوته الاعراب لبعد عهده بالفصحى ومن ينطقونها سليقة وطبعا لكنه يقوله شعرا اصيلا طبيعيا لا غضاضة فيه ولا ليونه.

تتبع دواوين الشعر الشعبي لا سيما القديم منها منذ عصر بني هلال فما دونه ثم حاول ان تخرج بأبيات سليمة مستقيمة الوزن والقافية واللغة والجودة والجزالة.[1] فما اراك ـ ان كنت ممن يميز ذلك ـ الا وسوف تجد صحة ما اقول بدون مواربة ولا محاباة.

---

(١) وهل هذا مسوغ للخروج على العربية؟

ثم تعال الى ابحر الخليل بن احمد وطبقها على ما اقول ـ كما طبقتها في كتابي الادب الشعبي في جزيرة العرب ـ وسوف تجدها كاملة مكملة بضروبها واجزائها وكل ما داخلها.

وبعد فهذا فن لامة اصيلة تعتز به وتعتد تاريخها واىامها وتراثها ولا يزال وتمثل به حكامها وامراؤها وقادتها وفرسانها وأهل الحل والعقد فيها ونظموه واجروا فيه النقائض والمنافرات والمكاثرات وكان هو صحافتهم وهو اذاعتهم وهو وسيلة اعلامهم وكان هو منطلق خلجاتهم ووسيلة حبهم وميدان عواطفهم لكنتهم في حربهم وسلمهم[1].. فاما أن تخرج عليه وتغمزه (بالدودحية) و (حيك سياني) الخ فهي منك كبيرة وكثيرة..

ولا اقول هذا لضيق عطن أو تهربا من النقد ولكن اقول.. قف من هذا اللون من الشعر موقف العارف المتأني الدارس الفاهم لحقيقته واصله ثم انقده نقد العارف وميزه تمييز المنصف أما أن تجرد قلمك عليه وأنت ليس لديك خلفية عنه فهذا ما ننأى بك عنه.

واذا لم يسع لك كلامي فعلى الاقل قل كما قال ابن خلدون: والحضر أهل الامصار ـ يتعاطون منه ما يطاوعهم في انتحاله ورصف بنائه على مهيع كلامهم فاما العرب اهل هذا الجيل المستعجمون عن لغة سلفهم من مضر فيقرضون الشعر لهذا العهد في سائر الاعاريض على ما كان عليها سلفهم المستعربون ويأتون منه بالمطولات مشتملة على مذاهب الشعر واغراضه من النسيب والمدح والرثاء والهجاء ويستطردون في الخروج من فن الى فن وربما هجموا على المقصود لاول ـ كلامهم واكثر ابتدائهم في قصائدهم باسم الشاعر ثم بعد ذلك ينسبون..

«عبدالله بن محمد بن خميس»

---

(١) للأستاذ الأديب محمد بن عبدالله بن خميس رأي في هذا الشعر، سيأتي في الفصل الثاني إن شاء الله.

«أريحونا من مهزلة الشعر العامي»

عزيزتي الجزيرة:

قرأت ما كتبه الاخ يحيى المعلمي عن العامية والشعر الشعبي وقرأت رد بعض الاخوان من مناصرين وغير مؤيدين وقد لاحظت التعصب لدى بعضهم للعامية وللشعر الشعبي واحب أن أوضح عدة نقاط.

* ان اللغة العامية لا ترقى الى الفصحى لا لفظا ولا معنى ولا مكانة.
* ان اللغة العربية الفصحى يتذوقها جميع الناس شعراً ونثراً ما اللغة العامية فمحدودة ـ الانتشار بالاضافة الى ان كثيرا من الناس في قطرها لا يستسيغون شعرها وهذا دليل على محدوديتها.
* ان اللغة العربية العامية هي معـول هدم في اللغة العربية الفصحى لانها تكسر قواعد اللغة ولا عجب ان نجد الكثيرين لا يحسنون قراءة القرآن الكريم لانهم تعودوا على العامية.
* ان القول بان التراث الشعبي ومنه العامية من اصل هذا البلد ومن عراقته ليس صحيحا فالعامية.. ليست اكثر اصالة ولا عراقة من اللغة الفصحى ولا يمكن الاهتمام بتراثين متشابهين الا على حساب احدهما ولذا يجب نبذ العامية ومحاولة الابتعاد عنها.
* ان اللغة العربية الفصحى هي لغة التخاطب على مستوى العالم العربي ككل فلا تستطيع مثلا ان تخاطب اناسا من المغرب بعاميتك.
* القول بان دواوين الشعر العامي تشرى اكثر من الفصحى هو قول غير صحيح فالذي يشتري للشعراء الشعبيين ولا يشتري للمتنبي وابن تمام وشوقي وحسان وزهير انسان ليس ذا ذوق سليم وفي الختام ارجو ان

تنتهي مهزلة الشعر العامي وان تكف المطابع عن طباعته .... وان تتفرغ لهدف اسمى من هدف الكسب المادي فقط وشكرا ..

« عبدالعزيز محمد عبدالعزيز السلوم »
الرياض

«الاميون معذورون ان تحمسوا له»

عزيزتي الجزيرة...

الاستاذ يحيى المعلمي عسكري واديب:

ومنذ عرفت يحيى وعهدي به عسكريا مخلصا لدولته واديبا مسلما في ادبه ولعلك اذا قرأت كتبه التي الفها تدرك حالا شخصية الرجل لان التأليف صورة المؤلف والكلام صفة المتكلم.

من مؤلفات المعلمي (مكارم الاخلاق في القرآن) و (الامن في القرآن) و (الامن في المملكة العربية السعودية) و (الشرطة في الاسلام) و (جولات في رياض الادب) وحسبك بها عناوين تجلى شخصيته فيها الايمان وفيها الادب.

والاستاذ يحيى المعلمي كما علمت من ابنه عبدالله (ايام كان تلميذي) هو رجل شريف النسب من انبل عائلات عسير ورجال الشعر فهو يضرب بأرومته الزكية في اغوار العز وآفاق الخلافة الراشدة لانه من عترة ابي بكر الصديق رضي الله عنه.

هذه المقدمة ارد بها على الاخوة الاحبة الذين ردوا على يحيى فشممت في ردهم انهم ما عرفوا نسبه فظنوه يهاجم الشعر العامي لرقة في عروبته او لدخل في علاقته.

بعد هذا احب ان أسأل الاخوة الكرام الذين ردوا على يحيى هذا السؤال وانتظر اجابتهم اذا كان سعد بن حريول وامثاله ينظمون الشعر العامي لانهم فاتهم قطار التعليم واذا كان جيل الشعراء في القرن الماضي نظموا الشعر العامي لنقص في المدارس والمطابع والكتب والثقافة فما حجة ادباء اليوم في نظم الشعر العامي... بعد ان شاع العلم والادب والكتب والثقافة في العهد السعودي الزاهر حتى عم كل صقع وهجرة وباديه؟..

بصريح العبارة ومن احترامي وصداقتي للاستاذ الشيخ عبدالله بن خميس اقولها صريحة..

ان غير المتعلم اذا نظم الشعر العامي في هذه الايام فهو معذور اما المتعلم فانه اذا نظم بالعامية فانه يكون حينئذ منكرا لنعمة ربه وكأنه يقول لله جل وعلا انت رزقتني العلم والادب والفصحى وانا أريد الارتكاس فيما هو ادنى.

ان المؤامرات على لغتنا الفصحى وقرآننا تعج بها الكتب المسمومة والنفوس المغرضة وتنفثها الافواه المريضة كما يتدفق السم القاتل من انياب الافاعي وقد اقترنت الدعوة الى اللهجات العامية بدعوات الهدم والالحاد في مصر ولبنان وتزعمها مغرضون يعرفهم الاستاذ ابن خميس افيليق باخواننا ادباء الجزيرة ان ينضموا من حيث لا يشعرون الى اصحاب تلك الدعوات ويتحمسوا بحسن نية الى العامية وبعد فالكلمة النهائية التي اقولها لوجه الحق ان التراث العامي الذي نظم في القرنين الماضيين قد سد فراغا ونشر وعيا واخلاقا لا يمكن ان ينكرها الا مكابر.. ولا مناص من الحفاظ على ذلك التراث لانه سجل تاريخي وصحافة دعائية وسلوى وحكمة... اما نظم الشعر العامي في هذه الايام المضيئة والعصر المتعلم فهو اضعاف للفصحى وصرف للانظار عنها وكنود لنعمة العلم والادب التي من الله بها على هذه الديار في ظل الدولة السعودية الرشيدة ولا بد من كلمة عتاب لاخي الاستاذ الاديب عبدالله بن خميس لان المقاطع الاخيرة من كلمته تدل على تجاهله ليحيى المعلمي وهو تجاهل العارف لان عبدالله بن خميس ممن يعرفون قدر الرجال.. والله من وراء القصد وهو الذي يبلو السرائر ويعرف الضمائر..

«احمد فرح عقيلان»

« هجوم ـ لا نقد »

عزيزتي الجزيرة :

قرأت ما دار بين الاخ يحيى المعلمي وبعض الاخوة حول موضوع الشعر النبطي الجيد منه، والزجل حيث ان المعلمي قال انه ليس شعرا ويعتبر زجلا لذلك اقول للاخ المعلمي ردا على ما كتب حول انه من قبيلة عريقة فانه لا يهمنا ان يكون المعلمي من قلب الجزيرة او من جنوبها ولكن الذي يهمني ويهم كل شاعر يفقه في فنون الشعر النبطي ان هذا الشعر النبطي هو فرع من الشعر الفصيح ولكن ما يحتوي عليه من معان لا يفقهها المعلمي وامثاله ممن لا يعرفون معاني الشعر وما ينطوي عليه ولكنهم يرغبون اظهار اسمائهم على اعمدة الصحف وبهذه المناسبة ارغب في اجابة شافية من المعلمي هل هو يتحدث في منزله ومكتبه وحينما يتخاطب مع الاخرين بهذه اللغة العريقة كلغة سيبويه أو قس بن ساعدة او الاحنف أو الاعشى أو أكثم بن صيفي أو انه يتعاطى التخاطب بلهجتنا المعروفة التي لا يعترف بها في قاموس الشعر فلماذا يحرمها شعرا ويحللها نطقا له ولابنائه فلو أن الأخ يحيى المعلمي يعرف حقا ان الشعر سواء كان فصيحا أو نبطيا بصفة راسخة فان الشخص المحروم منها فطريا لا يستطيع ان يكتسبها علما لاراح نفسه من الجد العقيم فهذه المعاني بالصورة الجميلة رسمها لنا الشعر الفصيح الشعبي لا تختلف عن بعضها لانها صفة اصيلة في هذا الانسان ولهذا نجد تقاربا في المعاني والجمال بل قد تكون الفائدة من حيث الاصالة والفهم لعامة الناس كثيرة في الشعر الشعبي اعذب من الشعر الفصيح وهو بلغة عربية على أي حال وليست لغة دخيلة أو عجمية وافضل هذه اللهجات في لغتنا هي لغة القرآن لانها لغة سماوية لا يعتريها القصور ولا اللحن ما عدا ذلك فهي لغة عربية وانما الاختلاف في اللهجات وهي لغة التخاطب كما ذكرنا آنفا والذين يشار اليهم بالبنان

يتحدثون لهجاتنا الدينية التي تكتب بها شعرنا نبطيا أو فصيحا ولعل رسالة الاخ المعلمي في هذه الحياة تنحصر في اداء واجبه الذي تدرب عليه منذ ان كان جنديا وتدرج في مجال تخصصه مما اكسبه الخبرة الجيدة خلال مشواره الطويل فلو استعصى علينا شيء من مجال عمله لاستشرناه واكتسبنا من خبرته وتجاربه العملية وبذلك ينطبق عليه قول الحكيم (اعطي القوس باريها) ولاعطانا ايضا فرصة اخرى للاستفادة من الجدل الفقهي والعلمي من ارباب العلم وارباب اللغة والفصاحة ولا يكون حجر عثرة في طريقنا للاستفادة والاستزادة من ذوي الوعي والمعرفة المتخصصين في هذا المجال فما رأيك في هؤلاء الشعراء وهم الامام تركي بن عبدالله بن سعود حينما قال هذه الابيات وارسلها لابن عمه مشاري في مصر:

طار الكرى من موق عيني وفرا   وفزيت من نومي طرالي طواري
وافديت من جاش الحشى ما تدرا   واسهرت من حولي بكثر الهزاري

والامام فيصل بن تركي حين قال:

الحمد لله جت على حسن الوفاق   وتبدلت حال العسر بالتياسير

وقال محمد بن سعود : -

بديت ذكره الله على كل شاني   ومن وحد الواحد على الرشد له فن
وخلاف ذايـــا راكبين السماني   اكواعهن لزوارهن ما ينوشن

وقال الشيخ بن حميد شيخ عتيبه:

من لا يقدم شذرة السيف والكبيس   يبدي عليه من الليالي ثلومي
ومن لا يدوس الرأي من قبل لاديس   عليه دسوه العيال القرومي

والشيخ راكان بن حثلين شيخ العجمان - عندما قال: -

يا ما حلا الفنجال في وسعة البال   في مجلس ما فيه نفس ثقيله
هذا ولد عم وهذا ولد خال   وهذا رفيق ما لقينا مثيله

والامير محمد السديري حينما قال: -

لعل قصرا ما يجيله ظلالي   ينهد من عالي مبانيه للساس

ولا خاب ظنك براقيق المولي   مالك مشاريهن على باقي الناس

والشيخ عبدالله بن هزال شيخ عنيزه حينما قال:

مرجان كرب سابقي في حلاله   واحلب لها من در ذود خواوير
عقب العليقة جرتال العشالة   من منسفا ما قللوه الخطاطير

والشيخ عبدالله بن علي بن رشيد شيخ شمر: عندما قال: ـ

يا عبيد ما باق لنا كود حاجة   وهي حاجة ما هي بتشرى ولا تباع
ويا عبيد ترى بعض المعاني سماجة   والله الى منه توا ضايع ضاع

فيا رأي المعلمي في هؤلاء الشعراء هل شعرهم زجل كما قلت وهل انت وصلت الى ما وصلوا اليه من البلاغة والفهم والنقد عليك الاجابة بعد التأكد من المعرفة الحقيقية للشعر النبطي والفصيح واخيرا وليس آخراً ارجو لك التوفيق في مجال عملك وعليك الاعتذار ممن يقولون الشعر والله من وراء القصد . .

«صنت بن زارق العتيبي»

«تعريض بالاشخاص بلا مبرر»

ما كنت أود ولا اتمنى ان (ينزلق) الاديب الاريب (عدو) الشعر الشعبي وصديقنا الحبيب (يحيى المعلمي) الى هذا المنزلق الذاتي فيستعرض بزهو وتفاخر وخيلاء (في العدد ٣٦٠١) من عزيزتنا الجزيرة.. تاريخ العائلة الكريمة وبطولاتها وامجادها السابقة واللاحقة وشعرها ونثرها ومواقفها مع السلف والخلف ويعطي نماذج (مدهشة) من شعره وشعرها حيث لم نطرق بابها العالي بقدح أو مدح ولم نشكك باصلها وفصلها ولم نقف منها ـ تصريحا أو تلميحاً موقف الحاسد الجاحد لسبقها في الجهاد وفضلها في نشر العلم بين البشر (في عصور الجهل والظلام) حتى غدا اسمها يشتق من فعلها ـ كما قال الصديق المعلمي ـ بل كان الحوار ينحصر حول (الشعر الشعبي) ولم ينحرف أو ينجرف اطلاقا نحو (االسلالات او الافخاذ والبطون) او حتى العصامية او العظامية.

اولادتك في الجزيرة في اطرافها او خارجها مذمة أو نقيصة فكلنا عرب مسلمون.. ولعلنا اليوم ونحن نرى ابناء فلسطين الاشاوس وقد وقفوا اكثر من شهرين في وجه الطغيان (الاسرائيلي) الشرس وفي وجه الاسلحة الامريكية الفتاكة بقوة وصلابة وايمان في وقت نرى فيه العرب ـ من محيطهم الى خليجهم ـ يقفون موقف المتفرج نتمنى لو اننا من ابناء فلسطين المجاهدين لننال شرف الانتساب ونبعد عن انفسنا وعن ضمائرنا وصمة التخاذل.. لكن موقف بلادنا الطيب يخفف عن قلوبنا ونفوسنا عذاب الضمير وعذاب التقصير.

هذا وبعد ان سرد استاذنا المفضال تاريخ العائلة العزيزة وابان احسابها وانسابها وارومتها العدنانية وتحدث عن ماضيها التليد وحاضرها المجيد... التفت الى (الفقيـــر للـــه) مستخدما بيت (الفرزدق) بعد شيء من التحريف

اقتضته عوامل الهجوم والغضب:

فقال (اعز الله العرب والمسلمين به وبجهاده):

اولئك آبـــائي فجئني بمثلهـــــم　　اذا جمعتنـا يـا (فهيـد) المجـامـع

وللحقيقة والتاريخ لا... ولن استطيع المفاخرة والمكابرة بآبائي واجدادي امام هذا الزخم المهيل من البطولات والامجاد الشامخة الباذخة فجدي كان فلاحا وعندما تحسنت احواله قبل تسعين عاما فتح متجرا صغيرا كان (رأس ماله) سبعة ريالات مجيدية نمت بعد ذلك وكان يشارك في حمل السلاح اذا دعا الداعي وقد ضحى باثنين من ابنائه فداء للوطن ولم يكن فارسا مغوارا لكنه كان بشهادة عارفيه كثير العطف والاحسان على الفقراء والمحتاجين في مدينته في سني المزاغب ولم يظلم... ولم يعتد..

وجدي الآخر له مواقف ـ اهمها في نظري خدمته كمسئول اول قبل اربعين عاما في قنصليتين ممثلا لجلالة الملك عبدالعزيز سنين طويلة... اما شجاعته وكرمه ورجاحة عقله وسلامة فكره ومقاصده فاتركها للتاريخ..

والغريب العجيب ان الاستاذ الكبير يقول في بداية حديثه او تهجمه ان المهاترات الشخصية قد يؤدي الاستمرار فيها الى (اثارة العصبيات القبلية والنعرات الاقليمية والعودة الى دعاوي الجاهلية التي حظرها ديننا الحنيف) وهذا تناقض صريح...

فالاسلام نهى عن التفاخر بالانساب وعده دعوى جاهلية: والقرآن الكريم قال (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) فكيف يتجاهل قول الخالق العظيم ويندفع فيضفي على نفسه وعلى اسرته هذا السيل المنهمر من الالقاب... والتمجيد والتعظيم حتى ليخيل للمرء انه يتحدث عن آل سعود وعن آل عبدالوهاب لا عن سواهما.

فاهلك من كرام الناس... لكن الاندفاع ـ بدون كوابح ـ قد يدفع

المركبة - لا سمح الله - الى المزالق..

والرسول الكريم يقول: «كلكم لادم وآدم من تراب..».

ثم يستطر في حماس مدح النفس ويقول: (... وحظنا من هذا التراث وافر ان شاء الله فقد طالعنا منه الكثير واستوعبنا منه ما لم يسمع به من يجادلنا فيه... وكتبنا ومؤلفاتنا بين ايدي عارفيها من ذوي الفضل والعلم داخل المملكة وخارجها وقصائدنا ومقالاتنا منتشرة في الصحف والمجلات منذ اربعين عاما ومواقفنا في المحافل معروفة منذ خمسة واربعين عاماً).

(بالمناسبة) استاذنا المعلمي يبلغ الآن حوالي الخمسين من العمر المديد ان شاء الله ومعنى هذا انه الف الكتب ونظم القصائد وكتب المقالات ووقف في المحافل وهو في الخامسة من العمر الطويل وهذا النبوغ المبكر الخارق... يجب ان تتحدث عنه الركبان في الوطن العربي طوله وعرضه... اما الكتب والمقالات والقصائد فقد عمت السهل والجبل.

وفي قصيدة (عصماء) يقول الاستاذ يحيى: -

فقبلي والدي اضحـــى شهيـــدا   قتيلا قـــد تضرج بـالـــدمـــاء
فســـل جيـــزان عنـــه او عسيرا   تجد منهـــا الجواب بلا خفـــاء

وقد سألنا (جيزان) و (عسير) فقالا بانه يرحمه الله جاء الى جيزان والتحق بالامير (حمد الشويعر) اميرها الاسبق (خويا) ثم ارسله الى بلاد (رجال المع) وحصل له مثلما حصل لغيره... المئات... والالاف قاموا بواجبهم فله الشكر والدعوات بالمغفرة والرضوان لكن الامر لا يحتاج الى (بهارات) و (هليلات) و (زغاريد) (وبخور)... ثم يورد الاستاذ المعلمي قائمة باسماء بعض من الادباء والكتاب السعوديين ومعظم من ذكر اسماءهم ممن ينظم الشعر الشعبي او يحفظه ويحترمه كالشيخ حمد الجاسر وعبدالله بن خميس ومحمد حسين زيدان وابن عثيمين وخالد الفرج والامير عبدالله الفيصل ومحمد المسيطير وعبدالله بن علي بن حميد رحمه الله... الخ وهذه حجة عليه لا حجة

له: وحتى طه حسين امتدح الشعر الشعبي..

ثم يقول الاستاذ يحيى في معروض تمجيده للآخرين (ورحلات انيس منصور ليسست شعرا وان كانت من ارقى انواع الادب لفظا وحسن صياغة وستصبح بعد حين تراثا للاجيال القادمة).

معنى هذا ان الاستاذ شديد الاعجاب بخرافات (انيس منصور) كقصة (السلة) التي تكتب عن الغيبيات والتنجيم ويتنبأ لها بمستقبل كبير لتكون تراثا للاجيال القادمة.. اما كتابات انيس عن (ابا ايبان). و (عظمة اسرائيل) وعن حكمائها ومفكريها فانها لا تؤثر على مكانة انيس في نظر الاستاذ يحيى... وهو سليل المجاهدين الاول سبحان الله.

ثم يختم الاستاذ يحيى المعلمي مقاله الهجومي التفاخري العاصف بقوله (ومرة اخرى نؤكد لاخواننا حماة العامية ودعاتها والمنافحين عن الازجال التي يسمونها شعرا وما هي بشعر نؤكد لهم اننا نفهم من هذه الازجال ما قد يستعصي فهمه بل مجرد قراءته على كثير منهم)... ونقول لسيادته: على رسلك يا استاذ.. اذا كنت كذلك. فاشرح لنا قول الشاعر الشعبي:

(من قال انـا خير الملأ ربحه العنـا ومن قال انا ضيم الرجـال يضـام)

واما قول الاستاذ في نهاية مقالته (البديعية):

(... وسنمر باقوال من يعارضنا مر الكرام ولن نجيب على خطابهم الا بان نقول لهم سلاما فنحن لا نبتغي من يدافع عن العامية ويدعو بدعوة الجاهلية)....

وهو يقصد: (اذا خاطبكم الجاهلون فقولوا سلاما) ثم (سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين)

معنى هذا ان كل من يناصر الشعر الشعبي ومن ينظمه ومن يحفظه ومن يهتم به ويدافع عنه فهو جاهل.. يا سلام.. وهو وحده العلامة الفهامة.. وهذا

القول يكفي للحكم.. ويعطي الدليل وقديما قيل (من حقر الرجال فلن يهابا) و (من مدح نفسه فقد ذمها).

اما نحن فسنستمر مدافعين عن وجهة نظرنا مؤكدين بان اللغة العربية بخير... وان الشعر الشعبي في نجد جزء غال من التراث لن يؤثر عليه قدح قادح ولن تهز دوحته (العواصف) وسنظل نحترم كل مواطن مهما كان قاسيا مع نفسه ومعنا ومع الاخرين وندعو له بالخير والهداية ولن يكون (جاهلا... تافها سطحيا) في نظرنا... فقد عودنا الآباء والاهل على تقدير الناس ومحبتهم... و (لكل امرىء من دهره ما تعودا)...

«فهيد الحائلــــي»

العدد ٣٦٦٢ في ١٤٠٢/١٢/٤هـ. بعنوان مادح نفسه يبلغكم تحياته.

« الوعيل والشعر الشعبي »

كتب الاستاذ: محمد الوعيل صاحب حوار ضيف الجزيرة كلمة عن الشعر الشعبي ضمن هوامش صحفية المنشورة في العدد ٣٦٧٢ في ١٤٠٢/١٢/١٣ هـ تضمنت اشارة ذكية لموضوع النقاش حول الشعر الشعبي وفيما يلي كلمة الاستاذ الوعيل: ـ

« عناد بين ابن خميس.. والحب »

بين يدي ديوان « عزف على الرموش » للشاعر الشاب عناد المطيري شدتني اليه المقدمة التي كتبها للديوان شاعرنا الكبير عبدالله بن خميس ثم لقيت الديوان متنقلا بين قصيدة واخرى وبالفعل وجدت ايقاعات جميلة تؤكد عن ميلاد شاعر ذي ذوق رفيع في اختيار الكلمة الحلوة.. الى جانب الصدق في المعنى وحبه العذري.. على حد تعبير شاعرنا ابن خميس...

وبينما كنت اتصفح قصائد هذا الديوان « الجيد » فاجأني الزميل عبدالله الثميري والعائد لتوه من السفر... وكان يحمل بين يديه اكثر من ٨٠٠ رسالة جميعها لصفحته « تراث الجزيرة الشعبي » وهي وردت خلال شهر واحد عندئذ سألت نفسي.. لماذا يكثر بريد هذه الصفحة وهل اكثر القراء في المملكة يعشقون الشعر الشعبي على غيره من الفنون الاخرى...

لا اود ان اتحدث عن الفريق يحيى المعلمي ورأيه في هذا اللون من الشعر ثم اديبنا فهيد الحائلي وردوده العميقة جدا لكني اطرح السؤال كيف نفسر هذه الظاهرة... ظاهرة عشق الناس للشعر الشعبي..

اني اسأل... فاجيبوني... وعلى فكرة اعترف باني واحد من عشاق هذا اللون من الشعر خاصة الجيد منه... وشاعرنا عناد وهو وراء طرح الموضوع... يعتبر من الشعراء الشعبيين المطبوعين...

★★ شعر لـ «عناد....

خلاص امرن جرى ما فيـه حيلـه شكـوا مـن قبلنـا كـل الخليقـه
هـي الدنيـا تفـرق مـا تجمـع كثير اللي فقـد فيهـا رفيقـه
لـزوم نـواجـه الواقـع ونصبر نطيـق الصبر والا مـا نطيقـه

«حول النزاع بين الفصحى والشعبي»
هذا ما ورد..... شكرا

رسائل كثيرة وجميلة وردتنا حول موضوع الشعر الشعبي الذي اثاره يحيى المعلمي هذه الرسائل تحمل ما يؤيد القول بان الشعر الشعبي يمثل ظاهرة يجب عدم اغفالها ويحمل البعض الآخر رأيا مناقضا تماما اي انه يشارك في نفي هذه الظاهرة واهمالها.

ونحن هنا نحاول ان نلخص ما جاء في هذه الرسائل لاننا لو نشرناها كلها فستأخذ كل الحجم المعد خصيصا لمواضيع مختلفة وطروحات متعددة.. وهذا لا يعني اننا نقفل الباب بقدر ما هو محاولة لجمع الاراء بشكل موحد...

«المحـــــرر»

★ الاخ احمد الحزم يقول ضمن رسالته... ما لمسته من خروج المعلمي عن نهجه المعتاد ودخوله في متاهات التمجيد والتباهي بالنفس ولبس اثواب العجب وامتطاء راحلة الانا (اعاذنا الله منها) في رحلة جاب خلالها تاريخ آبائه واجداده معرجا على المكارم والفضائل مستشهدا بوقائع تدخل في صميم الواجب الذي يشاركه فيه معظم الآباء والاجداد في ذلك الوقت.. وان كان ذلك محاولة لزيادة اقناع مخالفيه الرأي في الشعر الشعبي فمن البديهي ان تزكيه النفس للنفس لا تدخل في باب الاقناع للرد على رأي معارض او اثبات رأي مطلوب.

★ الاخ عبدالعزيز بن محمد الربيش شارك بمقال عنوانه «نعم للفصحى» يقول «... انا هنا اضم صوتي الى جانب الاخ محمد محسن العمري في رده على فهيد الحائلي واقول له اكثر الله من امثالك وجزاك الف خير على اهتمامك بلغتنا الاصيلة ولغة دستورنا القرآن واود ان اشير الى نقطة هامة لم يوردها الاخ العمري في رده الا وهي «ما دمنا في وطننا العربي والكل في بلداننا العربية يتبنى لها لغات شعبية متمثلة في الشعر او في غيره من انواع الكلام فان لغتنا الفصحى ستضيع وستتبدد ونحن في اشد الحاجة اليها لا سيما واننا في زمن يحتاج الى جمع الشمل لابناء الدين في بوتقة واحدة».

★ والاخ علي سعد الدوسري يرد على العمري قائلا «يا عزيزي العمري اذا كنت غيورا بحق على لغتك لماذا تحارب الشعر الشعبي الذي حفظ لنا تاريخنا وتراثنا واخلاقنا العربية الاصيلة من شجاعة وكرم ونخوة وشهامة وعزة وإباء وصدق ووفاء على مدى سبعة قرون وتتجاهل تلك المسلسلات التي تزخر بها اسواق الفديو والتي تعرض على النشء والنساء ليلا ونهارا وهي تتحدث بلغة عامية بعيدة عن عاميتنا ومحلية بعيدة عن محليتنا»..

★ الاخ فهد عثمان الحميدي في مقاله الذي كان عنوانه «الفصحى» تعيش حالة اسوأ يقول: «.. انه لو امعن كل واحد منا النظر بعين فاحصة مدققه لجميع جوانب القضية وتجردنا من العاطفة عند حكمنا على ما ينشر تباعا حول الشعر الشعبي لخرجنا ببعض النقاط المهمة والتي تدور اساسا حول الضعف والفتور اللذين تعيشهما لغتنا العربية... ان تعدد اللهجات العامية هو الباب الذي كان اولى بالمعلمي ان يطرقه لكي يصل الى بغيته فرواد الشعر الشعبي ومحبوه لم يأتوا منكرا حينما عبروا عن احاسيسهم وما يختلج في نفوسهم وصاغوه شعرا ان جازت التسمية ولكن حسب قدراتهم والمامهم باللغة وان كان بعض المثقفين يشاركونهم في ذلك..».

★ الاخ عبدالرزاق الهذيل يشارك في النقاش من خلال قصيدة يقول في

بعض مقاطعها: ـ

مـالي اراك ببعـض القـول تختـال ... ما انت اول من في شعرنا قـالـوا
يـا معلمـي علام الشعـر تظلمـه ... ما انـت للشعـر لا عـم ولا خـال
لا نقـص في شعـر الفصيـح وانما ... النقـص فيمـن قـد يطيـل جـدال

★ الاخ ظافر العمري يقول في مشاركته.. «اما الاخ فهيد فقد انبرى يدافع عما يسميه بالشعر الشعبي وذكر انه يحتل مكانة كبيرة في قلوب وافكار الناس وان الكل يتذوقونه حتى المتعلمين منهم.. واخذ يتهم الاخ محمد العمري بعدم فهمه لهذا الشعر والا لما نبذه حسب زعمه وسبق ان اتهم المعلمي بنفس الاتهام وهكذا اردت ان اقول للاخ الحائلي ومن يؤيده رويدكم ودعوا عنكم هذه العصبية العمياء.. نعم انكم ايها المدافعون عن الشعر الشعبي تغالطون انفسكم وتتحدثون بقلوبكم لا بعقولكم والا لما وصلت بكم الحالة الى ان تجعلوا من هذا الغثاء قضية وهو لا يستحق الذكر والنتيجة الحتمية معروفة والا فمتى علت العين على الحاجب؟ نعم... ان ما يسمى بالشعر الشعبي بالنسبة للشعر الفصيح كالغثاء الذي يطفو فوق سطح الماء...».

★ الاخ خالد سعد العثمان يقول من خلال مقال عنوانه «من ينكر الشعر الشعبي ينكر تاريخه» ما يلي:

«.. لو نظر الواحد منا الى المجتمع الذي يعيش فيه لوجد ان الكثير تتفاوت عقولهم وتفكيرهم ولكن لكل مجتمع شواذ... وينصرف البعض من قراءة او فهم الادب الشعبي وخاصة الشعر فلا يملك الا ان يشن هجومه عليه وهذا ناتج اما عن جهل بهذا الادب او عدم الانتماء له وبالتالي من ينتقد الشعر الشعبي او يحتقره فانما يحتقر تاريخه وتراثه ويسيء اليه...

ومع احترامي للمعلمي فان النقد البناء هو الجسر الذي تصل به الى الحقيقة التي تقول بان الشعر الشعبي جزء من هذه الامة».

★ الاخ خالد السكيت يقول... «ملاحظاتي على هذه القضية كانت على

الاسلوب وطريقة الكتابه فقد لمست ان بعض الاخوة مؤيدي الشعر الشعبي - هداهم الله - يتعرضون للاشخاص وهذا شيء مؤسف جدا لا يجب الخوض فيه.. بينما يتزن مؤيدو الشعر الفصيح ويتميزون بالرزانة والهدوء والحكمة في معالجة الموضوع والرد عليه.

وبعد... فان الشعر العامي ليس محلا ولا اهلا للمقارنة بالشعر العربي الفصيح ولا نؤيد ان يترك المجال للشعر العامي ان يزدهر ويصبح على لسان العامة لان ازدهاره مرض للغة العربية الفصحى».

★ يقول محمد براك الفوزان... «لقد اثار المعلمي رأيه الجريء والمتطرف في حق الشعر الشعبي ومما لفت انتباهي تنصيبه لنفسه وصيا او قيما على اللغة العربية في هذا الوقت ومن ناحية اخرى يحاول المعلمي زج آخرين معه لتدعيم رأيه لخلو الساحة له اذن فدائرة النقاش لم تتسع لتشمل العديد من مؤيدين من اصحاب الاقلام الذين يجمعون في فكرهم وثقافتهم من هذا وذاك... والقضية في الدرجة الاولى قضية ضعف لغة وليست قضية شعر اذ ان من المتفق عليه ان الشعر العربي اكتسب قوته وبقاءه وتواتره عبر الاجيال من اللغة الام وليس العكس... وهذه حقيقة مسلم بها فيتضح دون ادنى شك او تردد ان قاعدة التناسب بين اللغة والشعر معتلة ويجب معالجتها لتعمل بالصورة الطبيعية والاضطراد المتناسب لكن ما طرحه المعلمي ليس الا استفزازا اراد به السبق بالقوة والاجبار..».

★ والاخ عبدالرحمن آل حامد اورد ما يلي.. «ان مثل هذا النقاش الذي دار على هذه الصفحة هو ظاهرة صحية تدل على الاهتمام بالتراث العربي وان كان قد جنح بعض الشيء عن الموضوع الاساسي... ولقد حان الوقت لوقف هذا النقاش الذي حوله البعض الى مهاترات لا طائل من ورائها غير الحزازات ولقد قيل ما فيه الكفاية وأعطي الموضوع اكبر من حجمه حيث ان كلا الطرفين يرى ان الصواب الى جانبه ولذا فلن يستطيع اي منهم اقناع الآخر برأيه..

★ حتى نتيح المجال لردود مواضيع اخرى نتركم على ان نلتقي في محاولة اخرى لتلخيص ما بقي من الرسائل التي تناولت هذا الموضوع...

« المحـــــرر »

العدد ٣٦٥٩ في ٣/١٢/١٤٠٣هـ.

«حول النزاع بين الفصحى والشعبي»
هذا ما ورد... شكرا...

هكذا نكمل معكم محاولاتنا لتلخيص ما ورد من رسائلكم حول الشعر الشعبي الفصيح والشعر الشعبي... نرجو ان تستقبلوا هذا الجهد المتواضع بصدر رحب لان الهدف منه توصيل آرائكم بما يتناسب وامانة الصفحة المعهودة وايضا لتوفير مساحات اخرى لنقاشات اخرى..

★ الاخ محمد حسن القرشي يورد في رسالته ما يلي: -

«... يا استاذنا الفاضل يحيى المعلمي استغربت كثيرا واخذت عليك مأخذا احسب اني على حق فيه من خلال ما سأقوله... لقد جمعت بين الشعر النبطي والزجل وسميته زجلا مع انها لا يلتقيان... اعرف انك قد انكرت الشعر الشعبي النبطي جملة وتفصيلا كما انك جمعت بين الشاعر بديوي الوقداني والدكتور حسن نصيف وجعلتهما في منزلة واحدة مثلا تجد الشاعر المبدع بديوي الوقداني - الذي وللاسف اعتبرته من الزجالين امثال حسن نصيف وغيره - قال الشعر النبطي وطوره فمن قوله:

ايـــامنـــا والليـــالي كم نعـــاتبهـــا   شبنا وشابت وعفنا بعض الاحـوال
توعد مـواعيـد والجاهـل مكـذبها   واللي عرف حدها من همها سـال

الى آخر القصيدة وهي من الشعر النبطي والتي شبهتها بـ (السح اندح امبو)..

★ هناك مقال وصلنا بدون اسم بعنوان «شموخ المعلمي.. وساحة الاقزام».. يقول الاخ... «الاخ الحائلي هاجم كل من كتب وابدى رأيه عن الشعر الشعبي وكانه مخول.. فكان هجومه ونقده بعيدا عن جو الحوار الهادىء والهادف البناء... غلبت عاطفته على المنطق الهادف المستقيم وقلة

للاسف من شبابنا لا تدري كيف تبنى الحضارات ومن اين تبدأ . . . وانا اقول ان الحملة التي شنوها على المعلمي فاشلة لانها لم تنته الى زبدة لانني اعرف ان كل مناقشة تحصد في النهاية وفي فترة زمنية محدودة النتيجة ولانها كانت تدور بعيدا عن روح الاخوة والاحساس الصادق والصورة واضحة في كتابات فهيد الحائلي لانها تبدو لك من خلال شراسة حديثه المتقوقع للرد على العمري . .

★ الاخ عبدالله التوم يبدي هذا الرأي . . « اطلعت على ما كتبه المعلمي عن الشعر الشعبي فاذا صدق تعبيره فهو انسان لا يعيش الا بنصف ثقافة والنصف الاخر مشلول ولا جدال في ذلك لان الادب الشعبي نصف الادب العربي الفصيح . . وقد اورد انه يعرف الازجال بمختلف اللهجات وقام بتحديد الجهات الجغرافية اجتهادا منه وادعاء انه انطلق من قاعدة معرفته ولو يعيد المعلمي حساباته فسوف يكتشف خطأه . . . واذا كان المعلمي صادقا ومجدا فيما يقـــول فلماذا لا يتبـــع اسلـــوب الاستـــاذ الكبير ابن خميس في تحليلاتـــه ومقارناته . . » . . .

★ الاخ محمد هاشم الحافظ يشارك مخاطبا المعلمي بالاتي . . . يبدو ان لديك قصورا في الاستيعاب اذ كيف حكمت على ابن الجزيرة العربية الاصيل بانه لا يفهم الشعر الشعبي او ما تدعوه بالازجال ايها المطلع على لهجات اللغة العربية . . الشعر الفصيح يكتب بالعربية الفصحى ولكنك تقول انك ملم بلهجات العرب . . . هل هؤلاء العرب لا يتحدثون الا بالفصحى . . . يا اخي انا لا انكر ان اللغة العربية الفصحى هي الاصل ولكن هل تعتقد ان من يتكلم العامية لا يفقه بالتراث شيئا؟؟ واقول انه ليس من السهولة بمكان طمس تاريخ وتراث امة بجرة قلم . . » .

★ الاخ عبـدالله الشهـري يقـول في رسـالتـه التي شـارك مـن خلالها في النقاش . . . « وهذه المعركة الناشئة لا تختلف كثيرا عن المعارك الادبية والصحفية التي تدور احيانا في كل البلاد بين مؤيد ومعارض . . . وهذا شيء

طبيعي فالادب بفروعه لا يمكن الحكم عليه من قبل شخص واحد ولكن الحكم يأتي من الاغلبية على جودة هذا الادب والشعر الشعبي لا يفهمه احد من الغالبية العظمى من سكان بلادنا ولا يحبه الكثير.. انه ليس شعرا سائدا... انه اشبه ما يكون بجمل تفلت من لغة الى لغة اخرى دون ترجمة... تقرأها ولا تفهم معانيها ولا مدلولاتها... اشبه ما يكون الشعر الشعبي بالشفرات والطلاسم التي تنتهي من قراءتها دون ان تفهم منها شيئا واقول اين يقف الشعر الشعبي بجانب القصائد العربية الفصحى الخالدة على مر الزمان ونحن بهذا لا نتخلى عن تراثنا ولكنه آن الاوان ليبقى هذا النوع من الشعر تاريخا شاهدا على ما مضى... لنحاول ان نوجد لانفسنا تراثا يقينا في ذاكرة الزمن...».

★ الاخ خليفة فهاد الدوسري يقول: «كان كلام المعلمي مبهما كالليل لا سيما خروجه عن نطاق الادب بتسفيه اذواق الذين يتذوقون هذا اللون من الشعر ووصفهم بالضحالة والركاكة والسخافة... على اي شيء بنى كلامه؟ على رأيه الشخصي الفردي وقياساته الذاتية... ولانه لا يعرف في هذا اللون شيئا فهو يعتقد ان الناس كلهم مثله...

لذلك حكم على الشعر الشعبي بالاعدام والنبذ دون استثناء... ان الذي يتولى النقد او الحكم في قضية الشعر يشترط ان يكون عالما تماما باصول ما ينقده وفروعه حتى تقبل حكمه... اما ان يصدر الحكم من شخص يعتبر اكثر الناس جهلا به فهذا حكم مرفوض لا يقره عقل ولا منطق...».

★ الاخ عبدالعزيز السلوم يقول... «اخواني... انما يحز في النفس حقا هو ذلك التعصب الاعمى من بعض الاخوان للغة العامية وشعرنا... ما علم هؤلاء ان الضعف الذي اصاب اللغة الفصحى هو اللغة العامية او السوقية بتعبير آخر... ولو حاول الانسان ان يستخدم الفصحى في مجالات حياته لسخر الناس به.. ونحن نريد ان نجد في آخر الدرب تفهما لآي القرآن الكريم وتفهما للسنة المطهرة تفهم العارف لمعانيها... وان ما قرأناه هدفه الرجوع الى اللغة

العربية الفصحى... نحن لا نريد ان ترجع لها في يوم وليلة لان هذا مستحيل ولكن الامر يأتي بالتدريج... ولعل أول الطريق هو حصر اللغة العامية في التخاطب بين الناس وعدم صدور كتب بها... ومهما كانت مميزات الشعر الشعبي فانه يحمل في مضمونه الفاظا عامية وهذا ما نسعى للتخلص منه..»..

★ الاخ عيسى الفريح يذكر في رسالته ما يلي... «من خلال هذه المناقشة تبين ان الاخ العمري من القلة الذين لا يروق لهم الشعر الشعبي بل يحاولون محاربته كلما سنحت الفرصة لذلك وبكافة الطرق... ولكن هؤلاء لن يستطيعوا النيل منه مادام هناك من يهتم به... وهذه السهام المصوبة الى هذا التراث العريق لن تقلل من قيمته شيئا وكأني بالشعر الشعبي الآن وهو يقول:

وإذا أتتــــك مـذمتي مـن نـاقـص   فهـي الشهـادة لي بـأني كـامـل

لذا فلن يؤثر عليه بل سيزيد من انصاره... لقد تعجبت من القول بان الشعر الشعبي يؤثر على الناشئة... بماذا اثر عليك هذا الشعر؟؟ طبعا لم ولن يؤثر بل انني متأكد بانك سبق وان استشهدت باحدى الابيات الشعبية المليئة بالحكم..»..

★ الاخ صالح الغامدي يدافع عن الفصحى بقوله... «الاستاذ المعلمي نزل الى بحر المعجزات لكنه يحمل معه جميع وسائل النجاة الى جانب كونه سباحاماهرا... لذلك لا خوف عليـه مـن الغـرق مهما ثـارت العـواصـف وتلاطمت الامواج وما اكثرها... والمعلمي يمتلك بعد نظر فالكل يعرف ما تعانيه لغتنا الام من لغات دخيلة... من يدري فلعله يأتي اليوم الذي تندم فيه على عدم وقوف امثال المعلمي... اما ان نترك لغة القرآن ونقول ان الله تكفل بحفظها فهذه كمثل قصة الاعرابي الذي نزل منزلا وترك ناقته ترعى فضاعت منه فقال: تركتها وتوكلت على الله فكيف تضيع... فكان الجواب: اعقلها وتوكل... لماذا نفهم كلام المعلمي على مفهومنا ثم يحكم البعض عليه بما يفهمه هو لكي يأخذ من عش العنكبوت ستارة يكتب من خلفها ما يسميه

بالشعر العامي... والمعاني والحكم والامثال الموجودة في الشعر الشعبي موجودة في الشعر العربي القديم...»

★ اما الاخ شباب السبيعي فلقد ابدى اعجابه بطرح ابن خميس واعترض على رأي الاخ عبدالعزيز السلوم بكل ما فيه وللتذليل فلقد اورد في رسالته قصيدة شعبية لرشيد الزلامي في نهايتها شرح لخمس وعشرين مفردة وردت في القصيدة تقول بداية القصيدة:

يا جاهل بالـدار قـم اسـأل الدار   مكتوب للماضي تواريـخ وسطـور
تعطيك للماضي تفـاصيـل واخبـار   وتثبت لك ان الدار لعبـت لها دور
خاضت معارك واجهت شتى الاخطـار   ومرت بها ايام متسـاوات ومـرور

★ الاخ ابراهيم الجعيد يقول... «بعد قراءتي لتلك التعقيبات لم اخرج بفائدة سوى الاساءة للبعض بكلمات جارحة بدأ بتوجيهها احد المتناقشين للآخر وهذا فقط لتحريك الاقلام بقذائف من الكلمات الجارحة والعبارات الموجعة... وبهذه الصورة تم التنافس بينهم في هذا الخضم من الاساءات التي كانت ركنا من اركان المناقشة في هذا الموضوع... ولم اجد في الحقيقة المعاملة الموضوعية للموضوع ولم اجد النظرة العاقلة له..»..

★ الاخ مهدي بن عبار العنزي يقول... «تبين لي انه لا فائدة من الاخذ والرد والكتابة في هذا الصدد... واود ان اضيف الى ان الذين يعارضون او الذين يؤيدون يخوضون في شيء لا يضرهم ولا ينفعهم لان الشعر الشعبي تراث لن يجهله احد كما ان الشعر العربي الفصيح تراث للامة العربية تفخر به وتعتز.. لذا اقترح ان يكف الاخوة عن هذا الموضوع ويتركوا المجادلة والخوض في اشياء هم في غنى عنها وهي في غنى عنهم.. عسى ان تستجيبوا لاقتراحي هذا والله الموفق..»..

★ وبعد ايها الاخوة: -

لقد امتد الحوار واخذ نصيبه الكافي... تعددت الاراء وصارت الصفحة

ـ كعادتها ـ . منبرا لآرائكم كلها . . . استفاد القارىء بلا شك من النقاشات الموضوعية وتألم ـ في نفس الوقت ـ للاسلوب الذي مارسه البعض في الرد البعيد عن المنهجية . . لقد حاولنا ان نلخص الردود على حلقتين ولم نرغب ان نرد على الرسائل من خلال بريد الجمعة لثقتنا ان الموضوع يستحق الطرح من الجميع ولا نعتقد ان صفحتكم بخلت بمساحاتها عليكم . . .

نرجو ان نكون بذلك قد حملنا المواضيع على اكتافنا وسرنا بها اليكم . . . شاهدتموها انتم بايجابياتها في نفوسكم وبسلبياتها . . . (نعتقد) ان كل شيء كان واضحا . . نشكر من استهل النقاش . . . نشكر كل من ساهم فيه . . . ونشكر (على وجه الخصوص) صاحب آخر رسالة تناولناها اليوم . . . الذكي يفهم ايها الاصدقاء . . .

«المحــــــرر»

«النبط ... والنبطي والمعلمي»

★ رسائل القراء الى الجزيرة لا تعادله اهمية الا الصفحة الاولى في اي جريدة ناجحة.. وفي الدول المتقدمة تتخذ مقياسا لحركة الرأي العام ومدى تفاعله مع اي حدث يمر في المنطقة التي تصدر لها الجريدة...

واكاد ازعم ان ـ الجزيرة ـ قد خطت بهذا الباب خطوة خلاقة حاولت بعض الزميلات تقليدها فلم تنجح..

ولا ازعم اننا في الجزيرة قد صنعنا فكرة (عزيزتي الجزيرة) فهي موجودة قبلنا... منذ عشرات السنين... لكننا قد (سعودناها) قبل ان يرفع زميلنا الدكتور فهد الحارثي شعار السعودة..

واذاً... ان كثيرا من الزملاء حين بدأت كان يقف ضد تلك الفكرة لانه يرى ان القارىء السعودي قارىء كسول...

لا يشتري الجريدة الا من قبيل الترف ولذلك فهو لا يكلف نفسه التجاوب معها كما يفعل القارىء.. في الدول المتطورة...

واستطيع (الزعم) انني كنت من القلائل الذين قاوموا تلك المعارضة... ووقفوا الى جانب (عزيزتي الجزيرة)...

وما جرني لكتابة هذه الملاحظة حول (عزيزتي الجزيرة) ليس هي بل ما يجري فيها... من معارك لعل آخرها حول الشعر الشعبي...

فالفريق يحيى المعلمي ضد الشعر النبطي......

وما حصل ان القيامة قامت لان المعلمي ضد الشعر النبطي.. او الشعبي.. ولم تقعد حتى تاريخه....

والقيامة تلك ليست من النوع المتطور الهادىء الذي يفند فكرة الرجل

ويطرحها ارضا .. بل هي من النوع الذي يكشف لنا عن وجه كريه ... تسفر عنه كلما رأينا من يخالفنا في الرأي .....

والغريب اننا حولنا الشعر النبطي من عمل ادبي تراثي من حقنا رفضه او قبوله ...

الى قضية لا يجوز المساس بها ... كما لو كان بقرة مقدسة ونحن براهمة ....

واصبح كل منا يصرخ ...

التراث .... ما خلفه الآباء والاجداد .... كيف ندع احدا يمسه ......

كانت الايدي تتدلى من الغرف المكيفة الامريكية والسيارات الالمانية الغالية الثمن ...

وتصرخ التراث المحافظة عليه .....

كيف ندع هذا المعلمي القادم من الاسكيمو ... يتناوله ويرفضه ....

نحن الذين نستشهد باضافات (فيلبي ... وبروكلين ... وافاقين انجليز والمان وفرنسيين حول تاريخنا الحديث ... نحدق (بالمعلمي) ونسأله انت لا تفهم الشعر النبطي ..... ثم ندور كرقاص الساعة ... بطريقة مضحكة لا تدعو للاحترام ... ولا للمنطق يعود يحيى المعلمي لنا ... فهو لا يرضى الا ان يكون له في العرس قرص ويدور مثلنا مفاخرا ... بالحسب والنسب .... وبالمؤلفات التي تملأ المكتبة كما ملأت اسرائيل عيون اطفالنا بالتراب .....

ونظل ندور: ـ

هل كفر المعلمي حين رفض الشعر الشعبي .....

وهل الشعر النبطي ضد لغتنا الجميلة وادبنا الخالد وبالتالي فهو جرثومة ستؤدي الى قطع لسان المتنبي ..... والفرزدق ... وستعير ابا نواس بالعجز الجنسي ...

اما انا فقد خرجت من تلك القضية التي اثيرت بشيئين ... ان الذين ثاروا

على المعلمي والذين ايدوه اثبتوا اننا عرب كما تركنا شاعرنا العظيم . . .

الا لا يجهلــن احــد علينـــا   فنجهـل فـوق جهــل الجاهلينـــا

وان القضية قد جرت في ظل أقسى ازمة تمر عليها امتنا العربية . . . حيث تتعرض فيها للابادة . . . والقهر ولم لا . . ألم يقل الشاعر (النبطي) ابو الطيب المتنبي :

اغاية الدين ان تحفـوا شـواربكـم   يا امة ضحكت من جهلهـا الامـم

« لندن/ عثمان العمـــير »

« كلمــــة حــــق »
عـــن
النبطـــي والفصيـــح

قرأت ما كتبه بعض الاخوة الادباء عن الشعر النبطي ـ الشعر العامي ـ وخاصة ما كتبه الفريق/ يحيى المعلمي ـ وفي رأيي ان لكل من الطرفين وجهة نظر صحيحة فالفريق المعلمي يؤكد ان هذا النوع من الكلام المسمى بالشعر العامي ليس شعرا بمعنى انه غير مقفى ولا يلتزم التفعيلات لبحور الشعر العربي وانه في الفاظه وتعبيراته بعيد عن الفصحى والمعارضون يرون رأي الفريق المعلمي هذا ولكنهم يقولون انه شعر يفيض بالحماس والفخر وقد سجل عبر القرون التي مر بها تاريخا حافلا للقبائل العربية والاحداث والسير غير انهم سموه شعرا لانه يفيض بالمشاعر والاحاسيس المتدفقة صاغوها بلغتهم العامية لان الطابع الذي تصف به هذا اللون من الشعر كان عاميا في لفظه ونهجه واسلوبه وان كان بعض القارضين له ليسوا بعوام فربما كان منهم ادباء في الجملة . .

وانا ارى ان هذا النوع يصدق عليه اسمه المعروف نبطي نسبة الى الانباط وهؤلاء لهم شعرهم وأوزانهم وان كانت غير منضبطة بتفاعيل الخليل بل انها نمط الشعر في فارس والهند ونحن نجد بعضها موزونا بتفعيلات الشعر العربي لا عن قصد بل قريحة والبعض منها يكون جيدا في مضمونه والتعبير عنه باللغة العامية مما يؤثر في اذن السامع الذي لا يعرف الا هذه اللغة المحرفة . . .

اشعار الاعاجم التي تستمع اليها في الاغنية والاناشيد تجد انها موزونة ولكن حسب اصطلاحات واوزان معلومة لشعوبهم اذاً فهذا الشعر نبطي

استسهله العامة من العرب فنسجوا على منواله وشعراء العامة يعرفون البيت الذي ليس بموزون من اشعارهم فتراهم يتكرون على من انشد بيتا مكسورا لا يتفق ووزنه الذي يعرفه هو.. ومتى قال قائل انه عربي فليس يعني انه فصيح غير ملحون وان الفاظه عربية بل من اجل انه نظم بكلمات عربية محرفة يعرفها عامة الناس العرب وشأنه في ذلك شأن لهجات الناس العرب التي حرفت الكلمات الفصحى الى لهجات عامية...

وعسى ان يكون للادباء الكبار الذين يتبنون هذا اللون من الشعر نشاط في تهذيب بعض تلك الكلمات العامية الملتوية او ابدالها بكلمات اقرب الى كلمتها الام في اللغة العربية..

اما ان يصل الى درجة الشعر العربي الموزون المقفى فليس الامر كذلك وما اطلق عليه من وصف يخرجه عن مستواه ومستوى هواته فهو شيء مبالغ فيه وانا اذ اكتب هذا التعليق فلكوني متذوقا لنوعي الشعر عربيه ونبطيه لا لاني املك كلمة الفصل وفوق كل ذي علم عليم...

«عبدالعزيز بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ»

العدد ٣٦٧١ في ١٤٠٢/١٢/٢١ هـ. بعنوان «انه الشعر النبطي»

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الفصل الثالث

« ابن خميس يرد على ابن خميس »

للاستاذ ابن خميس رأي آخر يعارض ما أبداه في جريدة الجزيرة وهذا الرأي منشور في كتابه « الأدب الشعبي في جزيرة العرب » وقد اقتطفنا منه ما يلي[1]:

وبالجملة فالشعر النبطي كانت له لدينا مكانة لا تبارى فهو اذ ذاك صحافتنا وهو ادبنا وهو اداة التعبير لدينا فحتى العلماء يتذوقونه ويحفظون مليحه.

ويندر ان يوجد احد من ملوك الجزيرة السابقين وأمرائها وقادتها وزعمائها ليس له شعر بل لقد اسهموا في هذه الناحية وتركوا لنا فيها تراثا جزلا ولا سيما في مجالي الفخر والحماسة وعند معمعان الحروب وبعد الانتصارات والادلال بالنفوس والاعتداد بها وسوف نتعرض لشعر هؤلاء في فصل خاص في كتابنا هذا.

ونقول ولا نستثني ـ ان هذا النوع من الشعر قد تبوأه الشعر الفصيح سواء بسواء مئات السنين غير ان النهضة الحديثة قد أخذت تنقصه من اطرافه وتطوي ظله ونرجو ان يحل محله شعر يستقي امتداده من معين الفصحى ويتمثل فيه الشعر العربي الناضج في اوزانه وقوافيه واغراضه ومناحيه وان ينبعث عن بيئتنا ويستقي من مجتمعنا، لا ان يكون شعرا تقليديا استوردت معانيه واوزانه واغراضه ونماذجه، مع كل ما نستورده من غث وسمين.

(١) الادب الشعبي في جزيرة العرب ـ عبدالله بن خميس ـ الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ طبع بمطابع الفرزدق التجارية بالرياض ص/٢٥/٢٦.

ولقد كان لي في عهد الصبا ولع بهذا الشعر وتشبث فيه فكنت احفظ جيده واحتك بشعرائه ورواته وتجرى لي معهم مساجلات ومذاكرات فيه وكنت اقرضه واي خلل يظهر في اي وزن من اوزانه ادركه بسرعة ولكني شغلت عنه ـ ولا أسف بغيره، فأخذ يتلاشى من ذاكرتي ويتقلص مع مرور الزمن حتى لم يبق منه الا صبابات في تضاعيف الذاكرة ولكن ما ادركه من قيمة لهذا اللون من الشعر في ذلك العهد، ومن اثر بالغ لدى تلك الاوساط وما يفرضه علي الواجب ـ ككاتب حذق ذلك الجانب وعرف ما للادب الشعبي من قيمة ـ وما ادركته من عزوف ادبائنا عن المشاركة في هذا المجال كل ذلك كان حافزا لي علي تأليف هذا الكتاب ولا شك انه الاول من نوعه في بلادنا وسيرى القارىء أن ما بذل فيه من جهد ووقت وبحث وتنقيب... عمل ليس باليسير ومجهود جد خطير لاسيا اذا ادركنا ان مادته لا تستقي من اصل سبقنا اليه ولا تعود الى مهيع سلكه غيرنا...

★ ثم يقول في موضع آخر من الكتاب[٢]: ـ

فهذه العجمة التي تسربت الى موطنها واكتنفت حدودها خليط من لغات شتى اخذ كل طرف من الوطن العربي بما مازجه وتشرب به وورثه عن السلف ومن ثم فقدت الوحدة التي تجمع اللسان العربي بالنسبة الى سواد الناس ودهمائهم واصبح النجدي لا يفهم عن العماني (بضم العين) الا القليل بالاشارة والقرائن التي تدل على فحوى الحديث ـ الحديث المتبادل المعروف..

أما غيره من الاغراض الخاصة المتعلقة ببيئة كل منهم فلا يكاد يفهم وقل مثل ذلك عن اليمني مع الحجازي وعن البدوي مع الكل حتى ليشك في أنهم ينطقون لغة واحدة.

والعجيب ان قصار النظر من بعض كتابنا والمشرفين على شئون التربية والتعليم في بعض الاقطار العربية يتجاسر بالدعوة الى العامية بحجة انها تسهل على الطالب فهم المصطلحات العلمية والبحوث الشائكة... ومعنى هذا القضاء

(٢) المرجع السابق ص/٤٧/٤٨.

على هذه الوحدة التي تجمع شمل العرب واستقلال كل قطر بعامية لا تستند الى اصل ولا ترجع الى قاعدة وليس فيها نبض من روح...

ودعك عن اللهجات فاننا نعلم ان كل اقليم - بله الممالك والشعوب الكبيرة - لا بد وان يوجد بين سكانه تباين في اللهجات واختلاف في النطق ولكن ذلك لا يصل بهم الى درجة استبهام النطق وتعذر الفهم فالاول هو الفارق بين اللهجات التي توجد بين شعوب الارض والثاني هو العجمة ولوثة اللسان والبعد عن مقاييس اللغة.

وارجو ان اوفق الى تناول موضوع اللهجات في جزيرة العرب في بحث مستقل اصل به هذه السلسلة وعسى ان يكون قريبا كما ارجو ان يتنبه رجال التربية والتعليم وقادة الفكر في العالم العربي الى الخطر الذي ينطوي تحت هذا الخليط الشائن من النطق في الشعوب العربية وان يحاولوا ارجاع الامة العربية ولو على سبيل التدرج الى مصدر عزتها وكرامتها وجامعة شملها - لغة القرآن

ويقول في موضوع آخر تحت عنوان: ـ

«من خصائص شعر النبط»[1]

ينفرد هذا الشعر بخصائص تنأى به عن الشعر الفصيح ونظرا لانه لم تقعد له قواعد ولم يوضع فيه دراسات يفهم على ضوئها وقد جاءت كثيراً من قواعد اللغة العربية واصطلاحاتها نحوية كانت ام صرفية ام املائية ام عروضية . . . لذا فانه من العسير على الدارس لهذا الشعر ـ وهو بعيد عن بيئته ومحيطه ـ ان يركز فهمه فيه او يخرج منه بكبير فائدة ما لم يؤده الاداء الصحيح بلهجته الخاصة به ومن ثم يتذوقه ويتأثر به . . .

وقد يكون في امكاننا ان نعطي القارىء بعض فكرة عن خصائص هذا الشعر ومميزاته .

فاولا . . لا بد لدارس هذا الفن ان يكون لديه المام بلهجة الناحية التي يريد دراسة شعرها ولو ممن تذوق هذا الشعر في بيئته وتأثر به فما لم يكن كذلك فانه سوف يجد نفسه غير منقادة الى سماع هذا الشعر ودراسته فوق انه لا يفهم منه الا القليل . . ودعك من الاهتزاز لسماعه والتأثر بنغمه . . .

وهذا نتيجة الى استقلال كل ناحية بعامية خاصة مباينة لعامية الناحية الاخرى وقد راضوا شعرهم العامي على لهجتهم حتى صار جزءا منها .

وسوف نعرض في مكان آخر من هذا الكتاب الى ذكر شيء عن شعر بعض النواحي وايراد نماذج منه . . .

ثانيا: لا تحاول وانت تقرأ هذا الشعر ان تسلك جادة اللغة الفصيحة فتسلط العوامل على معمولاتها وتحاول الرفع او النصب او الجر او السكون بالعلامات الاصلية او الفرعية او الحذف او السكون او تحاول ان تقول عن هذا الفعل انه مثال او عن الاخر انه اجوف او عن الثالث انه ناقص او مهموز او

---

(١) المرجع السابق /ص/٨١/٨٤ .

واوي او يائي الخ..

ولا عن هذا الاسم انه مقصور او منقوص او مؤنث حقيقي او معنوي ولا عن هذا الجمع او هذه التثنية انها صحيحان او غير صحيحين...

لا تحاول ان تقرأ هذا الشعر وانت مرتبط بشيء من هذا ولا ان تقول اذا جئت تقرؤه لم هذا كذا اوليس هذا بصحيح فالشاعر النبطي يريد ان يخضع كل شيء من اجل استقامة وزن بيته وكفى...

والعامي لا يعنيه من هذا البيت الا ان يجده سليم الوزن مؤديا للمعنى الذي يفهمه وان كان لغرابة اللفظ اي لفظ وانتقائه وابتكار المعاني عندهم وزن واحتفاء...

وليس معنى هذا انهم يسيرون دائما في طريق مخالفة للغتهم ولكن قد تجد ما ذكرناه بين الفينة والاخرى والا فان كثيرا من الفاظهم واساليبهم سليمة او ترجع الى اصل سليم بل لربما تجد البيت ينطق به بلفظ واذا ارجعته الى اصل عربي جاء على احسن ما يرام لغة ووزنا..

ثالثا: يعترضك الفاظ وجمل باللغة العامية يريدها وزن البيت تكتب على صفة خاصة لا تمت بصلة الى الرسم الاملائي وهنا يذهب فيها الكتاب كل مذهب ويرسمها كل على حسب ذوقه وادراكه فمثلا قول القاضي

يا مل قلـب كـل مـالتم الاشفـاق   من عام الاول به دواكيك واخفوق[1]

لو اردنا ان نكتب هذا البيت متبعين فيه قواعد الرسم لجاء هكذا:

يـا مـن لقلـب كلما التم الاشفـاق   من العام الاول به دواكيك وخفوق

ولكننا عندما نأتي لقراءته على هذا الرسم نجد انه لم يبق فيه وجه شبه تدل على انه بيت شعر ولو سمعه العامي على انه بيت شعر نبطي لضحك ملء رئتيه...

اما كتاب شعر النبط حيث لا يجدون قواعد يتبعونها ويستقيم معها وزن

(١) يامل قلب ـ اصلها يا من لقلب اي من الذي يغيث هذا القلب كل ما لم الاشفاق: اي كل ما اقبل الليل والتأم الشفق عام الاول: العام الذي مضى منه دواكيك افكار وهواجس خفوق خفقان..

البيت فمنهم من يكتبه هكذا: يا مللقب كلها التم ... الخ وبعضهم يكتبه هكذا: يا ما للقلب.. الخ وبعضهم يكتبه ولا تنس ما بين شاعر النبط وبين الهمز من عداء اصيل لا يسيغه الا في الضرورة ولا يمز به الا لماماً ولا تعجب اذا وجدت الكلمة مشددة وهي غير ذلك او بالعكس او لم تجد تاء التأنيث ولو من ذات حر - كما يقول ابن مالك او وجدتها والكلام لا يتطلبها او صدع سمعك لغة البراغيث وياما اكثرها او حصرت قاعدة الاسماء الستة كلها في الواو رفعا ونصبا وجرا فلا تعجب فكل هذا فداء لسلامة وزن البيت...

الفصل الرابع

حِوَار خَارج صَفحَة
"عَـزيزتي الجَزيرَة"

«بسم الله الرحمن الرحيم»

كتب الاستاذ نسيم الصهادي مقالا عن الشعر الشعبي اشار فيه الى المعركة الادبية القائمة بين المعلمي والحائلي وآخرين والمح الى انه كانت هناك معركة شرسة حول نفس الموضوع سبق وان نشرت على صفحات الملحق الادبي في الجزيرة اواخر عام ١٣٩٩ هـ بدأتها الكاتبة / جوهرة المزيد.

وقد اتصلنا بالاخ الاستاذ/ نسيم للاستدلال على الاعداد التي نشرت فيها مقالة الاستاذة / جوهرة المزيد للاستفادة منها وما جرى حولها من نقاش ونشر وما يكون مناسبا في هذا الكتاب ضمن الحوار البناء حول الشعر الشعبي ولكنه اعتذر لعدم تذكره للاعداد المطلوبة نظرا لمرور وقت طويل على الموضوع.

ثم كتب آخرون في جريدة الجزيرة عن الشعر الشعبي وصلته بالشعر الفصيح وقد خصصنا هذا الفصل للمقالات التي نشرت في جريدة الجزيرة، ولكن خارج صفحة «عزيزتي الجزيرة» والتي تناولت موضوع الشعر الشعبي أو الادب الشعبي وهي:

١ ـ الشعر الشعبي عود على بدء للاستاذ نسيم الصهادي

٢ ـ تعقيب للاستاذ فهد العريفي.

٣ ـ لقاء فكري مع الدكتور حمد الضبيب حول التراث والأدب الشعبي.

« بسم الله الرحمن الرحيم »

أولاً: « الشعر الشعبي عود على بدء »

تدور هذه الايام وعلى صفحات « عزيزتكم وعزيزتنا الجزيرة » معركة جديدة حول مشروعية وقيمة الشعر الشعبي وهي معركة اوقد شرارتها « يحيى المعلمي » وشارك فيها « فهيد الحائلي » وآخرون.

وقد ذكرنا الحوار الذي دار حول هذه القضية بالمعركة الادبية الشرسة التي دارت على صفحات الملحق الادبي في الجزيرة في اواخر عام ١٣٩٩ هـ واوائل عام ١٤٠٠ هـ تلك المعركة التي بدأت حينما كتبت الكاتبة (الغانية) جوهرة المزيد مقالة طويلة وعنيفة هاجمت فيها الشعر الشعبي فتصدت اقلام كثيرة تعارضها ووقفت معها اقلام اخرى تساندها ثم تبلورت الرؤية وانحصر الحوار بين الكاتبة والاستاذ عبدالله بن خميس وقد تدخل فيها « ناقد » الذي كان يكتب « قراءات في ادب العدد الماضي وانتصر للكاتبة.. ثم انتهت المعركة الادبية بمقالة طويلة لجوهرة المزيد احتلت صفحة كاملة في الجزيرة ووضعت كثيرا من النقاط فوق الحروف وحسمت الكثير من التداخلات وقد كانت مقالة ضافية افادت القراء والمتابعين.

وما زالت اصداء ذلك الحوار عالقة في اذهاننا ويا ليت « جوهرة المزيد » تعود وتقدم للقراء خلاصة ذلك الحوار اذا كانت تحتفظ به ولكن مما نذكره حول هذه القضية ان الحوار قد تركز حول اصالة الشعر الشعبي وجدارته وفوائده ومثالبه.

فقد قال الاستاذ ابن خميس بان الشعر الشعبي هو تراث سبعة قرون لا يمكن ان تلغيها جرة قلم ونزوة كاتب ورد عليه « ناقد » بان تلك القرون السبعة كانت قرون تخلف سادت العالم الاسلامي ولا يمكن ان تقارن بما سبقها

من قرون التنوير وما لحقها من قرون النهوض اما «جوهرة المزيد» فقد كانت معالجتها شمولية ولم تترك شاردة ولا واردة..

والحقيقة ان للشعر الشعبي قيمة ولكنها قيمة تاريخية أثرية فحسب وليست قيمة آنية وعصرية متجددة.

بمعنى انه يمكن الاستفادة من «الشعر الشعبي» في الدراسات التاريخية والاجتماعية واللغوية والانثروبولوجية والجغرافية ولكن لا يمكن الاستفادة منه في الدراسات الفنية والجمالية واللغوية المعاصرة بل ان العكس هو الصحيح.

بمعنى ان للشعر الشعبي ابعاده التراثية الشعبية التي لا يمكن انكارها ولا يمكن التخلص منها وهو حافل بالقيم الاصيلة والعادات النبيلة والحكمة ولكن نظمه ونشره وبثه الآن قد يضر اكثر مما ينفع وذلك فانه من المستحسن الآن ان يجمع هذا التراث وان يحقق ويحفظ ليستفيد منه الباحثون وعلماء الاجتماع وعلماء اللهجات والدارسون الجغرافيون ولكن يجب عدم التمادي في نظمه ونشره وتشجيعه.

لماذا؟.

لانه كانت لهذا الشعر ظروفه الموضوعية التي تغيرت اليوم.

كيف؟.

في المعركة النقدية التي اشرنا اليها قيل بان لغات العرب القديمة كانت كلها فصيحة اي لغات لقبائل متباعدة وليست لهجات متباينة ثم اقتربت هذه اللغات الفصيحة من لغة قريش بمجيء الاسلام وتوحدت في لغة واحدة هي لغة (القرآن الكريم) التي تكفل الله سبحانه وتعالى برعايتها وحفظها.

وقد كان الشعر العربي قبل الاسلام وبعده شعرا فصيحا مازال حتى اليوم يؤخذ كشواهد ويقاس عليه وكان العيب كل العيب للحن في الشعر وفي الخطب وكانت الفصاحة ترتبط بالبادية وهو عكس ما يحدث اليوم حيث تنتشر الامية في البادية وينتشر التعليم في الحاضرة وهذا يعني ان اللغة العربية

والبلاغة العربية وصلت ذروتها بمجيء الاسلام وصار القرآن الكريم هو مثالها الذي لا يعلوه ولا يدنو منه مثال .

ثم حدث الانحدار وازداد اللحن في كلام العرب بدخول الشعوب غير العربية في الاسلام ولكن هذا الامر لم يشكل خطرا على اللغة الفصحى بل وجدنا من المسلمين غير العرب من تخصص باللغة العربية نحوها وصرفها وبَزّ في ذلك العرب انفسهم ولعل في سيبويه خير شاهد على هذه الحقيقة .

ان الضعف الذي اعترى اللغة العربية الفصحى قد تجاوز حدود المعقول في العصور الاسلامية الوسطى المظلمة حيث تباعدت البلاد الاسلامية عن بعضها روحيا وفكريا وسادت اللهجات العامية وصارت لكل ارض لهجتها الخاصة وتراثها الشعبي الخاص وقيمها الخاصة وفي المقابل كانت اللغة الفصحى تغيب وتغيب . .

وفي هذه الظروف وجد الشعر الشعبي وذاع وصار الشاعر الشعبي يلعب نفس الدور الذي لعبه الشاعر العربي في الجاهلية مع تشابه الظروف التي مرت بها الجزيرة العربية في عصور الجاهلية الاولى وعصور الجاهلية المتأخرة حيث سادت الحروب وساد النهب والسلب وان بقيت بعض العادات والشمائل العربية الاصيلة والفطرية التي لم تقو الظروف القاسية على محوها ومثلما انتهت الجاهلية بمجيء الاسلام بدأت الجزيرة العربية تستعيد امنها وصفاءها وتسير في نهضة شاملة منذ عشرات السنين وبالتحديد منذ بدأت حركة الاحياء الاسلامية بدعوة الامام محمد بن عبدالوهاب فقد جاءت العودة الى روح الاسلام والى السنة النبوية المشرفة لتعني عودة لغة القرآن ولغة السنة ايضا ومثلما استمر الشعر العربي الجاهلي الى ما بعد الاسلام باستمرار الشعراء المخضرمين ثم بدأ يتغير بتغير زمانه ومكانه ومنطلقاته الفكرية وموضوعاته الجديدة فانتهى الوقوف على الاطلال على يد ابي نواس ودخلت القصيدة العربية مرحلة جديدة على يد ابي تمام وفي الاندلس رادت القصيدة آفاقا لغوية وتشكيلية اخرى .

بنفس هذا الاسلوب بدأ دور القصيدة الشعبية يضمحل وبدأ شعراؤنا ينسحبون من الميدان ويتركون الساحة للشعر الجديد ولوسائل الاعلام الحديثة ولان القصيدة الجاهلية لم تنته فجأة فان القصيدة الشعبية او العامية لن تنتهي كذلك ومع انني لست متخصصا في هذا المجال فانني اكتفي بتقديم الاساس المنهجي النظري لاسلوب التعامل مع هذا الشعر واعجز عن تقديم المثال التطبيقي .

ولكن معلوماتي القليلة في هذا المجال افادتني بان شعراء القصيدة الشعبية الكبار وهم كثيرون قد اختفـوا او كادوا وان الشعراء الشباب الذين يكتبون هذه القصيدة لم يستطيعوا مجاراتهم ولا حتى تقليدهم ولذلك اسبابه الكثيرة: ـ

١ ـ ان الحاجات التي تطلب تلك القصيدة قد تغيرت اليوم لان لكل مقام مقالا فقد تغيرت المقالات بتغير المقامات .

٢ ـ كان معظم الشعراء الشعبيين من الاميين وكان شعرهم سليقيا وعفويا اما شعراء اليوم فهم من المتعلمين واذا كان بالامكان تعليمهم القراءة والكتابة فليس من الممكن تعليمهم نظم الشعر خاصة وانه ليس للشعر الشعبي مدارسه ولا مناهجه .

٣ ـ كانت لهجة اولئك الاميين غير فصيحة ولكنها قريبه من الفصيحة لكن حضارة اليوم وتداخل الثقافات باعدت بين الجيل الجديد وصفاء البادية ونقاء لغتها فاصبحت اللهجة الشعبية الدارجة اليوم غير نقية نقاء سابقتها وقد كان بعض الشعراء الشعبيين الذين لا يعرفون القراءة والكتابة يحفظون القرآن وهذا مما اكسب لهجتهم رصانتها وبلاغتها .

اما شعراء اليوم فانهم يجيدون القراءة والكتابة ولا يحفظون القرآن وهذا ما يجعلهم قريبين من اللغة الفصحى ويفقدهم في الوقت نفسه الرصانة المطلوبة .

لكـل هذه الاسباب يجب الاعتراف بان القصيدة الشعبية بدأت تفقد دورها والذي ينشر ويقال منها اليوم لا يمثلها واقوى مؤشر على ذلك هو الوهن الذي اعترى الاغنية الشعبية بسبب غياب الشعراء الكبار وسوف يجيء اليوم

الذي تزول فيه الامية تماما فتفقد القصيدة الشعبية كل مبرراتها وتسود القصيدة الفصيحة واللغة الفصيحة عبر فصول الدراسة والصحافة ووسائل الاعلام وبشكل تلقائي سيعجز الجميع عن تذوق القصيدة الشعبية والتفاعل معها وعندما يفقد جمهوره ينتهي.

★ هذا تصور نظري خاص للقضية وقد يكون لكثير من الكتاب والقراء تصوراتهم المختلفة ولكن يجب التأكيد على ان هذا لا يعني التقليل من قيمة الشعر الشعبي.

ان العكس هو الصحيح فالشعر الشعبي تراث شعبي وينبغي ان تعتز كل امة بتراثها وان تحفظه فيعيش التراث في العصر بقيمه الماضوية وليس بالباسه ثوبا عصريا سيبدو يوما ما هزيليا.

ان ما اعنيه من هذا الكلام ان الشعر الشعبي يمكن ان يستمر في المكتبات وفي المتاحف وعبر الاستيحاء والتوظيف المعاصر ولا يمكن ان يستمر ابداعيا لينافس لغة العصر ويناقض منطق العصر يمكن ان تستمر الاغنية الشعبية بتفصيحها والاستفادة من روحها ومن رموزها واساطيرها ويمكن ان يستفيد الكتاب والشعراء من التراث الشعبي باعادة صياغته واخراجه وتمثله ويمكن ان يدرسه الباحثون ويكتشفه المكتشفون ويحققه المحققون لكن الذين يستمرون في قولبته بنفس الروح والاساليب القديمة سيخسرون وهم في كل الاحوال يسيئون اليه اكثر مما يحسنون.

واعتقد انني بهذا الفهم استطيع ان اطالب بادخال الشعر الشعبي والتراث الشعبي في المناهج الجامعية والمدرسية لدراسته وفهمه واستيعاب الظروف التاريخية التي افرزته وعبر هذه المناهج نفسها يمكن اثبات ان الحاجة اليه قد انتهت ومن ثم يمكن حفظه وتقديره والاستفادة منه ويمكن اقناع انصاره بالتوقف عن كتابته او القائه اي ان المطلوب هو تخريج متخصصين في الشعر الشعبي وليس شعراء فالشعراء لا يصنعون..

«نسيم الصمـــــادي»

العدد رقم ٣٦٤٧ في ١٩ ذي القعدة عام ١٤٠٢ هـ.

ثانيا: «تعقيب للعريفـــــي»

كتب الاستاذ/ فهد العريفي تعقيبا على رأي الاستاذ المعلمي الذي نشر في حوار الجزيرة وذلك ضمن عمود «هوامش صحفية» وتحت عنوان «الشعر الشعبي مرة اخرى» فقال:

الشعر الشعبي مرة اخرى*: -

الفريق يحيى المعلمي اديب ومثقف وله مساهمات طيبة في هذا الميدان لكنه: لا يقر تسمية (الشعر الشعبي) شعرا ويرى ان هذا النظم نوعا من (الزجل) او اي شيء آخر هذا ما ورد في اجابته على سؤال للصديق الوعيل في (ضيف الجزيرة) ومع احترامي للضيف ولرأيه فانني اخالفه في ما يختص بالشعر الشعبي وكونه نوعا من انواع الزجل... ففي الزجل تكثر الكلمات الدخيلة بل والكلمات الاجنبية تفسر قسرا وتوضع في الغالب (كيفما اتفق) من اجل (الجرس) كقول شيخ الزجالين الشاعر المصري - التونسي الاصل - بيرم التونسي.

ساعة ما قالوا (البوفيه) الله عليك يا (بوفيه).
يا للي في نورك بيان العريجي من (البيه).
قام اللي لابس (سموكن) والقميص (سواريه).
يحشر في شدقه الرحيب جوز الحمام واديه.
تهبر في فخذ الخروف هبر الاسود وعينيه.
تبص لبعيد وتسأل ع اللي عندك ايه؟.
كنافة او قرع محشي او (مارون جلاسيه).
في الاكل احسن وجيه تحكم بحق عليه.
في الشراب يظهر الفاجر بكأس (فورنيه).
وفي القمار يسرق (الباشا) الفلوس (مانكيه).

* الجزيرة - العدد ٢٣٨٠ في ٩/٢/١٤٠٢هـ

هذه القطعة الصغيرة تحوي ثماني كلمات اجنبية برغم ان هذا الزجل هادف ويدخل في باب النقد الاجتماعي اما الشعر الشعبي الجيد فلن تجد فيه كلمة اجنبية واحدة بل ستجد فيه الكلمات العربية الاصيلة التي تطرب لسماعها اذا حاولت تفهمه.. وهذه (عينة) منه اهديها اليك يا اخي وارجو قبولها وهي للشاعر الشعبي (سعود بن نحيط) المتوفى سنة ١١٢٠ هجرية

دع الهوان للهزلي ضعاف المطامع   وشم للعلا بالمرهفات القواطع
وصادم مهمات المعالي فربما   تنال العلا فالعز للذل قاطع
محا الله من لا يورد النفس للعلا   مواريد خطرات صعاب المسامع
ومن يتقي الاخطار خوفا من البلا   فهو لازم لابد من ماه جارع

اما ترى يا اخي بانها تشبه الى حد كبير من حيث المضمون قول الشاعر العربي (صفي الدين الحلي)؟..

لا يمتطي المجد من لم يركب الخطرا   ولا ينال العلا من قدّم الحذرا
ومن اراد العلا عفوا بلا تعب   قضى ولم يقض من ادراكها وطرا

وبودي لو ان سعادة الفريق قال: (لا يعجبني.. ولا استسيغه..) فلن يعيبه في ذلك شيء و (للناس فيما يعشقون مذاهب).

وما قوله الاخير في رده على الاخ الشميري (بان نشر الشعر الشعبي وتشجيعه يعد جناية على اللغة العربية واشاعة للفرقة بين العرب.. الخ) فقد ساءني كثيرا فالشعر الشعبي يا اخي ليس وليدا مسخا كدعوة (سعيد عقل) الاقليمية الخبيثة وهو موجود وقديم كقدم احساس ووعي الشاعر العربي الذي يقول:

فلا نزلت علي ولا بأرضي   سحائب ليس تنتظم البلاد

والشعر الشعبي له فضل حفظ الكثير من تاريخنا البعيد والقريب وشعوب العالم كلها ملاحم شعبية واشعار وتراث تحتفظ بها وتشجع تدوينها والعناية بها

ولم نسمع ان شعبا او مجمعا علميا شكى او تخوف من تأثيرها على اصالته ولغته وتراثه.. بل العكس هو الصحيح يا صديقنا العزيز اما كلمة (اللي) التي انتقدتها لانها من العامية فاسمع ما يقوله عنها كتاب (شذا العرف في فن الصرف) للشيخ احمد المحلاوي ص (١١ الطبعة السادسة عشرة) (ومن الاسماء الموصلة (اللا) بالقصر التي شاعت بين العامة فينطقها بعضهم باللام المشددة مفتوحة وبعضهم بكسرها وقلب الالف ياء (اللي) وكنا نظنها عامية فاذا هي من صميم اللغة في بعض احوالها) انتهى وشكرا للمناسبة.

فهد العريفـــي

« بسم الله الرحمن الرحيم »

ثالثا: الدكتور/ احمد محمد الضبيب ولقاء فكري حول:

« التراث والادب الشعبي »

الشعر غير الفصيح بدوي وعامي وشعبي
لا خوف على اللغة العربية

★ عرف الناس عددا من المسميات او المصطلحات التي اطلقوها على الشعر غير الفصيح فهناك من يطلق عليه شعر نبطي وآخر من يطلق عليه شعر بدوي وثالث يطلق عليه شعر شعبي. ما رأيكم في هذه المصطلحات وايها اقرب الى حقيقة الشعر غير الفصيح؟..

★★ الشعر غير الفصيح ثلاثة اقسام: ـ

١ ـ شعر انتجه شعراء معروفون صدروا في معظمه عن البادية بلغتها وجغرافيتها وانماط الحياة فيها وممارساتها المختلفة وهي ممارسات مأخوذة في الغالب من الحياة الرعوية ـ المتنقلة.

هذا الشعر كان يسمى بالنبطي اعتمادا على اللغة لان لغته لا ترقى الى اللغة الفصحى كما يزعم من سموه بتلك التسمية « نبطيا » نسبة الى لغة « النبط » الذين كانوا يسكنون سواد العراق والذين كانت لغتهم غير فصيحة اثناء جمع اللغة في القرنين الاول والثاني الهجريين وكانوا مثالا على اختلال اللغة عند اللغويين القدماء وعندي ان هذه التسمية غير دقيقة لان لغة هذا الشعر ليست في الواقع لغة النبط وانما هي لغة ادبية نظم بها شعراء هذا الشعر على سنن لهجة البادية في عصور الضعف السياسي والثقافي وهي بلا شك لغة مستمدة من الفصحى ولكنها غير معربة..

وبما ان هذا الشعر يحكي حياة البادية وينطق بلغتها ويستمد من ثقافتها فاني اميل الى تسميته بالشعر البدوي وان كان بعض من انتجه ينتمي الى المدن والقرى اذ لا عبرة بذلك مادام الشاعر يحاكي في فنه لغة البادية ويتحدث عن مرابعها ويشير الى ممارساتها ويتقمص شخصية البدوي وهو الحضري.. وهذا الامر ليس غريبا على ثقافتنا العربية فقد كان كثير من شعرائنا القدماء في العصرين الجاهلي والاموي على التحديد يعيشون في المدن والقرى العربية ولكنهم كانوا عندما يقولون شعرا فانهم يصوغونه على سنن شعراء البادية ذلك لان اللغة الادبية الشائعة والمسيطرة في ذلك العصر كانت لغة البادية فكان الشعراء حتى صدر الدولة العباسية يقفون على الاطلال ويذكرون المرابع والخيام وغير ذلك من مظاهر الحياة البدوية يفعلون ذلك وهم يسكنون القصور في دمشق وبغداد وغيرها ولعل بعضهم لم يعرف حياة البادية الا سماعا من الشعر الذي يحفظه ويرويه فتسمية هذا الشعر النبطي بالشعر البدوي تسمية منطقية لا ضير فيها عليه ولا على الشعراء الذين انتجوه وان سكنوا المدن والحواضر لان البادية كانت ولا تزال مصدر النقاء والصفاء والالهام بالنسبة لسكان الجزيرة العربية فلا غرو ان تسود لغتها الادبية وان يحتذيها هؤلاء الشعراء.

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان ابن خلدون رحمه الله عندما اطلع على نماذج من هذا الشعر في زمنه وهو الشعر الذي كان سائدا بين قبائل بني هلال سماه بالشعر البدوي فهذه التسمية اذن ليست حديثه وانما هي بعيدة موغلة في القدم وهي بلا شك اقدم من تسميته بالشعر النبطي فلماذا لا نرجع اليها خاصة وانها مستمدة من تراثنا؟ ولماذا نبحث عن تسميات لا تنطبق عليه سواء كانت تسميته بالشعر النبطي او الشعبي..

٢ ـ القسم الثاني من هذا الشعر غير الفصيح هو الشعر العامي:

والشعر العامي عادة هو انتاج اللغة العامية التي ينطق بها اهل المدن والقرى وهي ليست لغة ادبية كلغة الشعر البدوي وانما هي لهجة التخاطب اليومية بين الناس وتصاغ في هذه اللهجة اشعار عامية كثيرة هي التي تطلق عليها الازجال العامية والاشعار العامية او ما شابهها ويندرج تحتها كثير مما انتجه شعراء العامية في هذا العصر كبيرم التونسي ورامي وحسين شفيق المصري وكثير من مؤلفي الاغاني المعاصرة.

٣ ـ القسم الثالث هو الشعر الشعبي: ـ

والشعر الشعبي هو شعر لا يشترط فيه عند علماء الادب الشعبي ان يكون لغة عامية او غير فصيحة ولكن منه ما يصاغ بلغة فصحى ومنه ما يصاغ بلغة عامية ويشترط علماء التراث الشعبي فيه شرطين احدهما ان يكون مجهول القائل وثانيهما ان يكون شائعا على السنة طبقات الشعب المختلفة ومنهم من يضيف شرطا ثالثا يتمثل في وظيفة هذا الشعر وهو ان يعبر عن الوجدان الجماعي للامة.

فاذا طبقنا هذا على كثير من النماذج الفصحى والعامية وجدنا لدينا كثيرا من الشعر الشعبي الفصيح والعامي عبر العصور المختلفة ان كثيرا من الاهازيج والاغاني العربية القديمة هي من جنس هذا الشعر الشعبي وان صيغت بلغة فصحى مثلا تلك الانشودة التي استقبل بها اهل يثرب النبي ﷺ بعد هجرته اليها:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

هي من هذا الشعر الشعبي غير المعروف القائل والذي يعبر عن وجدان جماعي ولكنه ليس مصاغا بلغة عامية أو دارجة وانما باللغة الفصحى وكذلك ما يشيع من اناشيد يجهل قائلها أو اغان يشدو بها الفلاح في مزرعته والعامل في مصنعه والطفل في ملعبه هذه كلها اشعار شعبية.

فاذا طبقنا هذا على الشعر البدوي (النبطي) وجدنا ان هذا الشعر معروف القائل في معظم الاحوال والامر الثاني انه ذاتي يعبر فيه الشاعر عن تجارب ذاتية لا وجدان جماعي والثالث هو المهم ان معظم هذا الشعر يحفظه الرواة في صدورهم ولا يشيع على السنة الجمهور فلماذا اذن نسميه بالشعبي؟ لهذا فانني ارى ان هذه التسمية غير دقيقة بالمعنى الاصطلاحي لدى علماء التراث الشعبي.

ونخلص من هذا الى القول بان اللغة ليست فيصلا في شعبية الادب او عدم شعبيته هذا اذا اردنا الفهم العلمي المبني على دراسات علماء التراث الشعبي الذين كتبوا في هذا الموضوع مجلدات ومجلدات اما اذا اردنا الانسياق وراء تسمية الشعر الشعبي لان التسمية براقة وحسب فهذا امر آخر.

★ قامت منذ مدة ضجة في الصحف حول تشجيع هذا النوع من الشعر غير الفصيح فمن قائل ان فيه خطرا على الفصحى ومن قائل انه لا ضير عليها منه فما رأيكم في ذلك وما تقييمكم لذلك النقاش؟..

★★ ان الشعر الذاتي غير الفصيح عندنا ينقسم الى قسمين متمايزين:

الاول: هو الشعر البدوي (والذي يسمى بالشعر النبطي) وهذا في رأيي يستمد نماذجه الجميلة من التراث العربي القديم سواء في لغته او في بنيته الثقافية هذا الشعر كان ظاهرة واضحة في مجتمعنا في عصور الضعف الادبي بل لقد سيطر على هذه الحياة الادبية ونهض بها بعد ان قعد الشعر الفصيح عن القيام بهذه المهمة وهو في نماذجه الرائعة ثروة جيدة يجب المحافظة عليها والعناية بها..

هذا الشعر في طريقه الآن الى الضمور والتضاؤل فما ينتجه شعراؤنا المعاصرون من الشعر جيده قليل بالمقارنة بما حفظته لنا صدور الرواة من تراث القرنين الماضيين والواقع انه لا سبيل الى تشجيعه او عدم تشجيعه لانه ارتبط ببيئات ومجتمعات زالت او هي في طريقها الى الزوال فهو من ذكريات

الماضي وما بقي منه الآن على السنة بعض الشعراء هو اصداء لهذه الذكريات ولست ارى الا عددا قليلا من الشعراء الجيدين المعاصرين الذين يجيدون هذا النوع من الشعر وظني انه في طريقه الى الانقراض ولا يغرنك كثرة المتشاعرين فيما اكثرهم ولكن كثيرا من النماذج التي نسمعها او نقرؤها هذه الايام هي نماذج سطحية لا قيمة لها من الناحيتين الفنية والموضوعية ولست ارى في نماذجه السيئة من خطر سوى خطر على الذوق الادبي لشبابنا وفتياتنا فهو في سطحيته يوشك ان يبث نوعا سقيما من الذوق بينهم.

اما القسم الثاني: ـ

فهو هذا الشعر العامي (او ما يسمى خطأ) بالشعر الشعبي الحديث الذي لا يمكن ان يعد شعرا بدويا (او نبطيا) وانما يصنع باللغة الدارجة لغة الحديث اليومية في مناطق كثيرة من بلادنا ومن اقطارنا العربية ويتمثل في شعر الاغاني المختلفة وشعر الازجال الكثيرة المنتشرة والجيد منه اقل من القليل واكثره سقيم اللفظ والمعنى ولعلي لا ابالغ اذا قلت ان معظم ما يذاع من اغان في اذاعتنا العربية هو من هذا النوع السقيم الساقط الذي يهبط بالذوق ويزري بكرامة الانسان ويشكل خطرا على الدين والخلق.

ولا تظن ان هذا النوع من الاغاني الهابطة وليد هذا العصر بل هو موجود منذ القديم فاذا كانت الاغاني التي حفظها لنا ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني من النوع الراقي في معظمها فقد ذكر لنا ان بعض عامة الشعب في العصر العباسي كانت تدور بينهم مثل هذه الاغاني السقيمة اللفظ والمعنى فيذكر ابو الفرج عن «معبد» انه غنى قوما شيئا من الاغاني الراقية فضجروا منه وقال صاحب الدار لغلامه يا غلام شيخنا شيخنا يقصد المغني الذي اعتاد ان يسمعه فاخذ الشيخ العود ثم اندفع يغني:

سلور في القدر ويلي علوه   جاء القط اكله ويلي علوه

والسلور نوع من السمك بلغة اهل الشام قال معبد: فجعل صاحب المنزل يصفق ويضرب برجله طربا وسرورا..

فهذا نموذج من الاغاني الهابطة لفظا ومعنى عند اسلافنا القدماء وهذا ليس غريبا وخاصة في البيئات التي تنتشر فيها الامية ولكن الغريب ان يوجد مثل هذا النوع الهابط من الاغاني في مجتمعات اخذت من التعليم بنصيب وافر مما يجعلها اقدر على التمييز بين الغث والسمين..

اما قضية الخطر على الفصحى والضجة التي تثار حول هذه القضية فارى فيها شيئا كثيرا من المبالغة... ان جميع الدراسات اللغوية المعاصرة تشير الى ان اللغة الفصحى تعيش مرحلة ازدهار نسبي افضل بكثير منها قبل مائة عام من الزمان سواء على صعيد فهم هذه اللغة او على صعيد الكتابة والتعبير الأدبي فلا يكاد يوجد عربي الآن لا يفهم ما يذاع وينشر بلغة فصحى او قريبة من الفصحى ان العربية تستعيد شبابها تدريجيا بفعل انتشار التعليم والحاح وسائل الاعلام المختلفة على استعمالها اساليبنا في الكتابة الآن افضل بكثير من اساليب اجدادنا في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري..

ان اروع ما حققته العربية في هذا العصر انها تكاد تكون فعلا لغة الخطاب المشتركة بين ابناء الاقطار العربية قبل مائة عام لم يكن من الممكن ان يفهم المغربي اخاه في الخليج العربي اما الآن فان قدرا مشتركا كبيرا من الالفاظ والتراكيب والتعبيرات قد وجد ليمد الجسور بين ابناء الوطن العربي الواحد..

ثم ان ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم دعمها اعظم دعم وجعلها في مركز القوة فلم تتفتت الى لهجات لتنتهي هذه اللهجات الى لغات منفصلة وانما جعلت تلك اللهجات المختلفة تتحد لكي تقترب من لغة القرآن الكريم وهذه ظاهرة فريدة في عالم اللغات اذ الوضع الطبيعي لكل لغات العالم ان تتفتت الى لهجات ثم تنفصل هذه اللهجات الى لغات اما العربية فعلى العكس تفتت الى لهجات بفعل الانعزال والامية ثم توحدت في لغة واحدة بفضل القرآن الكريم والتعليم واصرار وسائل الاعلام على التعامل بها والمطلوب هو تعميق ذلك كله... تعميق الصلة بالقرآن الكريم منذ الصغر وتعميق تعميم اللغة العربية

وآدابها بشكل محبب وتعميق التعامل باللغة العربية في وسائل الاعلام المختلفة حتى نكون اكثر اقترابا من اللغة الام لغة القرآن..

اما الشعر البدوي او الشعر العامي او غيره من ظواهر ادبية فهي ظواهر مؤقتة ستنتهي كلما اقتربنا من لغة القرآن ولا اعتقد انها ستؤثر على المسيرة الظافرة للغة العربية الفصحى وانما سترتقي لغتها الى المستوى الفصيح اذا ما ارتقت لغتنا اليومية اليه والمطلوب هو ان لا ترتقي اللغة وحسب وانما ان يصاحب الرقي اللغوي رقي في الفكرة وفي الذوق اذ اللغة ما هي الا وعاء ينضح بما فيه...

الفصل الخامس

آراء ومناقشات نُشرت في صُحفٍ أخرى

«بسم الله الرحمن الرحيم»

أولا: «الادب العامـــي»*

الدعوة الى ابراز «الادب العامي» وأرجو ان تغفروا هذه التسمية - هي في نفس الوقت دعوة الى «تغريب» اللغة العربية في مهدها... ومنع التفاهم بين ابناء اللغة الواحدة التي هي احد العوامل الرئيسية في وحدتهم.

ولعل من الغريب ان نسمع من يهاجم (سعيد عقل) لدعوته الصريحة والمنفذة الى العامية... يتناسى انه يقوم بنفس الدور بصورة اخرى وهو يدعو الى ابراز ذلك «الادب العامي» ويدافع عنه.

ان لكل شعب عربي لغته التي يستخدمها في التخاطب ولا شك ان افضل لغة هي التي تقترب من اللغة الفصحى لانها تكون مفهومة على نطاق اوسع.. ولكن ظروف الحياة اليومية في كل بيئة عربية فرضت (تحريفات) على الكلمات يتفاوت فهمها من شعب لاخر.. وتظل الفصحى او ما هو اقرب اليها.. هي الاقرب الى الفهم والتفاهم والتعامل بين شعوب الامة العربية...

اننا لا نريد ان نتهم المدافعين عن وضع «الادب العامي» خارج نطاقه ودوره... و «تصديره» لساحه الحركة الشعرية والادبية - لاننا نفهم انهم ينطلقون من دافع الوفاء للتقاليد والموروثات... ولكن لا بد ان يعلموا ايضا ان لهذا الوفاء حدودا لا يجوز ان يتعداها خشية ان ينقلب الى عامل هدم وتمزيق في جسد الامة العربية المثخن بالجراح..

واذا كان هناك من يتحامل على «الشعر الحر» وهو «فصيح اللسان» فاننا نأمل في قليل من الواقعية والمنطق من اهل «الشعر العامي» مهما كانت «اصالته» المزعومة..

«ابو ياســـر»

---

* زاوية رقيب اليوم - جريدة الندوة - العدد ٧١٤٧ السنة الخامسة والعشرون بقلم رئيس التحرير الاستاذ: حامد مطاوع.

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« ثانيا: الشعر الشعبـــــي »

بين ابن خميس والمعلمـــــي

على الرغم من كل التقدير الذي يكنه الجميع للشيخ الاديب عبدالله بن خميس... الا ان ذلك لا يمنع من القول ان التوفيق قد خانه في التعقيب الذي رد فيه على ما ذهب اليه الفريق يحيى المعلمي حول « الشعر الشعبي » والمنشور في الزميلة (الجزيرة) يوم الثلاثاء الماضي...

فلقد كان الجميع يتوقعون من الاستاذ/ عبدالله بن خميس ان يكون اكثر انصافا في موقفه وتفهما لدوافع المعلمي وغيره ممن تناولوا هذا النوع من (الشعر) واعترضوا على ان يوضع في غير المكان والموقع اللذين يجب ان يكون فيهما.

وقد تميز مقال ابن خميس بـ (استعراض عضلاته) الادبية والعروضية واللغوية.. لاعطاء المعلمي محاضرة في نشوء الشعر وتطوره ثم ذلك الدفاع المستميت عن « الشعر الشعبي » وانه فن اصيل وسجل تاريخي وتراثي الى آخر ما ورد في المقال...

ولعل هذا الدفاع يبرز حقيقة هي ان الخلاف بين المدافعين عن « الشعر الشعبي » والمهاجين له لم يتبلور حول ماهية هذا الشعر المختلف حوله.. لان ما ذهب اليه ابن خميس في دفاعه يؤكد ان ما يدافع عنه من « شعر شعبي » يمتاز بانه « شعر اصيل وطبيعي لا غضاضة فيه ولا ليونه... وفيه ابيات سليمة مستقيمة الوزن والقافية واللغة والجودة والجزالة »..

---

* الندوة - العدد ٧١٥٣ بتاريخ ١/١٢/١٤٠٣هـ - بقلم الاستاذ حامد مطاوع.

ولا شك ان شعرا له هذه المقومات لا يمكن ان يكون هدفا لاعتراض او هجوم احد - لا - المعلمي ولا غيره.. الذين انصب هجومهم على ما «تطور» اليه الشعر الذي قال عنه ابن خميس نفسه أنه «ارهاصات ومقدمات للخروج على منهج الشعر العربي الفصيح لا من حيث الوزن فقط بل ومن حيث اللغة والالتزام بقواعدها منذ القرن الثاني الهجري تقريبا والى اليوم»..

فهل يدافع ابن خميس عن هذه الارهاصات وما تلاها من خروج صريح ومنكر عن الوزن والقافية وقواعد اللغة؟...

هذا هو الخلاف... وعلى هذا النوع من (الشعر) المزعوم الذي بدأ منذ عصر التقليد والانحطاط وواصل طريقه الى اليوم على نحو من التدني والخروج على اللغة وقواعدها حتى انتهى به الامر الى ما نراه اليوم... من رصف لكلمات (عامية) لا تتقيد بقواعد اللغة وفي اوزان مصطنعة...

وهذا النوع من الشعر هو مالا نعتقد ان ابن خميس يدافع عنه... وهو من نعرفه دفاعا عن اللغة كعمود لوحدة الامة واقوى العوامل التي تجمع بين ابنائها في شتى اقطارهم..

كما ان هذا هو ما كنا نود ان نسمع رأي ابن خميس فيه مفصلا.. بدلا من المحاضرة المطولة حول تطور اوزان الشعر وبحوره والقول بان (الشعر الشعبي) مقبول لديه في ضوء كل ذلك.

نعم ان الخلاف قائم حول مدى تقيد الشعر بالوزن والقافية (للمنادين بالشعر العمودي)... وقبل ذلك - وبدون خلاف - باللغة العربية السليمة المتمسكة بالقواعد المعروفة والمتوارثة والمحفوظة...

والا فما الذي يمنع - غير ذلك - اي قطر او اقليم او حتى مدينة وقرية في اي زاوية من العالم العربي - ان تتعارف على قواعد لغتها الخاصة وشعرها الخاص... الذي يقوم على مبتكراتها هي وحدها..

ولا يتقيد بما تعرفه وتحافظ عليه الامة... وما حفظه قرآنها الكريم - كل

ذلك بزعم احتواء هذا «الشعر المبتكر» على مواقفها وبطولاتها المشهودة..؟..

فهل هذه هي الدعوة التي يدافع عنها ابن خميس؟..

لا اعتقد ذلك... وهو من نعرف غيرته على العربية وموروثاتها وعلى العروبة وعوامل وحدتها...

ولكن ذلك لا يمنع من القول ان لكل بيئة عربية لغة للتخاطب والتعامل اليومي في البيت والشارع والتجارة... وهي قد تتطور في بعض الظروف والمناسبات الى (صياغة) في قالب يحمل بعض الوزن والقافية المصطنعين... وذلك لا يمكن ان يؤهلها لاكثر من حديث سمر ونكهة خاصة للمجالس والسهرات الاخوانية... اما ان تتصدر الساحة الادبية بكلماتها العامية المرصوفة... فهذا مالا اعتقد ان ابن خميس يدعو اليه او يرضاه..

ولعل المستمع الى (الشعر الشعبي) هذا.. كما تتداوله الشعوب العربية محليا في كل بلد عربي... وعجزه عن فهمه لا بد ان يجزم بان مكانه هو ما ذكرنا فحسب... بينما يجب ان تسود الفصحى والشعر السليم الملتزم بقواعد اللغة الصحيحة ـ في التعامل والتخاطب بين الشعوب العربية...

واخيرا... فابن خميس مدعو للاستماع و «الاستمتاع» بالشعر الشعبي في دول المغرب العربي عمومه... بل هنا قريبا في السودان او العراق وبله (عاميات) سعيد عقل...

«ابو ياسـر»

ثالثا: الخروج عن الموضوع*

هناك ظاهرة مزمنة كثيرا ما تطفوا على السطح بمجرد بده حوار او نقاش ادبي فما ان يكتب احد الادباء رأيه في موضوع ما ثم يرد عليه الآخر... ثم يبدأ بعد ذلك مباشرة (نشر الغسيل) أقصد التعريض لمسائل وامور شخصية لا دخل لها - من قريب او بعيد بموضوع النقاش الاصلي.

وهكذا ينتهي النقاش الى عنعنات وفخفخة واستعراض عضلات ثم لا يكون حصيلة كل ذلك غير الخروج عن الموضوع.

ولو ان اي نقاش او حوار يستمر في مداره... او في موضوعه لكان في ذلك خير عامل من عوامل تنشيط الحركة الادبية والثقافية في بلادنا..

ان مشكلتنا الاساسية في كل ذلك هي اننا نضيق بالنقد حتى ولو كان محقا منصفا بل انه كل ما كان النقد على جانب من الحقيقة والانصاف كل ما كان الضيق به اشد.. واشد..

ذلك امر قد فهمناه وعلمناه... واصبح من العلامات المميزة لكل حوار او نقاش ادبي ولكنني كنت اظن ان ذلك انما يقتصر فقط على حالة واحدة... هي ان يكون النقد موجها لعمل ادبي لشخص بذاته ولم اكن اتصور بحال من الاحوال ان هذه الظاهرة... يمكن ان تنسحب ايضا على اي شخص قد يبدي رأيه - مهما كان الرأي - في ظاهرة ادبية عامة لا تخص شخصا بذاته كما حدث بالنسبة للاديب (الفريق يحيى المعلمي)..

ولقد بدأ الموضوع بمجرد رأي ابداه (المعلمي) في الشعر الشعبي..

ولا شك ان من حق (المعلمي) ان يبدي رأيه في الشعر الشعبي او غيره مهما اشتط هذا الرأي.

ولا شك ايضا ان من حق الآخرين ان يردوا على هذا الرأي بما لديهم من

آراء تقترب او تبتعد عن رأي المعلمي..

ولكن - بعد كل ذلك - يبقى من حق مبدأ الحوار او النقاش ان لا يخرج عن الموضوع الى متاهات ومزالق جانبية... لا تخدم الهدف.. او لا تخدم حرية الرأي.. بل هي ليست من الرأي في شيء بل هي الامتهان لكرامة الرأي وحريته...

انني شخصيا.. افرح كثيرا بأية معركة ادبية.. تتناول اي جانب من جوانب الادب... واعتبر المعارك الادبية دلالة صحة وعافية وحيوية..

لقد قيل: من النقاش ينبثق النور... او نحو ذلك من القول - لقد نسيت..

ولكن من اهم شروط النقاش - كما يعلم الجميع - هو عدم الخروج عن الموضوع.. مهما كان نوع هذا الخروج... وخاصة اذا كان خروجا يؤدي الى مزالق في غاية الخطورة والعياذ بالله...

علي محمد العميـــــر

---

* عكاظ العدد ٥٩٦٣ في ١٠/١٢/١٤٠٢هـ زاوية تحت الشمس.

رابعا: الجامعة لا تعترف بالأدب الشعبي

«صور على الشفق» تسأل الدكتور ابن حسين استاذ الادب بجامعة الامام محمد بن سعود

«لماذا ترفضون الأدب الشعبي؟» د. ابن حسين: حتى لا نهدم بالشمال ما نبني باليمين

★ كتب المحرر: -

محمد بن سعد بن حسين هذا الوجه المشرق بمساحة زمننا الادبي... ماذا ترى فيه... تأمله جيدا هذه القسمات الرائعة الملونة بتجارب الماضي وتوجه الحاضر علامة مضيئة في مسار ادبنا السعودي توجهت اليه بتساؤلي فانت لا تشعر ابدا حين تحاوره بفارق التجربة..

سألته لماذا تريدون من هذا الادب واعني به الشعبي ان يكون مكانه المتحف والديوانيات لماذا لا تفتحون له جدران الجامعة وتستقبلونه على الابواب وتريحونه من هذا العناء وكأنه جمل يشد عليه في الصحراء ويقيد على ابواب المدينة دعوه يشم رائحة العلم والطباشير دعوه يمتزج بالثقافة بالمعاصرة...

وهنا يجيب الدكتور محمد بن سعد بن حسين استاذ الادب بكلية اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية..

ليس من رسالة كلية اللغة العربية الاهتمام بالادب العامي فرسالتنا المحافظة على اللسان العربي وحينما نمزج بين هذا وذاك فاننا نهدم بالشمال ما نبني باليمين.

ونحن في كلية اللغة العربية نرفض هذا الادب في مناهجنا حتى لا نفسد

اساليب العربية الفصيحة بكلمات عامية ملحونة ونرفض ان يدرس ويربى الطلبة على احترامه ولا اظن ان هذه العامية ستكون في يوم من اهتمامات اللغة العربية .

اما الادب العامي فله الجهات التي تهتم به كجمعيات الفنون ودور النشر والصحافة . .

★ لكنك تعنى بالادب الشعبي وخاصة في دراستك عن الشاعر بن بليهد ؟ .

ـ كتابي عن ابن بليهد اطروحة للدكتوراه . . . عالجت فيه شعر ابن بليهد العامي في فصل كامل وهو الفصل السابع من الباب الثاني ومهدت له من الشعر العامي .

الواقع ان ابن بليهد شاعر في الفصحى وشاعر في العامية وان كنت لا اجنح الى تشجيع الشعر العامي ومساعدته في النماء الا اني وجدت ان البحث يعرض على شعره العامي فخصصت له هذا الفصل عن الشاعر .

وسيصدر لي هذه الايام تحقيق وتبويب شعر ابن بليهد فكما هو معروف لدى الجميع ان شعر ابن بليهد في ديوانه « ابتسامات الايام » يجمع الى الشعر العربي شعرا عاميا والامر الاخر اوضحت في التحقيق ما يزيد عن ثمان وعشرين قصيدة من اجود ما نظم منها مرثية الامام ـ عبدالرحمن بن فيصل .

وقصائد اخرى كلها لم يحوها الديوان . . وعمدت الى الديوان ونقحته وبوبته واضفت اليه من الفصيح ما لم يتضمنه الديوان .

« بسم الله الرحمن الرحيم »

خامسا ـ الشاعر عبدالرحمن رفيع
ودعوة جديدة الى العاميـــة

★ اذا جاز لنا ـ كمتذوقين ـ ان نعرف الادب بصورة شاملة على انه... صورة الحياة الانسانية وترجمانها الصادق المعبر عما في النفس من خلجات وعواطف وافكار او...

هو مأثور الشعر البليغ او النثر الجميل المؤثر في النفس المثير للعواطف.

اقول اذا جاز لنا ان نعرف الادب على هذا النحو جاز لنا او بالاحرى امكننا ان نعتبر الشعر نصف الادب هنا يبرز سؤال يفرض نفسه:

هل المقصود الشعر المنطوق او المنظوم باللغة العربية الفصحى ام باللهجة الدارجة (العامية).

والشعر بالفصحى له محبوه ومتذوقوه وناظموه كذلك الشعر بالعامية وهنا تواجهنا مشكلة التصنيف.

ولكن من خلال بعض الاعتبارات نتعرف على اي منهما اهم وابلغ واجدى لادبنا وعروبتنا وقضيتنا الكبرى ـ ديننا الاسلامي الحنيف ولغتنا الام واي منهما اعمق فنيا وحسيا واكثر تأثيرا؟...

★ لا شك ـ رغم كثرة المخالفين ـ ان الابيات الشعرية المنظومة بالفصحى سوف تفوز بقصب السبق بلا مناقشة لانها تجمع الفن الشعري واحكام اللغة.

اتدرون اعزائي القراء ما سبب دخولي في هذا التصنيف المجتهد؟ لقد حضرت امسية شعرية ثرية بقاعة المحاضرات بجامعة الملك سعود وكان ضيفها الشاعر البحريني عبدالرحمن محمد رفيع.

والحقيقة انه امتع الحضور الكرام بقصائد بليغة ومؤثرة ومعاصرة

كقصيدته الاخيرة التي كتبها عن المذبحة التي نفذها الصهاينة في صبرا وشاتيلا وحقا استطاع التأثير في الحاضرين..

ومن ثم تناول قصائد متنوعة بالفصحى ـ منها ما كتبه اثناء كان ساعيا للبريد في المنامة البحرين وقصيدة يوم كان مدرسا وقصيدته ابان عزوبيته.

★ لكن ما حدث هو انه شرع في امسيته في القاء قصائد كتبها بالعامية كنت اتمنى لو انه نظمها بالفصحى لكانت اعمق وابلغ وقد احسست انها لم تنل الاعجاب من الحاضرين كسابقاتها وهنا تذكرت قول الشاعر:

ولم ار في عيــوب النــاس عيبــا كنقــص القــادريــن على التمام

★ وينبري شاعرنا ويقول: ان الشعر بالعامية يحقق القبول لدى الجمهور الاكبر وكسب العاميين او العامة... ومن ثم يتحقق الانتشار والذيوع او قد يقول:

انني احبها ذاتيا واعيش من خلالها حسا وعاطفة..

او انها اي العامية: بتراكيبها السهلة الممتنعة تناسب ذكر الاماكن المحلية في بلدة الشاعر.

★ رغم كثرة التبريرات المسوغة للنظم باللهجة العامية الا انه يجب ان لا ننسى.. قضية اللغة ـ للغة ذاتها ـ اجل المحافظة على اللغة تدوينها فيها ننثر او ننظم خوفا من الضياع او على الاقل المنافسة ومن ثم لكي لا نتهم بما اتهم به غيرنا من كبار المثقفين والشعراء العرب بانهم تخلوا عن لغتهم وعروبتهم..

هذه دعوة صادقة اسوقها للمبدعين من الشعراء والقادرين على النظم بالفصحى ان يتمسكوا بلغتهم قوام أدبهم وعلى وجه الخصوص استاذنا الشاعر/ عبدالرحمن محمد رفيع..

«عبدالمحسن محمد الرشود»

---

*المسائية ٥ صفر عام ١٤٠٣ هـ العدد ٢٩٩ (المساء الثقافي).

سادساً : « الأدب الشعبي . . . تراث ومعاصرة »

* الأدب الشعبي والشعر الشعبي تعرض كلاهما ويتعرض في الحقبة الأخيرة الى هجوم حاد من كثير من الأدباء تحت دعوى لها وجاهتها وهي ان الادب الشعبي على مستوى كل دولة عربية على حدة ـ ينافس بل ويهاجم انتشار واعتياد الألسن للغة العربية الفصحى وهذا الهجوم قد تعرض له كل من يكتب شعرا شعبيا وفي معظم الدول العربية واولها مصر .

فالشعر الشعبي مثلا في مصر انتشر انتشارا هائلا مع ظهور الصحافة في مصر بل قد أصدر عبدالله النديم عدة جرائد مثل « التبكيت والتنكيت » تفرد معظم صفحاتها للهجوم على الاستعمار الانجليزي بواسطة الشعر الشعبي او ما يسمى في مصر « الزجل » .

وقد كانت الجماهير تتخطف تلك الجرائد وتحفظ تلك الاشعار وشارك في الكتابة في تلك الصحف المجاهد الأفغاني العظيم جمال الدين الأفغاني وقد عادت تلك النغمة تتردد في مصر حينما افردت الصحف في السنين الأخيرة بعض المساحات للشعر الشعبي وتصدى الكتاب والأدباء والشعراء ساخطين وبالطبع فان كل اديب وكل عربي يسعده ان تسود اللغة العربية الفصحى لتكون لسانا واحدا ربما هو الوحيد الذي يربطنا الآن نحن ابناء الوطن العربي ـ وان كان الادب الشعبي ليس مجرد فن جماهيري معاصر او مستقبلي . .

انه تراث ايضا : ـ

وبصفة عامة فان تلك الغيرة على الفصحى لغة القرآن ولغتنا الواحدة تلك الغيرة التي تتصدى للشعر الشعبي في السعودية والعراق ومصر ومعظم الدول العربية تلك ظاهرة صحية وهو رأي جدير بالتقدير . . . ولكن معذرة . . . .

ان اختلاف اللهجات في البلدان العربية ليس سوى اختلاف ضئيل

بالنسبة لمعظم اللغات حتى اللغة الأوسع انتشارا وهي الانجليزية فقد قال لي صحفي بريطاني انه يفهم بصعوبة نطق اي امريكي بل ان نطق الكلمات في الولايات المتحدة نفسها يتباين من ولاية الى اخرى وكم من مئات الكلمات التي تنطق بل والتي ترد في الشعر الانجليزي المحلي - امريكي او انجليزي كلمات غير واردة في قاموس اللغة - فالقلق على الفصحى من الادب الشعبي امر جدير باعادة النظر حتى ونحن ندرك انها كلمات حق يراد بها حق فمن الظلم ان تبلغ احيانا حدة الرأي الى من يطالب بالاعدام صمتا على الادب الشعبي[1] الذي هو بطبيعة الحال الاقرب للجماهير وللوجدان - وجدان البدوي في صحراواته والفلاح في حقله والعامل في مصنعه... بل والمثقفون بالتأكيد مع الامنيات الصادقة بانتشار وازدهار الشعر الفصيح...

الادب الشعبي... والابداع الفني: -

والادب الشعبي ليس قريبا من وجدان القارىء... او السامع لانه فقط باللهجة العامية فالوجدان لا يتقبل من الفنون الا ما كان صادقا نابضا وقد تبين لعلماء العروض ان الشعر الشعبي يستمد ابداعه من بساطة تفاعيله وجمال موسيقاه ولقد تابعت في السعودية الكثير مما كتب من الشعر الشعبي ورغم صعوبة فهم بعض الابيات الا ان صورا شعرية وفيرة قد اطربتني وبدليل واضح هو ان الاغنية السعودية عن الشعر الشعبي السعودي قد ترددت وذاعت على الصعيد العربي ومن قبل ذاعت الاغنية السورية واللبنانية ولم لا نقول ان اغاني ام كلثوم والمغناة عن الشعر الشعبي المصري للشاعر احمد رامي قد هزت وظلت في اسماع الوطن العربي كله..

ودليل امتلاء الشعر الشعبي بالقدر الفني الوفير هو ان العشرات من كبار شعراء الفصحى قد ابدعوا في الشعر الشعبي ايضا فأمير الشعراء الراحل احمد

(١) الشعر الشعبي فن من الفنون الشعبية التي لا يمكن إغفالها او إغفال أثرها على الجماهير، ولكن المطلوب هو وضعه في موضعه الصحيح وعدم المغالاة فيه لدرجة مساواته بالفصيح.

شوقي قد كتب بالعامية لمحمد عبدالوهاب والشاعر الراحل احمد رامي صاحب الدواوين العديدة في الفصحى قد كتب عشرات الاغاني شعرا شعبيا لأم كلثوم... وفي السعودية فان الشاعر الكبير الامير عبدالله الفيصل يكتب شعرا شعبيا وهناك آخرون..

* من سمات الشعر الشعبي السعودي:

** وهناك من الشعر الشعبي السعودي سمات عديدة مميزة على رأسها ان معظم مفرداته وتراكيبه منبثقة عن اللغة العربية الفصحى وان صوره في كثير من الاحوال متأثرة بالبداوة وصفائها والبعد عن زيف الحضارة... حيث الحب يحتفظ بنقائه وسموه وكبريائه وطهارته... وقد يحفل بالامثال والحكم واحيانا التشبيهات الطريفة... وكما ذكرت فان الاغنية السعودية اذ تخلو من غريب الالفاظ فهي قريبة الى قلب اي عربي مهما اختلفت لهجته..

«فؤاد بركـــــات»

عكاظ - العدد ٦٠٣٠ في ١٨/٢/٣-١٤٠هـ موافق ٣/١٢/١٩٨٢م.

الفصل السادس

بَينَ المعَلمي وابْن خَميسْ

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« الشعـــر الشعبــــي
بـــــين
المعلمـــي وابن خميـــس

تفضل استاذنا الكريم الشيخ/ عبدالله بن خميس بالمشاركة في الحوار حول ما يسمى بالشعر الشعبي بكلمة نشرت في العدد ٣٦٥٤ الصادر بتاريخ ٢٦ ذي القعدة عام ١٤٠٢ هـ وقد فاض قلم الشيخ وافاض وجاد فأجاد وافاد وقد اوسعنا علما ببحور الشعر وما سجله منها ابو علم العروض الخليل بن احمد الفراهيدي رحمه الله وما استدركه عليه الأخفش ثم ما استحدثه المولدون من اوزان جديدة نقلا عن كتابه الادب الشعبي في جزيرة العرب.

وقد امتعنا الاستاذ الفاضل بما ضربه من امثلة في مقاله ونحن لا نستغرب ذلك منه ولا نستكثره ولا نستكبره فالشيء من معدنه لا يستغرب واستاذنا الكبير صاحب صناعتين فهو شاعر ناثر وعالم فاضل فشكرا له على ما افادنا به من علم ونستميحه العذر لمناقشة ما ابداه من رأي.

لقد قال الاستاذ الفاضل اننا قد افضنا في ذكر التراث وما يمكن ان يسمى ركيزة للادب العربي او ما يعول عليه في الفكر والثقافة والبيان العربي.. للتدليل على أن ما يسمى الآن بالادب الشعبي ليس منه في قبيل ولا دبير وانما هو مجرد خلط عامي تبرأ الثقافة والفكر العربي منه وهو الذي (جعلنا نتبرأ منه) ونجعله بمعزل عن لغة القرآن شاء من شاء أو ابى من ابى.. وقال الاستاذ ان هذا الفكر مقبول وان هذا المنهج واضح.

وهذه كلمة حق من استاذ جليل لا نتوقع منه غيرها.

ولكنه بعد ذلك اخذ علينا اننا (جمعنا) فنون الادب العامي في نهج واحد (وحشرناه) في سبيل وقبيل دون تفريق ولا تمييز واننا (حشرنا) الحابل بالنابل...

وهنا نود ان نقول للاستاذ الفاضل ان ما سبق الى ظنه اننا فعلناه ليس على اطلاقه فقد اشرنا الى ان هذه الازجال التي يسمونها شعراً يصفونه بانه شعبي او عامي او نبطي منها ما هو جيد السبك حسن المعنى ومنها ما هو رديء اللفظ تافه المعنى ساقط الهدف كالأمثلة التي ضربها احد المحاورين اذ تساءل في استنكار:

«هل نستبدل (الخلوج) للعوشي بأغنية ساكت ولا كلمة؟ ام نستبدل (قصيدة) الامام تركي بن عبدالله باغنية حطة يا بطة؟ وهل نستبدل (قصيدة) المهادي بأغنية الدودحية؟.

ونحن نقول له: نعم - اذا كان لا بد من العامية فلتستبدل (الخلوج) و (قصيدة) الامام تركي بن عبدالله - و (قصيدة) المهادي بالامثلة التي ذكرها لان الخلوج و (قصيدة) الامام تركي - و (قصيدة) المهادي تتميز بجزالة اللفظ وسمو المعاني ووضوح الاهداف - اما الامثلة التي يدعو الى اقتنائها والاحتفاظ بها وبما هو في مستواها فانها اقوال فاسدة لا تصلح للمقارنة بالشعر ولا بالجيد من الزجل.

واذا كان الكاتب لا يعرف الفرق بين المستبدل والمستبدل به وايها يؤخذ وايها يترك فالاحرى به ان يقف على شواطىء بحر الادب وان لا يخوض في عبابه حتى لا يغرق فيه.

فهل استكبر مني الاستاذ الفاضل ان افرق بين الجيد من الزجل والرديء منه؟ ام استكبر مني ان افرق بين الشعراء الذين ينظمون الشعر العربي الفصيح وبين الزجالين الذين ينظمون ازجالا بالعامية؟.

وقد اشاد الاستاذ الفاضل بالازجال التي استهدفت تجسيد مفاخر قوم ومثلهم وامجادهم وعاداتهم وتقاليدهم ونحن لا نعارض الاستاذ الفاضل في هذه الاشادة ونرى ان لكل قبيل من العرب في اي قطر من اقطار العروبة من هذه الازجال ما يعتز به ويفخر وكل فرح بما لديه منها ونحن لا نجهل الازجال ولا نتجاهلها ولا ننسى ايضا مالها من آثار في ايقاد الاحن وايقاظ الفتن ونحمد الله سبحانه وتعالى ان بدد بنور الدعوة السلفية تلك الغياهب وان اطعمنا من جوع وآمننا من خوف بعدل الشريعة المطهرة في العهد السعودي الزاهر.

ونحن لا نجهلها ولا نتجاهلها ولا ننسى آثارها ولكننا نؤكد امرا واحدا وهو كثرة اللحن وشيوع الخطأ فيها ومخالفتها لقواعد اللغة العربية مما يجعلها خارج نطاق الشعر العربي الصحيح الفصيح ولا نظن استاذنا الفاضل ينكر هذا الواقع الواضح الصريح.

بل اننا متأكدون من ان الاستاذ الفاضل يؤيدنا في هذا الرأي فقد جاء في كتابه «الادب الشعبي في جزيرة العرب» ما يلي:

«لا تحاول وانت تقرأ هذا الشعر (يقصد الشعر الشعبي) ان تسلك جادة اللغة الفصيحة فتسلط العوامل على معمولاتها وتحاول الرفع والنصب او الجر او السكون (هكذا) بالعلامات الاصيلة او الفرعية او الحذف او السكون (هكذا مرة اخرى) او تحاول ان تقول عن هذا الفعل انه مثال او عن الاخر انه اجوف او عن الثالث انه ناقص او مهموز او واوي او يائي الخ... ولا عن هذا الاسم انه مقصور او منقوص او مؤنث حقيقي او معنوي ولا عن هذا الجمع او هذه التثنية انها صحيحان او غير صحيحين.

لا تحاول ان تقرأ هذا الشعر وانت مرتبط بشيء من هذا ولا ان تقول اذا جئت تقرؤه لم كل هذا اوليس هذا بصحيح فالشاعر النبطي يريد ان يخضع كل شيء من اجل استقامة وزن بيته وكفى...

وعلامات التعجيب من عند الاستاذ ولتذهب قواعد اللغة العربية الى الجحيم؟..

ثم يقول: «يعترضك الفاظ وجمل باللغة العامية يريدها وزن البيت تكتب على صفة خاصة لا تمت بصلة الى الرسم الاملائي وهنا يذهب فيها الكتاب كل مذهب ويرسمها كل على حسب ذوقه وادراكه...» الى أن يقول «ولا تنسى ما بين شاعر النبط وبين الهمز من عداء أصيل لا يسيغه الا في الضرورة ولا يمر به إلا لماماً (هكذا ايضا) ولا تعجب اذا وجدت الكلمة مشددة وهي غير ذلك او بالعكس او لم تجد تاء التأنيث ولو من غير ذات... (ويعف القلم عن ذكر كلمة اوردها المؤلف في كتابه) او وجدتها والكلام لا - يتطلبها، او صدع سمعك لغة البراغيث - وياما اكثرها او حصرت قاعدة الاسماء الستة كلها في الواو رفعا ونصبا وجرا فلا تعجب فكل هذا فداء لسلامة وزن البيت..»

ومرة اخرى علامات التعجب من عند الاستاذ ولتذهب علامات الاعراب وقواعد الاملاء فداء لسلامة بيت (الشعر النبطي).

وبعـــــد:

فقد اوردنا من كتاب الاستاذ الفاضل ما يدل على معرفته لما في هذه الازجال التي تسمى شعرا عاميا او نبطيا من اخطاء نحوية ولغوية واملائية ومع ذلك فهو ما يفتأ يتعصب لها ارضاء للعامة وتقربا لمن يطربه هذا النوع من (الشعر) المفكك الاوصال المتحلل من ضوابط اللغة العربية.

وقد استجبنا لكلمة الاستاذ الفاضل وعنينا بما فيها لاننا نجل الشيخ ونحترمه ونعرف فضله وعلمه ونحفظ وده وان اختلفنا معه في بعض الآراء ونود ان نعرب عن شكرنا له ولاخواننا الذين وقفوا الى جانبنا في موقف الانتصار للغة القرآن والحرص على وقايتها من الشوائب كما نشكر معارضينا في الرأي الذين عبروا عن آرائهم بالمنطق السليم والعبارة الكريمة اما الذين

«اكثروا حياءهم وأحسنوا ادبهم» وخرجوا بالحوار عن موضوعه وحرفوا الكلم عن موضعه فاننا لن نجيبهم لاننا نرى السكوت خيرا من اجابتهم ولن نستبيح اعراضهم وان «رتعوا منا في عرض مصون وسنصون عنهم النفس والعرض وسنمر على اقوالهم مرّ الكرام ولن نضن عليهم عند الخطاب بالسلام وحسبنا ان نطلب اليهم ان يقرأوا ان استطاعوا ـ قصيدة شاعر العرب الأكبر ابي الطيب المتنبي التي مطلعها:

لك يا منازل في القلوب منازل

والسلام...

يحي عبدالله المعلمي

---

* هذا المقال للأستاذ المعلمي لم يسبق نشره، حيث أوقفت الجزيرة الحوار قبل أن يبعث به إليها.

الفصل السابع

آراء لَمْ يَسْبق نَشرها

« بسم الله الرحمن الرحيم »

أولا: الحائلـي... ونبوغ المعلمي المبكر

تابعت وغيري من القراء النقاش الحار والجدال الساخن الذي يدور بين الأديب/ يحيى المعلمي وبعض معارضيه حول الشعر الشعبي.

والحقيقة أن هذه المعركة الادبية بما فيها من مد وجزر قد اثارت اهتمام القراء وشدت انتباههم وجذبت الكثير منهم الى المشاركة فيها بآرائهم فمنهم من يؤيد المعلمي ويقف الى جانبه في صف اللغة العربية الفصحى ومنهم من يؤيد الشعر الشعبي ويدافع عن العامية.

ولو استمر الحوار والجدال في هذا النطاق لكان خيراً ولكنه في بعض الحالات يخرج منه الى الأمور الشخصية فالاخ/ فهيد الحائلي يستغرب أن يكون محمد حسن العمري من بني عمرو لانه يعارض الشعر الشعبي ويقول في كلمة انه يشك في أن يكون العمري من بني عمرو - ويأتي الفريق يحيى المعلمي فيكتب مقالة طويلة عن نسبه وحسبه ومفاخراً بأنه واجداده ووقوفهم مع الدعوة السلفية والدولة السعودية منذ القرون السابقة ويتلوه الحائلي بمقالة يذكر فيها اباه وجده وعمه وخاله واصبحت المسألة تفاخراً بالانساب وخرجت عن الحوار الادبي والنقاش الموضوعي.

ومع ذلك فقد كان بودنا حتى مع هذا الخروج الذي ساق اليه الجدل ان يلتزم الجميع بالحقائق ولا يتعرض احد للآخر في اصله ونسبه وحسبه او يشك في اقواله عن نفسه واهله وفي انتسابه الى قبيلته فالناس مأمونون على

انسابهم وليس لاحد حق ان يتدخل في الامور الخاصة لغيره ويمكنه ان يقول عن نفسه ما شاء.

وقد لاحظت ان الاخ/ فهيد الحائلي قد تجنى على الاستاذ المعلمي في وصفين من مقالته المنشورة في الجزيرة عدد ٣٦٦٢ وتاريخ ١٤٠٢/١٢/٤هـ فاردت أن اوضح بعض الحقائق كما عرفتها ليكون القراء على بينة من الامور ولكي لا تبقى ظلال الشك قائمة في اذهانهم.

قال الحائلي: ـ «استاذنا المعلمي يبلغ الان حوالي الخمسين من العمر المديد ان شاء الله ومعنى هذا انه الف الكتب ونظم القصائد وكتب المقالات ووقف في المحافل وهو في الخامسة من العمر وهذا النبوغ المبكر يجب ان تتحدث عنه الركبان في الوطن العربي طوله وعرضه».

وللحقيقة نقول: ان الاديب المعلمي يبلغ من العمر نيفاً وخمسين سنة وقد اطلعت على نسخة من مجلة المنهل الصادرة في المدينة المنورة وهي العدد «٣٤» من المجلد الثاني الصادر في شهر محرم عام ١٣٥٧ هـ وفيه اخبار من جيزان تتضمن ان المعلمي قد وقف خطيباً في حفل مدرسة جيزان والقى كلمة يهنيء فيها الامير والمواطنين بعيد الاضحى.

ومعنى ذلك انه وقف خطيباً لاول مرة ـ اذا كانت هذه اول مرة منذ ما يزيد عن اربعين عاماً وهو يقارب العاشرة من العمر وعلى ذلك فقد صدق المعلمي في قوله واذا كان الحائلي يرى ان ذلك يدل على نبوغ مبكر فهو صادق ايضا في قوله.

كما وجدت في جريدة البلاد السعودية التي كانت تصدر في مكة المكرمة مقالا للاديب يحي المعلمي وذلك في العدد رقم ٦٥٣ وتاريخ ١٣٦٦/٦/١٤ هـ فاذا كان هذا هو المقال الأول، فإن المعلمي يكون قد بدأ في نشر مقالاته منذ أربعين عاماً تقريباً، فهو إذن صادق في قوله والحائلي صادق في اشادته بالنبوغ المبكر للاستاذ المعلمي.

واشار الاخ الحائلي في مقاله الى انه قد سأل جيزان وعسير عن والد

الفريق يحيى المعلمي فقالا بانه يرحمه الله قد جاء الى جيزان بالامير حمد الشويعر اميرها الاسبق (خوياً ثم ارسله الى بلاد رجال المع وحصل له مثل ما حصل لغيره... المئات والالوف... قاموا بواجبهم فله الشكر والدعوات بالمغفرة والرضوان).

ويبدو أن الاخبار التي وصلت الى الاخ الحائلي غير دقيقة فقد رجعنا الى اشهر كتاب مؤرخ لمنطقة جيزان وهو كتاب تاريخ المخلاف السليماني الذي الفه اديب الجنوب وشاعره ومؤرخه رائد الادب السعودي الاستاذ/ محمد بن احمد عيسى العقيلي وراجعه واشرف على طبعه علامة الجزيرة رائد الادب السعودي الشيخ/ حمد الجاسر فوجدنا فيه فقرات تدل على ان والد الفريق/ يحيى المعلمي لم يكن خوياً لدى الشويعر كما زعم الحائلي وانما كان رجلا من رجال السياسة والقيادة في تلك المنطقة.

فقد تولى القاضي عبدالله المعلمي العتمي امارة قنا والبحر ثم امارة رجال المع في عام ١٣٤٣ هـ قبل انضمام هاتين الامارتين الى منطقة عسير التي كانت ضمن الدولة السعودية كما تولى امارة ابي عريش عندما اختل الامن فيها وذلك في عام ١٣٤٧ هـ وقاد شوكات القبائل لتحقيق هذا الغرض.

ولما قامت الفتنة في منطقة جيزان كان من بين السياسيين الذين قبض عليهم محركو الفتنة وسجنوهم لانهم من الرجال المخلصين للدولة السعودية ثم لما اطلق سراحه توجه لتهدئة القبائل وحثهم على التزام الهدوء وتحذيرهم من الفتنة ولكن خليطاً من القبائل المعارضين للدولة اعترضت طريقه وكان في وسعه كفارس ان ينجو منهم ولكن حق الرفقة وحرمة الصحبة اوقفته مع رفيقه في المهمة لينجوا معاً او يقتلا معا ولكنه استشهد رحمه الله في عام ١٣٥١ هـ وهو يؤدي واجبه في خدمة الدولة[1].

اما حمد الشويعر فقد وفد الى جيزان مندوباً لا اميراً في عام ١٣١٨ هـ

راجع تاريخ المخلاف السليماني صفحات ٩٠٣ ـ ١٠٣٤

ثم عزل من وظيفته في عام ١٣٥٠ هـ وخلفه فهد بن زعير ثم عاد الى منطقة جيزان اميراً عليها في عام ١٣٥٢ هـ.

وعلى كل فان خدمة الدولة في اي موقع هي شرف للمواطن ومن ادى حقوق الوظيفة وواجباتها الى حد التضحية بروحه فقد استحق التكريم من الدولة والمواطنين.

واخيراً فقد لاحظت ان الاخ/ فهيد الحائلي قد وضع بين قوسين عبارة «واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» واذا كان يقصد الآية فليس هذا نصها وانما نص الآية الكريمة:

«وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما».

وقد اردت المشاركة بهذه الكلمة للحقيقة والتاريخ وتصحيحا للمعلومات مرفقا لكم بعض الصور الفوتوغرافية للمراجع التي اشرت اليها[١] ولي رجاء وامل أن ينصرف الاستاذ المعلمي ومعارضوه الى جعل الحوار حول الشعر الشعبي موضوعياً وان يبين كل منهم رأيه حتى يستفيد القراء من مناقشاتهم فمن المناقشة ينبثق النور، اما الجدل حول الاشخاص فهو لا يفيد القراء وقد يسبب المشاكل بين الكتاب..

عماد الدين فخر الدين البكري
مكة المكرمـــه

---

(١) اخترنا صورتين فقط للصفحتين ٩٦٣، ١٠١٥، وتراجع باقي الصفحات بالكتاب السابق الإشارة إليه، كما أرفق الكاتب صوراً لصحف ومجلات نشرت مقالات للمعلمي عام ١٣٥٧ هـ، منها (المنهل - السنة الثانية - المجلد الثاني ١٣٥٧هـ - والبلاد - العدد ٦٥٣ عام ١٣٦٦ هـ).

ثانيا: رأي في رسالة الشيخ/ عثمان الصالح

عزيزي سعادة الاستاذ الفريق/ يحيى المعلمي المحترم

بعد التحية والتقدير: -

اجدني مشدوداً الى الكتابة اليكم لاسباب منها انك الصديق العزيز الذي شيمته الوفاء ومعناه الاخاء... ومنها ان تعلقك بالادب اصالة وعراقة... وما هو بالخيط الواهي الذي يربط الكثيرين به... وقرأت مناقشاتك حول الادب الشعبي والادب العامي وكان رأيك صريحا ولكل معتقده ورأيه وفهمه... ولست بهذا أصوبك ولا أخطئك فأنت العريق في البلاد وفي آدابها شعبيها وعربيها... والاراء وان تشعبت فالدليل والشاهد لكل من الطرفين فقد تكون حرباً سجالاً... وقد تكون في النهاية انتصاراً لاحد الطرفين ومهما كان الانتصار والانكسار فالادب الشعبي كان فترة من الفترات هو اللسان الناطق كان يمثل الجاهلية ادق تمثيل فقد كان يطيح بالقبيلة والاسرة اذا هجاها هاج... كما فعل في بني نمير... ويرفع القبيلة والاسرة المعوزتين كما رفع الاعشى من الاسرة المغمورة (وكان على النار الندى والمحلق)... اترك هذا وادلف الى مقالك اليوم وحديثك الطريّ في عزيزتي الجزيرة - الصحيفة التي اتحفت به القراء واسعدتهم باعادة سطر من تاريخنا العامر وامتنا المحبة التي منها اجدادك واباؤك وانت سليلهم وحفيدهم..

وما من شك ان الادب الشعبي والعامي ليس له قواعد غير التعبير بلهجة ليس للقواعد وسبك الكلمات والنطق بها مجال فيه... ولكنه في مجالات معينة في الامكنة والبقاع والانساب مذكور استشهد به ادباء من ادبائنا كالشيخ /عبدالله بن خميس والشيخ/ عبدالله بن ادريس ومحمد العبودي والشيخ حمد الجاسر وحفظ لنا كثيرا من التراث ونترك هذا ايضا واعلق على الحوار الذي كثير من الناس سر به ووجدوا فيه متنفسا واشغال الاقلام بما ينعكس على

المجتمع بالفائدة وتصارع الاقلام والافكار فيه ثمار يانعة على ان لا يكون تطاولا ولا اختيالاً يخرجان النقاش عن الموضوعية... وان لا يتعالى الكتاب والمعرفة والادراك فكلما كان المرء اكثر علما كان اكثر دنواً من الناس وانت كما يقول مهيار واكثر مما يقول اصلا وجهادا وكفاح الاب والاجداد منه انبثق «**يحي المعلمي**» الاديب والضابط واللواء والفريق... واعتقد ان الجزيرة كانت مع الجميع فقد فتحت صدرها ولم تزل تفتحه لكل اديب وناقد... والغريب ان الادب العربي اولى في الوقت الحاضر السجونات كالف ليلة والزير سالم وابو زيد الهلالي والزناتي خليفة عناية فائقة والفت كتب في هذا السبيل ولا ادري ما السبب وان كنت لا اقرأ الا الف ليلة باللغة الدارجة واللغة المترجمة الى العربية... ايضا ليس ما كتبت هو المقصود انما الذي شدني الى الكتابة هو هذا النسب العربي ـ البكري الصديقي العدناني الذي انجب لنا آل الحفظي وآل المعلمي وسررت بقصيدة احمد بن عبدالقادر الحفظي الالمعي التي ارسلها الى الامام محمد بن سعود... وان كنا قرأناها قديماً:

على العارض النجدي بلغ سلاميا　　　وازكى تحياتي لتلك الروابيا

وقصيدة الجد ـ محمد بن احمد الحفظي يقول فيها: ـ

عصائب في نجد للمهدي　　　وتحيي موات الدين في القرب والبعد
فيا ايها الغادي على ظهر ضمر　　　من الصافنات الجيدات على الجرد
على العارض المنقاد خيم وحط في　　　جوانبه واشكر الهك بالحمد

وبلغ حسين بن الامام محمد.... واخوانه　　ازكى　السلام　بلا عد

ذكر فيها عبدالعزيز بن محمد... ولا ادري من ـ حسين بن الامام محمد؟ هل من ابناء الامام من اسمه حسين[1]؟ كما ان مما شاقنا جواب الامام

(١) الشيخ حسين بن الإمام محمد بن عبدالوهاب، هو الجد الثالث لسماحة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ رئيس القضاة في المملكة سابقاً والجد الرابع لمعالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ وزير التعليم العالي (يراجع هامش الصفحة ١١٧ من كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر، طبع وزارة المعارف)..

عبدالعزيز:

تألق برق الحق في العارض النجدي فعم حياة الكون في الغور والنجـد
فيا فوز من قد قـام للـه جـاهـدا على قدم التجديد يهدي ويستهـدي
وجـرد في نصر الشريعـة صـارمـا بعزم يرى امضى من الصارم الهندي

واني وانا استعرض كلمتك اللطيفة واشير الى اجدادك المهديين الهداة والتصاقهم بالدعوة وارتباطهم بالاسرة السعـوديـة وانسجـامهـم مـع الشعـب السعودي المخلـص اجـد لـزامـا علينـا ان نشكـرك على شعـورك الطيـب واستعراضك للتاريخ العاطر تاريخنـا النجـدي السعـودي القـديم والسعـودي الحديث الذي جعل من هذه الاسرة المنطلق من قلب الجزيرة ومن شعبها ومن سلائلها واعرق انسابها وافخرها قوة في الدين والقيادة والريادة والعزة والكرامة والوطنية لهذا ارى انك لو اخذت ما ذكر في التاريخ القديم من بلادنا من هذه السلائل ومعها هذه النفثات من القصائد لكان خيرا واذكر اننا في حدود عام ٤١ ـ الى ١٣٥٠ هـ كنا ندرس على مشائخنا ونحن صغار كثيرا من الاراجيز ومنها ارجوزة مخمسة اذكر منها شطراً ـ وشطرين مطبوعة طبعا حسنا وناظمها من آل الحفظي من ابياتها: ـ

حمد ربي في مقالي... حمد رب العالمينا... السطر الخامس او هو الشطر الرابع والخامس مكررتان في الكتيب باكمله وحاولت ان اجده عندي ولكنه فقد من مكتبتي... وهناك قصائد لنا تتساجلها من الجنوب لو انها كانت من انشطتك الادبية وجعلتها في كتاب ولا اقول كتيبا لانها كثيرة واضفت اليها مما لم يذكر في كتبنا التاريخية مما كان مختزنا في الذاكرة (من آل الحفظي) وآل المعلمي وممن درس عليهم... ان في هذا ما يضاف الى نشاطك العسكري والامني والادبي وغيرها مما عرفت به... **كما اود ان تكون هذه المساجلات التي دارت حول الادب الشعبي تجمع وتنشر امانة للتاريخ وايضاحا للاراء ليحكم التاريخ لهؤلاء النفر الأماجد والناس تشهد على اقوال القائلين** ولا سيما وقد دخل الاستاذ/ (فرح) قلب المعركة يقول

حاكمه اديبا باسلوب فيه ما فيه من الحنكة والذكاء... فيه اجلال لك واحترام وشهادة لعلو كعبك في مجالك الادبي وذكاء ومرونة لئلا يكون منحازا الى احد الجانبين...

حقا لقد استمتعت بما كتبه - ابو عبدالله المعلمي - وما كتبه اديبنا وتعقيبه هي منك كبيرة وكثيرة ولهذا اكرر شكري لكلا الكاتبين الاديبين اللذين اتحفانا بمناقشات وتعليقات تجعل من الانشطة الادبية معينا ومنهلا للقراء يلوكونه فترة تحرك هذا الركود الادبي المقيت الذي طغت عليه احداث السياسة وتخطته الحوادث المريرة التي يعانيها المسلمون في كل مكان... من الارض ولكم تحياتي...

اخوك

عثمان الصالح.

سعادة الاستاذ الفريق يحي المعلمي المحترم

بعد التحية: ـ

تناولت رسالتك الرقيقة ذات التاريخ ١٤٠٢/١٢/٢٥ هـ وكانت حقا توحي بالخلق الاصيل.. وتمت إلى الوفاء بامتن الأسباب.. وأقوى الأسس.. حقا ما دار من حوار حول الشعر الشعبي.. هو ما قلنـــا ان الخوض فيه تم بأسلوب فيه خشونه.. وصراحه.. الأدب الشعبي كما قال استاذنا ـ الخميس ـ يمثل دور سبعة قرون.. قديمُه عظيم وأسلوبه متين.. ونحته قوي.. وان يك عارياً من القواعد.. ولا يوحي إلا بمعاني وقته وأساليب عصره وأفكار زمانه.. ولكنه حفظ تاريخا وأمكنة ومازال فيه بعض الشواهد في كتب مؤلفةٍ في عصرنا هذا كتبها الاستاذ الجاسر والشيخ عبدالله بن خميس والعبودي وغيرهم وغيرهم.. وهو يختلف عن الشعر الشعبي في البلاد العربية في أي بلد آخر فلا مقارنة أبداً بينه وبين أولئك.. فشعراء بلادنا قديما وحديثا أيضا أسلوبهم يميل الى صحة الالفاظ ووضوح المعاني وإن لم يكن متقيداً بالقواعد وان لم يكن كالفصيح وله بدأته في سبك ولا في قواعد.. ولا في نظم.. ولكنه كما ترى أدب انتشر على الالسنة فكان مادة مقروءة من له من طبقات من الناس يصعب أن تغير اتجاههم..ويسر ان تقنعهم.. ولكن المسايرة امر يجب ان يكون لاسيما وانت ترى الحفلات والسمرات والأغاني والعرضات لا تقوم إلا عليه فهو قاعدة لهذه الأمور.. ثم إن فيه معان لا تصلح إلا في الأدب الشعبي ولا تتم إلا به... وبعض أشعارهم مطبوع.. واكثره متكلف أقصد المعاصر منه اما القديم فلعلك تلاحظ ان فيه جودة واتقانا وان كان بعض الفاظه عسير الفهم..

عزيزي - سعادة الأستاذ الفريق يحيى المعلمي المحترم

بعد التحية والتقديم: -

أجدني مشدوداً إلى الكتابة إليكم لأسباب: منها أنه الصديق العزيز الذي شيمته الوفاء ومعناه الإخاء... ومنها أن تعلقك بالأدب أصالة وعراقة... وما هو بالخيط الواهي الذي يُرَبِطُ الكثير من الناس به... وقرأت مناقشاتك حول الأدب الشعبي أو الأدب العامي وكان رأيك صريحا ولكل معتقده ورأيه وفهمه.. ولست بهذا أصوبك ولا أخطئك فانت العريق في البلاد وفي آدابها شعبيّها وعربيّها... والآراء وان تشعبت فالدليل والشاهد لكل من الطرفين فقد تكون حرباً سجالاً.. وقد تكون في النهاية انتصاراً لأحد الطرفين وهنا كان الانتصار أو الانكسار فالأدب الشعبي كان فترة من الفترات هو اللسان الناطق كان يمثل الجاهلية أدق تمثيل فقد كان يطيح بالقبيلة والأسرة اذا هجاها هاج.. كما فعل جرير في بني نمير.. ويرفع القبيلة والأسرة المعوزتين كما رفع الاعشى من الاسرة المغمورة.

(وكان على النار الندى والمحلق).. أترك هذا وادلف الى مقالك اللين وحديثك الطريّ في عزيزتي الجزيرة - الصفحة التي اتحفت القراء واسعدتهم باعادة سطر من تاريخنا العامر وأمتنا الحية وإيضاحاً للآراء ليحكم التاريخ لهؤلاء النفر الاماجد والناس تشهد على أقوال القائلين ولا سيما وقد دخل الاستاذ (فرح) قلب المعركة بقول حاكمه أدبياً بأسلوب فيه ما فيه من الحنكة والذكاء.. فيه إجلال لك واحترام.. وشهادة لعلو كعبك في مجالك الادبي.. وذكاء ومرونة لئلا يكون منحازاً إلى أحد الجانبين.. حقا لقد استمتعت مما كتبه - أبو عبدالله المعلمي - وما كتبه اديبنا وتعقيبه - هي منك كبيرة وكثيرة - ولهذا فتقديري وشكري لكلا الكاتبين الأديبين اللذين اتحفانا بمناقشات وتعليقات طرية تجعل من الانشطة الأدبية معينا ومنهلا للقراء.. يلوكونه فترة تحرك هذا الركود الأدبي المقيت الذي طغت عليها أحداث السياسة وغطته الحوادث المريرة التي يعانيها المسلمون في كل مكان.. من الأرض .. لكم تحياتي..

ثالثا: ـ رغم انف قلمك يا «معلمـــــي»*

قبل عدة ايام طالعتنا جريدة الجزيرة الفاضلة بحوار تعددت اطرافه حول «الشعر النبطي» وقد كان شوقنا شديدا لمتابعة الحوار بحثا عن آراء جديدة او افكار مفيده حول هذا البرىء المتهم.. ولكننا للاسف الشديد فوجئنا بتمرد مقصود على الحوار الموضوعي الهادف..

ومع ان بعض القراء «ساديون» يستمتعون بهذا اللون من الجدل «البيزنطي» العقيم الا ان المثقفين والادباء وعشاق الشعر مستاءون كثيرا من هذه الظاهرة ويعتبرونها دلالة كافية على تدني مستوى البحث الادبي في هذه المرحلة من حياة الكلمة العربية الفصيحة..

وانا هنا لا ادافع عن احد من الاطراف ـ المتجادلة ـ ولكنني ـ وهذا من حقي كقارىء ـ أود ان اعكس لاطراف الحوار صدى افكارهم التي طرحوها حول هذا الموضوع..

وفي البداية احب ان اؤكد حقيقة ثابتة وهي ان الشعر «النبطي» له جرس وموسيقى وقواف... فلا جدال في انه شعر... ولو حاول باحث عروضي ان يفتشه لوجد له اكثر من بحر شعري..

والشعر النبطي حروفه عربية فصحى وبه كلمات كثيرة فصيحة.. وله معان جيدة ولكن نقطة الخلاف في هذا الموضوع تتمثل في اسلوبه هل هو فصيح ام لا؟.

وللاجابة الثابتة فان لغتنا العربية محفوظة بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ثم انها تفضل لغات الارض بان لها ميزان تقويم في اللفظ والحركة اصلا وفرعا... ولدينا ولله الحمد عشرات الكتب في فقه اللغة العربية ونحوها وصرفها... ولدينا قواميس لغة ثابتة عديدة... فلماذا لا نعرض هذا الشعر

على كل هذه الموازين لنتبين حال كلماته واسلوبه؟...

اما ان ندعي لهذا الشعر او عليه في ذلك الامر بلا علم فذلك فيه مضيعة للوقت وجناية على هذا الشعر...

ومن خلال مطالعاتي لبعض الابيات الشعبية ومراجعتي السريعة لبعض المراجع وجدت ان الكثير من اساليب تلك الابيات لا يمت الى الاسلوب الفصيح بصلة اطلاقا... ووجدت انه حربة مسمومة في حنجرة النحو العربي...

ومع ذلك فنحن لا نريد ان ننسف الشعر الشعبي عموما من تداولاتنا السماعية وليس ذلك في امكاننا لان اهمال اساليب اللغة العربية الفصحى ـ استشرى حتى اصبحنا نجد صعوبة في التحدث بها في حياتنا اليومية... وليس لنا ذنب في ذلك نحن ابناء هذا الجيل ولكنني اؤكد ما اشار اليه الاستاذ/ يحيى المعلمي من ان اهمال الاسلوب العربي الفصيح جاء نتيجة عصور متراكمة من الجهل والتخلف.

والوطن العربي اليوم مشتت اللهجات الممتزجة بالفاظ شرقية وغربية ـ وفي كل بلد نجد عددا من اللهجات ـ وكل ذوي مهجة يهزجون ويدندنون بكلام فيه جرس وموسيقى وله قواف ظريفة... ولكنه ابعد ما يكون عن الاسلوب العربي...

ففي مصر مثلا نجد شعرا عاميا لذيذا... من ذلك قول ـ ماجد يوسف ـ وهو من شعراء العامية الشباب في مصر:[1]

يا عود... يا ناي
يا بكره جـــاي
ألفين هلا يا صبح... الفين مرحبـا
ألفين صباح الخير عليك
يا فجر مولود بين ايديك

ألفين تحية لأغنيـــة....

.... يتعبي شعبي وتدفعـــه

وتقوى ولدي ع النضــــــال

وتقولَ له يحضن مدفعـــــه...

ومن العراق ايضا: ـ[٢]

عاليادي اليادي اليادي	يا ام العبيدية
يا جوخ لفصلــــــك	للحلوة صدرية
لا روح للمصبغــــــة	واصبغ انا توبي
وبقول للمصبغــــــة	زعلان محبوبي
يحرم علي الفـــــرح	والدق والتوبة
وتحرم علي النســــا	مازالك بنيـــه

والى غير ذلك من الوان الشعر العامي... في كثير في الاقطار العربية

ومن هنا يتضح ان لكل بلد عربي في هذا العصر اهازيجه الشعبية فضلا عما في البلد الواحد من الالوان المتعددة ولكن تلك الاهازيج والازجال لا ترقى مطلقا الى مستوى الشعر العربي الفصيح واود ان أسأل المفرطين جدا في تمجيد الشعر النبطي هل تودون ان تفرضوا هذا اللون من الشعر على الاسلوب العربي الفصيح بالعصا...؟ لن تستطيعوا.... ومن الملاحظ ان الحوار خرج عن اطاره الطبيعي الى التعريض الشخصي والتجريح الذي لا مبرر له... وادخال القبلية والعرقية والكراسي فيه...

واود ان اتبين من الاخ «صنت» والاخ «فهيد» والذي يدفعكما لزج اسماء المسئولين وبعض افراد الاسرة السعودية في الحوار... هل هو شعور بالوهن؟ أم محاولة احرّاج للمعلمي؟ وما سبب التعريض بالاباء الاموات منهم والاحياء.. في قضية كلامية كهذه..؟ وماذا يعنينا أن جد المعلمي كان عدنانيا أو ان «ابا فهيد» كان يعطف على المساكين...

ان ذلك بلا شك احباط لا مبرر له.. وتهافت وانهزامية وعتبي الشديد جدا على خروج الشعر الشعبي ـ الاستاذ عبدالله بن خميس الذي تذبذب في اكثر من مرة بين الدفاع عن اللغة العربية ومنافحة اعدائها... وبين الدفاع عن العامية وشعرها والذي اعلمه ان الرجل متفرغ لخدمة اللغة العربية وآدابها لا لتربية اللهجات العامية وازجالها... وكان من واجبه ولا زال يتحفنا ببحث دقيق عن هوية هذا الشعر ويضعه وبقية اشعار اللهجات الاخرى في الدرجة الصحيحة.

بقي ان اؤكد بان هذا الشعر لا يمثل واجهة ادبية ولا يمكن اعتماده في اي محفل ادبي على مستوى العالم العربي... ولكن يمكن ان يكون سماعيا اقليميا يقتصر على ناظميه ومتذوقيه ومع ذلك فهو شعر... وهو شعبي رغم انف قلمك يا «معلمـــــي»...

علي عمر عســيري
ابهـــا

(١) و (٢): هناك في مصر والعراق شعر شعبي أجود من ذلك بكثير ولكنه لا يعد من الشعر الفصيح.

الاستاذ الأديب/ يحي المعلمي / المحترم

بعد التحية : ـ

اطلعت مؤخرا على الحوار الساخن الذي دار بينك وبين « شلة الشّعي » ومع أنني تأثرت كثيراً أن أحداً لم يشارك إلى جانب قلمك الذي أفحمهم جيعاً ودفعهم إلى الخروج عن الحوار الموضوعي إلى الزج بأسماء المسئولين والتجريح الشخصي . .

وأنا في الوقت الذي أعتز بموقفك من هذا الحوار وصمود قلمك أمام فريق كامل من المتلذذين بأذية الناس إلّا أنني أقدّم اعتذاري لأنني لم أشارك في الرد على هؤلاء إنطلاقاً من سلامة وجهة نظرك لا بدافع الحمية ولكن عذري أنني لم أطلع إلا مؤخراً وفي الوقت الذي كتبت فيه أوّل مشاركة فوجئت بمحرر الصفحة يعتذر عن قبول أي جديد في الموضوع . .

ومع ذلك فقد أرسلت موضوعي المتواضع ثم حاولت نشره في جريدة الرياض ولكن لم أتمكن . .

أتمنى لك دوام الصحة والتوفيق والله يحفظكم

علي احمد عمر عسيري
أبها ـ النادي الأدبي

الفصل الثامن :

العَامِيَّة ولغَة الأدَبْ

« بسم الله الرحمن الرحيم »

أولاً : لا يجوز استخدام العامية في الأدب

سئل الاديب المعروف الاستاذ/ احمد عبدالغفور عطار عن رأيه في استعمال اللغة العامية في الأدب فأجاب اجابة مطولة ضمنها كتابه « دفاع عن الفصحى » وقد اقتطفنا منها ما يبين وجهة نظره[1].

سؤال: اللغة الدارجة (العامية) التي أصبحت اليوم تستعمل بكثرة في الاذاعة والتلفزيون في البرامج العامة، وفي المسرحيات والتمثيليات، ألا يكون مردودها البطيء مؤثراً على اللغة الفصحى؟..

ما مدى هذا التأثير؟ وكيف يمكننا القضاء عليه؟.. وما رأيكم في دعوة الغاء الاعراب؟..

الجواب: موقفي من العامية ورأيي فيها معروفان قبل وجود الراديو والتلفزيون في بلادنا، فأنا لا أبيح اتخاذها لغة الادب، لان في ذلك تنفيذاً لخطط اعداء الاسلام ولغة القرآن ومحمد عليه الصلاة والسلام.

وأعتبر فسح المجال للعامية لتبرز في وسائل الاعلام اثماً مبيناً واحاربها واحارب دعاتها ومروجيها لانني اعرف خطر ذلك على القرآن والحديث ولغتهما وعلينا نحن العرب والمسلمين.

قال سيد الخلق سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع وهو بين يدي ربه في عرفات: « وإني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به: كتاب الله وسنة نبيه ».

ومن الاعتصام بهما معرفة لغتهما لان من جهلها لا يحسن التمسك بها.

واعداء الاسلام ادركوا خطره عليهم اكثر من ادراك المسلمين فاستطاعوا

(١) دفاع عن الفصحى، أحمد عبد الغفور عطار - ص ٥٩ - ٩٣ بتصرف.

ان يلغوا حكمه في كل اقطار الاسلام الا هذه البلاد السعودية واستبدلوا بشرع الاسلام شريعة الكفر.

وحاصروا القرآن الكريم حصارا وتناولته قوى الشر الاستعمارية والصليبية والشيوعية والصهيونية وزوروه من المدارس فلا يدرس ولا يحفظ الا بعض سور منه يلحن في قراءتها الحافظون.

ودعوا الى اتخاذ العامية لغة الادب والفن والعلم ونادوا بما سموه ادب الشعب والادب الشعبي وهم يعرفون ان الادب الشعبي باللغة العامية.

وزعموا ان اتخاذ العامية يرفع مستوى الشعب ادبياً وعلمياً وفنياً وحضارياً ويدفعه الى الابتكار والتفكير الحر والاختراع.

ادعوا هذا وهم يعلمون ان الدعوة الى العامية صدرت من أناس ابرز صفاتهم معاداة الاسلام التي دفعتهم الى هذه الدعوى الخبيثة وحملهم مكرهم على ادعاء الغيرة على الامة العربية ليتم لهم الخداع وتحقيق املهم وتنفيذ مخططهم الرهيب.

ادعوا هذا كله وهم يعلمون ان ارتفاع مستوى الشعوب الاوروبية والامريكية لم يكن بسبب اتخاذهم العامية فما كانت العامية قط لترفع المستوى وهي هابطة مبتذلة.

ويجب ان تخلو وسائل الاعلام عندنا من اللغة العامية لانه في الترويج لها واستعمالها استجابة لدعوات اعداء الاسلام والقرآن ولغتها الفصحى..

وما العامية لغة العامة الخارجة على قوانين الفصحى وحسب بل من العامية ما يكتب في بعض صحفنا او اكثرها لانه خارج على قوانين الفصحى وأساليبها.

فالعامية عيب ونقص يتنزه عنها الكاملون ولا يرغب فيها من يريده لنفسه..

ودعاة العامية من اولئك المقتدرين ينزهون انفسهم من العيب ويريدون

غيرهم ان يكون غريقا فيه واحساسهم وادراكهم لهذا العيب جعلاهم يأبونه لأنفسهم.

وجاء كتابنا الصحفيون ـ الا النادر ـ وظهروا بهذا العيب وباهوا بعوراتهم لانهم مجردون من احساس دعاة العامية..

وانا لا ابيح استعمال العامية مثل ذوي الغيرة على لغتنا الفصحى العظيمة بل احاربها وما انا حرب عليها الآن بل انا خصمها منذ عرفت الكتابة قبل اربعين عاماً اسوة بسيدنا رسول الله محمد ﷺ وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وبالائمة والفقهاء والعلماء والادباء والشعراء الاعلام.

ان العامية ليست لغة القرآن والسنة والادب والعلم في العربية فعلينا ان نتجنبها ونحارب دعاتها ومروجيها لانهم يدعون الى لغة دعا اليها اعداء الاسلام والعرب طمعاً في القضاء على كتاب الله وحديث رسوله ولانهم يروجون للغة يريدون من الترويج لها ومن استعمالها احلالها محل لغة كتاب الله.

ومن يؤثر على لغة كتاب الله ولسان رسوله ﷺ لغة سواها وان كانت العامية فهو آثم وعلى ضلال مبين..

وهدم القرآن مستحيل لان الله حافظه وهدم الفصحى مستحيل لان القرآن والحديث يحفظانها ولان اهل الغيرة يذودون عن حماها ويحاربون كل دعاتها والمروجين لها ويحفظونها..

ومن حفظ الفصحى ان نحارب العامية والا ندع لها سبيلا الى الصحف والكتب والاذاعة والتلفزيون.

وقل في كثير من محاط الاذاعة والتلفزيون العربية في هذه الايام اتخاذ العامية اذا استثنينا الاغاني وبعض التمثيليات والمسرحيات.

اما عندنا فقد استأسدت العامية وهذا نذير شر فأكثر الاغاني عامية وركيكة وسخيفة.

وسؤالك عن اتخاذ العامية التي كثر استعمالها في الاذاعة والتلفزيون في البرامج العامة والمسرحيات والتمثيليات وقولك: الا يكون المردود البطيء - من هذا الاستعمال - شرا على اللغة الفصحى؟ وما مدى هذا التأثير؟ وكيف يمكننا القضاء عليه؟.

ولقد اطلت في الجواب لان الموضوع خطير ولان ما ينجم عن هذا الاستعمال خطر على الذوق والفهم والعقيدة والخلق وخطر على الروح الاسلامية والعربية.

نعم ان هذا «المردود» شر مستطير على لغة القرآن فهو سيغتصب نصيب الفصحى ويحتل مساحات من ارضها لتفسد فيه هذه العامية.

واتخاذ العامية لغة الفن والادب بدل الفصحى حرب للفصحى وحرب للقرآن والحديث لانها لغتها الشريفة المقدسة بقداستهما.

والعامية - متى استبدلت بالفصحى - تفسد الذوق والشعور والخلق وتقلل الشعور بمكانة الفصحى وتباعد بيننا وبين القرآن وتجعل اللسان معوجاً.

واذا كان احد الصحابة قد لحن بحضرة سيد الفصحى وامامها الاعظم الفذ الفريد محمد ﷺ وقال لصحابته الكرام: (ارشدوا اخاكم فقد ضل) فان المفهوم من هذه الحادثة غيرة الرسول الكريم على لغة القرآن وعدم رضاه باللحن حتى سماه ضلالاً وسمى تصحيح الخطأ ارشاداً.

وتسلم الصحابي العربي سيدنا عمر بن الخطاب رسالة من سيدنا أبي موسى الاشعري العربي مبدوءة بكلمة «من ابو موسى» الخ فغضب من هذا الخطأ كيف يقول: من ابو موسى؟ والقاعدة جر «ابي» لانها مسبوقة بحرف الجر.

ومعروف انه لم تكن في عهد عمر رضي الله عنه قواعد نحوية ولكنه ادرك بالسليقة اللحن مع ان هناك من القبائل العربية من يلزم الاسماء الخمسة حالة واحدة فيجوز ان يقال: من ابو موسى.

ولكن صحيح الاعراب جر الاسماء الخمسة اذا سبقها حرف جر او كانت مضافة.

وكتب عمر الى أبي موسى الاشعري رضي الله عنهما أمراً قال له فيه: « قنع كاتبك سوطاً » والتقنيع: الضرب بالسوط.

فاذا سمى الرسول ﷺ اللحن ضلالا وتصحيحه ارشادا وامر عمر رضي الله عنه بتأديب من يتخذون اللغة العامية بدل الفصحى السجن والضرب. ولكن الصحف والاذاعة والتلفزيون تعطي اللاحنين ومتخذي اللغة العامية مالاً طائلاً وثواباً وشكراً تلقاء خطيئاتهم.

والقضاء على العامية ليس صعباً ولو كان في يدي سلطان لأمرت الا ينشر في الصحف ولا في الاذاعة ولا في التلفزيون ما يكتب بالعامية ولمنعت كل صحيفة او كتاب العامية من دخول المملكة العربية السعودية موطن الفصحى ولدعوت الى مؤتمر اعلامي وطلبت منع نشر العامية حتى تطهر كل وسائل الاعلام العربي من اللغة العامية التي اراد لها اعداء الفصحى اعداء كتاب الله وسنة رسوله والاسلام ان تسود.

ولئن لم يكن لي سلطان رسمي فان لي سلطاناً ادبيا قاهراً باذن الله تعالى واني متخذ سلطاني هذا لمحاربة العامية ودعاتها ومروجيها حتى يكتب للغة الفصحى النصر المبين بمشيئة الله.

اما الدعوة الى الغاء الاعراب فهي من دعوات هدم الفصحى حتى تكون مثل العامية وعندئذ تذوب الفصحى في العامية.

والاعراب في الفصحى ضرورة لا يمكن ان تكون الفصحى فصحى الا به والغاؤه بتسكين اواخر الكلمات يطيل زمن النطق بالجملة فنحن عندما نقول: الاسلام دين الله الذي اختاره لعباده ونقرؤها قراءة فصيحة لا تستغرق الا ثواني معدودات ولا نفقد موسيقى الجملة وترابطها وتساوقها فاذا الغينا الاعراب بتسكين اواخر الكلمات طال زمن النطق بها وصارت كل كلمة مقطوعة عن السابقة واللاحقة لان السكون قطع وافراد للكلمة فتنقطع

السلسلة وتصير كل حلقة فيها وحيدة مقطوعة لا ترتبط بغيرها.

ثم ان الغاءً الاعراب بتسكين اواخر الكلمات يلغي قواعد الشعر والنظم ويقضي على الوزن وموسيقى النظم.

والغاء الاعراب يفقد القرآن جمال الاسلوب ووثاقة التركيب واتساق الكلمات وانتظامها في سمط البيان.

بل ان الغاء الاعراب يفقد الفصحى حقيقتها العظمى وتفقد كل اسباب قوتها وجمالها وتركيبها وفصاحتها.

ولا يمكن ان تكون الفصحى فصحى الا باعراب فاذا الغي الاعراب ماتت الفصحى وهذا ما قصده دعاة الغاء الاعراب.

وكل وسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتلفزيون تروج للعامية وتستخف بالفصحى وقواعدها دون ان تجرؤ على الاستخفاف بلغات اعدائنا.

واذا استمرت وسائل الاعلام على هذه الحال فان كارثة فظيعة تنتظر الفصحى فكتاب الصحف والمتحدثون في الاذاعة والتلفزيون لا يحسنون العربية - الا من ندر منهم - وغلطاتهم لا تحصى لكثرتها حتى القرآن الكريم والحديث الشريف يخطئون فيهما خطأً مبيناً فاحشاً.

وهذا ما يدعوني الى أن اقول: ان كارثة فظيعة تنتظر الفصحى على ايدي وسائل الاعلام اذا لم تعد الى الحق فتعتصم بالصواب لان ذلك حق الفصحى عليها ولعلها تؤديه اداء وافياً.

ثانياً: الأدب بين العامية والفصحى*

اكد كثير من الباحثين أن ظهور هذه الألوان الشعبية العامية التي تمثل السذاجة والتعبير عن الأهواء والطفولة بمثابة ردة خطيرة للأدب العربي الذي كان مثابة للبلاغة والتي تحمل حجى العقول وتجربة الأجيال وخبرة العقل الذكي.

وهناك محاولات احياء العاميات واعلاء شأنها ووصفها بالعبقرية على النحو الذي تقوم به بعض المجامع اللغوية.

وهناك الدعوة الى الأدب الشعبي والفلكور هذه الدعوى العريضة التي تحتضنها قوى ومنظمات يهدف ابراز أزجال وكلمات واساطير قديمة بدعوى انها تراث الأمم البائدة، وهي دعوى مضللة تهدف الى انتقاص التراث الاسلامي. كل هذه الدعوات تستهدف القضاء على الاصالة التي عرفها الأدب العربي ببلاغته القرآنية وبيانه المشرق الذي عرفت به الانسانية نبعاً خالصاً ناجعاً لأدوائها يرفع قدرها فوق طفولة البشرية وفوق اساطير الأمم وخرافاتها وأهوائها المضلة.

ولسوف يستطيع الأدب العربي الأصيل ان يتجاوز هذه الأخطاء والمحاذير عندما يؤمن بأنه عنصر من عناصر الفكر الاسلامي يتحمل مسؤوليته الاخلاقية والتزامه لأمته في دفعها الى النور وإلى الأمام متحرراً من المذاهب الضالة والتبعية المفرقة والاساليب المدخولة التي تريد ان تخرجه عن أصالته ومضمونه وهدفه ورسالته الحقة.

أنور الجنـــدي

---

* مقتطفات من مقال بعنوان (متى يعود الأدب إلى الأصالة والانتماء الإسلامي) للأستاذ أنور الجندي - مجلة المجمع: العدد ٥٩٥ - السنة الرابعة عشرة في ١٤٠٣/١/٣٠هـ ص ٢٦ - ٢٧.

ثالثاً: دعوة إلى الأمة العربية للتمسك بالفصحى.

* فلنحذر من أن نشجع الكتابة باللهجات العامية فيمعن كل قطر في لهجته وتمعن هذه اللهجات في التباعد والتنافر ويأتي يوم يحتاج فيه المصري الى أن يترجم لهجته الى كتب السوريين واللبنانيين والعراقيين ويحتاج أهل سورية ولبنان والعراق الى مثل ما يحتاج اليه المصريون كما يترجم الفرنسيون عن الايطاليين والاسبانيين . . .

د/ طـه حســـــين

* مجلة الفيصل - العدد ٦٨ - صفر ١٤٠٣هـ نقلاً عن مجلة المصور المصرية.

« ملحـــــق »

« من النبطيــة الى الفصحـــى »

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« قصيدة نبطية بالفصحـــى »

كثير من الشعر الشعبي له اهداف سامية فمنه ما يحث على الفضيلة ومكارم الاخلاق ومنه ما يحث على الشجاعة ومنه ما يكون في الفخر والهجاء...

وهذه الاغراض تناولها ايضا الشعر الفصيح:

وهناك قصيدة من الشعر الشعبي للشاعر المعروف بديوي الوقداني تمتاز بالجودة وتمتلىء بالحكم ويحفظها ويعجب بها كثير من الناس.

وقد اعاد الاستاذ المعلمي صياغة هذه القصيدة على نمط الشعر العربي الفصيح ليثبت لعشاق الشعر الشعبي ورواده ان هذا الشعر اذا خلا من الكلمات غير الفصيحة والتزم بالوزن والقافية وقواعد النحو والصرف يمكن ان يكون شعرا فصيحا يفهمه العامة ويطرب له الخاصة..

وقد رأينا ان ننشر هذه القصيدة ملحقة بالكتاب ليطلع عليها رواد الشعر الشعبي وليحكموا بعد ذلك فالقصيدة بوضعها الحالي لم تغير شيئا من اهداف او شكل او موسيقى القصيدة النبطية...

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« قصيدة نبطية للشاعر الكبير/ بديوي الوقداني »

وقد اطلع على هذه القصيدة الفريق/ يحيى عبدالله المعلمي فأعاد صياغتها على نمط الشعر العربي الفصيح ـ فقال:

أيـامُنـا والليـالي كم نعـاتبهـا ... شبنا وشابت وعِفْنا بعض أحوال
تعطي مواعيدَ والساهي يكذبُها ... ومن درىٰ حدَّها من همّها سالي
ان أقبلت فهي لا تصفو مشاربُها ... تأتي وتمضي ولا تَبْقَىٰ على حال
في كلّ يومٍ تُرينا من عجائبها ... وكلُّ يوم مضى خيرٌ من التالي
يوماً علينا وأياماً نغالبُها ... والدهرُ لا يستوي دوماً على حال
جربتُها ولمثلي أن يُجَرِّبَها ... تجريبَ من ذاق منها المرَّ والحالي
نلهو مع الناسِ والدنيا نلاعبُها ... وقد نميلُ الى غاوٍ وميّال
كم من علومٍ وآدابٍ نفوزُ بها ... والشعرُ بالوزن مثقالا بمثقال
وأحرفُ الخطّ أتلوها وأكتبُها ... وحزتُ من سرّها ألوانَ أشكال
لكن حظي رديء متعبٌ جسدي ... ولم يُفِدْ حسنُ تأديبي وأمثالي
ان جئتُ في حاجةٍ عزَّت مطالبُها ... لم ألقَ من منجدٍ خيراً ولا والي
قومٌ اذا جئتُهم رفت شواربهم ... بالضّحْك لكنني من غيظهم صالي
قومٌ اذا زرتُهم زَرُّوا حواجبَهم ... وأظهروا البغضَ ادباراً لإقبال
كأنني جئتُ أفعالاً تُسيء لهم ... أو أنّني عشتُ فيهم مثلَ دجال
يُخفُون عني أموراً كنتُ أدركُها ... وما على بالِهِمْ قد دارَ في بالي
الجارُ يجفو وأقوامي تحاربُني ... والأهلُ والصحبُ أدناهم مع العالي
لا تُعْذَرَ النفسُ في تركِ لواجبِها ... ولا يضيعُ السجايا جمعُ أموال

ما عزةُ النفسِ والحاجاتُ تُلجئُها ... ترمي بها بين أجوادٍ وأنذال
المالُ يُحْيِي رجالا لا حياةَ لهم ... كالسيلِ يُحْيِي الهشيمَ الدَّمْدَمَ البالي
عفتُ الديارَ فَبُعدي عن مسارحِها ... غنيمةٌ وارتحالي صار أولى لي
لا خيرَ في ديرةٍ يشقى العزيزُ بها ... يمشي مع الناسِ في همٍّ واذلال
دارٌ بها الخوفُ دوماً لا يفارقُها ... والجوعُ مقترنٌ فيها بإقلال
جَوْعَى سراحينُها شَبْعى ثعالبُها ... والكلبُ والهرُّ سادا كل رئبال
عزُّ الغِنَى رأسُ مالٍ من مكاسبِها ... والعزُّ قد يُبْتَنَى من غيرِ أموال
أذْلَلْتُ نفسي أن هانَ واجبُها ... أنا العتيبي عريبُ الجَدِّ والخال
قومي تُداس الأفاعي من عقاربِها! ... لها عزوم تَهُدُّ الشامخَ العالي
دَعِ الديارَ وقل للبَيْنِ يَنْدُبُها ... يَبْكي عليها بدمعٍ منه هطَّال
لا تَعْمُرِ الدارَ والأفعالُ تَخْرِبُها ... بِعِ الرديءَ بِخُسْرٍ واشترِ الغالي
ما ضاقتِ الدارُ أوشَبَّت شبائبُها ... بكلِّ حرٍّ كريمٍ همُّهُ عالي
دارٌ بدارٍ وجيرانٌ نقاربُها ... أرضٌ بأرضٍ واطلالٌ بأطلال
والناس مُوحِشَةٌ حتى تُصاحِبَهم ... تصيرُ منهم (كما قالوا) بأمثال
الأرضُ للهِ نمشي في مناكِبِها ... والله قادرُ أرزاقٍ وآجال
حُثَّ المطايا وشَرِّقْها وغَرِّبْها ... واقطع الهمومَ لتبقى خاليَ البال
بكلِّ عِمْلِيَّةٍ تَطْوي براكِبِها ... فَدَافِدَ البِيدِ وَخْداً بعد زِرْفال
تُقْصِيك عن منزلٍ عِفْتَ المُقامَ به ... لما يُحيطُك من قيلٍ ومن قال
الى ديارٍ بها يلقى الكريمُ قِرىً ... من الكرامِ وترحيباً بأفعال
فالموتُ في مَهْمَهٍ قفرٍ جوانبُها ... خيرٌ من العيش في واحات اذلال
دُسِ المخاطرَ لا تَخْشَ عواقبَها ... فالموتُ حَقٌّ ومرهونٌ بآجال
ان المنيَّةَ إن مدَّتْ مخالبَها ... تُدْرِكْكَ لو كُنْتَ في جوِّ السما العالي
ما قرَّتِ الأُسْدُ في عالي مَراقِبِها ... فالرزقُ مَطْلَبُ آسادٍ وأشبال
والشمسُ في بُرجِها والغيمُ يَحْجُبُها ... شرقاً وغرباً على أفلاكِ تَجْوال
ربَّ السماءِ يا مجري كواكِبِها ... يا مُجْرِيَ السُّفْنِ في لُجَّاتِ أهوال

قد جفَّتِ الأرضُ واغبرَّتْ جوانِبُها ... وبُدِّلَتْ من صَبِيبِ الغَيْثِ بالآل

لله من مُزنةٍ هبَّتْ هَبائبُها ... رَعّادُها يُرعِشُ الدنيا كَزِلْزال

ريحُ العوالي من المَنْشَا تُجاذِبُها ... جَذْبَ الدِّلاءِ على جُبٍّ بأحْبال

وَدِيمَةٍ سبَلَتْ أرخَتْ ذوائبَها ... وأغدقَتْ بغزيرِ الوبْلِ هطّال

تسقي دياراً عزيزُ الناسِ حارَ بها ... ما عادَ فيها لبعضِ الناسِ مِن وال

ثمَّ الصلاةُ على المختارِ سيِّدِنا ... هو الشفيعُ لنا في يوم أهوال

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« خاتمـــــــة »

تلك هي حصيلة الحوار والنقاش الساخن الذي دار على صفحة « عزيزتي الجزيرة » بجريدة الجزيرة الغراء وشاركت فيه صحف الندوة وعكاظ والمسائية . . .

وقد ضممنا اليه بعض الاراء التي لم يسبق نشرها وضعناها امام القارىء الكريم لتكون الصورة متكاملة . .

وماذا بعــــد : ـ

ان الشعر الشعبي فن من الفنون الشعبية في كل الدول . . له رواده والمعجبون به تلك حقيقة لا ينكرها احد ولكن اساس الخلاف في هذه المناقشات لازال قائما لم يحسم بعد . .

وما زلنا نتساءل هل الشعر الشعبي ـ سواء في الجزيرة العربية ام في الدول العربية الاخرى ـ نوع من الشعر العربي المعروف منذ العصر الجاهلي حتى الان ام هو نوع آخر من الادب؟؟ . .

مازال الخلاف قائما . . . !!

ومازال الحوار مفتوحا

ولكن بالكلمة الهادئة

الهادفة . . .

الموضوعية . . .

المحتـــوى

الفصل الثامن